المركز الثقافي الآسيوي
الموسوعة العلمية الشاملة

المعالم المعمارية والأثرية
الجزء الأول

إعداد
د / أحمد الشرقاوي

2013

المركز الثقافي الآسيوي

الموسوعة العلمية الشاملة

المعالم المعمارية والأثرية

الجزء الأول

إعداد

د / أحمد الشرقاوي

المقدمة

المعرفة حق أصيل من حقوق الإنسان، وتيسير الحصول على هذه المعرفة واجب أساسي على كل معلم.

لم يعد التعلم والتثقف من قبيل الترف المعرفي، ولم يعد أيضًا عبئًا يتخلص منه الناس لصعوبته أو ثقله وجفافه، إنما أتاحت وسائل الاتصال – التي جعلت من العالم قرية متناهية الصغر – الحصول على المعلومات أيسر من أي شيء.

وهو ما يمنح البشرية فرصة رائعة في قفزة نوعية نحو التقدم الهائل ، لاسيما شعوب العالم الثالث التي عانت أشد المعاناة جراء جهلها ونقص المعلومات لديها .

لقد كان حلمنا دائمًا هو أن نجعل المعرفة أجمل في الشكل وأسهل في التناول وأبسط في المضمون ، مهما كان موضوعها؛ بل حلمنا أن تكون المعلومات ألذ وأشهى من المأكولات والحلوى ، وأيسر في الاستيعاب والهضم من الطعام الصحي، وأجمل رونقًا وأشد جذبًا من متع الدنيا ، للكبار والصغار على كافة مستوياتهم .

لذا ؛ فقد جعلنا شعار موسوعتنا (تبسيط العلوم) وجعلنا هدفنا (العلم للجميع) وجعلنا منهجنا (متعة التعليم والتعلم)

فعمدنا إلى جمع المعلومات الأساسية في كافة شئون العلم والحياة، وقدمناها في شكل مبسط وجذاب، مع التأكيد على الوثوق التام في كل المعلومات ؛ اعتمادًا على أوثق المصادر .

وللأمانة العلمية فإننا لم نضف جديدًا إلى بحر المعلومات ، إنما اعتمدنا على ما هو موجود ، وتذخر به المكتبات من الموسوعات ودوائر المعارف والمعاجم والأطالس، في شتى صورها المطبوعة والرقمية .

فقد أنتجت البشرية كماً أكثر من رائع في مجال المعلومات ، وخلف العلماء تراكمًا معرفيًا ما يزال يتزايد، فيزيد من سرعة تقدم ركب الحضارة الإنسانية ، وما علينا تجاه الأجيال الجديدة ؛ ليس فقط أقل من تقديم هذا الكم الهائل في شكل مبسط وجذاب وموثوق.

فاقتطفنا من كل بستان زهرة ، وضممناها في مجموعة من الباقات والفصول والأبواب ، لنقدمها إلى القراء والمثقفين والباحثين ، مادة ثقافية وعلمية وبحثية ؛ تجعل من التعليم متعة وليس عبئًا ، وتجعل من القراءة ممارسة أساسية وليس هواية، وتجعل من الشغف بالمعرفة عبادة وليس عادة.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

جامعة باريس

جامعة باريس جامعة ذات نظام جامعي برعاية الحكومة، وتقع في باريس وضواحيها. وتتكون من ثلاث عشرة وحدة، يُطلق على كل منها رقم متسلسل، مثل جامعة باريس ١، ٢ ،٣ ... إلخ. وتضم الجامعة ضروبًا كثيرةً من أَفْرُع المعرفة، ويجاوز عدد طلابها ٢٩٦,٠٠٠ طالب من بينهم حوالي ٥١,٠٠٠ من الطلاب الأجانب. وتقوم الجامعة بتدريس علوم الاقتصاد والقانون والآداب والعلوم وغيرها من أفرع العلم .وتختص كلٌّ وحدة بتدريس مجموعة من المواد. فجامعة باريس رقم ٥ تختص بتدريس الطب والصيدلة وعلوم الأحياء. ويتلقى الطُّلاب المحاضرات، ويسهمون في النقاش في حلقات جماعية.

بدأ العمل في جامعة باريس ــ وهي من أعرق جامعات أوروبا ــ خلال القرن الثاني عشر الميلادي. واشتهرت باسم **السوربون**، وهو اسم أشهر كلية.

.وفي عام ١٩٦٨م، أصدرت السُّلطة التشريعية في فرنسا، قانونًا لإصلاح التعليم العالي، وأُعِيْد تنظيم الجامعة عام1970 م لكي تضم ثلاث عشرة وحدة جامعية.

الباستيل

قلعة كبيرة في باريس كانت رمزًا لطغيان الملكية. وفي يوم ١٤ يوليو عام ١٧٨٩م، وفي أوائل الثورة الفرنسية استولى حشد من الباريسيين على الباستيل .وأقنع هذا العمل الملك لويس السادس عشر بأن يسحب جنوده من باريس، وأن يقبل الثورة .ومنذ ذلك التاريخ يحتفل الشعب الفرنسي بيوم ١٤ يوليو بوصفه عطلة قومية.

وكلمة باستيل الفرنسية تعني مبنى قويًا ومتينًا. وقد بنى الملك تشارل الخامس عام1370 م الباستيل في باريس ليكون قلعة، ثم استخدمت سجنًا لكل من يعارض الملك أو أحد رجاله. وحتى عام ١٧٨٩م لم يكن في الباستيل إلا عدد قليل من المساجين.

وفي ١٤ يوليو ١٧٨٩م حاصر الثوار الباستيل لكي يستولوا على البارود المختزن به .وأطلق الجنود النار على الجمهور المهاجم. لكن الناس اقتحموا القلعة وتغلبوا على الجنود وقتلوا مدير السجن وفي اليوم التالي بدأ الناس في هدم الباستيل.

متنزه بانف الوطني

بانف أقدم متنزه وطني في كندا شيد عام ١٨٨٥م. جعل المنظر الجميل المثير هذه الحديقة واحدة من أكثر مناطق كندا جذبًا للسياح .وبالحديقة عدد من الوديان العميقة، وكذلك الأنهار الجليدية والبحيرات والجبال المكسوة بالجليد، وهي تقع على الطرف الشمالي من جبال الروكي في الجنوب الغربي من إقليم ألبرتا.

تَكَوَّن عدد من معالم مُتنزه بانف الوطني من جَرّاء الأنهار الجليدية خلال ملايين مضت من السنوات. وهناك مئات من الأنهار الجليدية لايزال موجودًا في الجبال .وتتكون الجداول عندما يذوب الثلج من بعض هذه الأنهار الجليدية، وتزود البحيرات بالمياه كبحيرة بووْ، وبحيرة لويس، وبحيرة مورين وبحيرة بِيْتو.

في الوديان العميقة لبانف نجد غابات كثيفة، تتألف بصورة رئيسية من أشجار الصنوبر القطبية، وتنمو أشجار خشب التنوب الجبلية وأشجار الصنوبر الراتنجية، وأشجار اللاركس في المُرتفعات. ومن الحيوانات الموجودة في الحديقة كبش الجبال الصخرية، والدببة السوداء والرمادية، والآيائل والإلكة والموظ والماعز الجبلي.

يمكن أن يستمتع الزوار القادمون إلى بانف بأنشطة عديدة في الهواء الطلق، فهناك أكثر من ١,٣٠٠ كم من الممرات المجهزة التي توفر طرقًا عدّة للتنزه على الأقدام .ويستعمل المتزلجون عبر الحقول في الشتاء مُعظم هذه الممرات.كما تحتوي الحديقة على ثلاثة مُنحدرات جبلية كأماكن للتزلُّج، ويمكن للزوار في موسم الصيف أن يقوموا بالتجديف أو أية رياضة مائية أخرى في البحيرات والأنهار. ويوجد بالقرب من مُنتجع بانف في القسم الجنوبي من الحديقة حوض سباحة يزود بالماء من ينابيع معدنية ساخنة .كما يوجد في المُتنزه أربعة عشر مواقعاً للمُخيمات فيها أكثر من ٢,٥٠٠ موضع للخيام .وتظل ثلاثة مواقع للمُخيمات مفتوحة للسياح في فصل الشتاء ويُمكنهم أن يستقلوا الحافلات السياحية ليزوروا متحف التاريخ الطبيعي.

في سنة ١٨٨٣م اكتشف عُمال السكك الحديدية ينابيع المياه المعدنية الساخنة في موضع قريب من مدينة بانف الحالية، وقد حاول بعض الأشخاص شراء الأرض لاستغلال الينابيع للكسب الشخصي، ولكن في سنة ١٨٨٥م أعلنت الحكومة الكندية أن ٢٥كم^2 حول الينابيع ستؤول

ملكيتها للحكومة، وستُخصّص لتكون أرضًا للخدمات العامة، وكان من جرّاء هذا القرار أن أنشئ مُتنزَّه بانف الوطني. في سنة ١٨٨٧م وسَّعتْ الحكومة هذه الأرض فأصبحت مساحتها ٥٤٤كم². ثُم أعلنت رسميًا مُتنزهًا قوميًا. واليوم يغطي المتنزه أكثر من ٦٤٠٠كم².

البَتْراء

مدينة قديمة كانت في جنوب البحر الميت ــ (الأردن حاليًا)وكانت مركزًا تجاريًا مهمًا بدءًا من القرن الخامس ق.م. وإلى أوائل القرن الثالث الميلادي. وكانت تقع على الطريق التجاري البري للقوافل الذي كان يربط الجزيرة العربية بالبحر الأبيض المتوسط. وقد استقر الأنباط، وهم قبائل عربية، في البتراء خلال القرن السادس ق.م. واحتلتها القوات الرومانية عام ١٠٦م وضمَّتها إلى الإمبراطورية الرومانية. وازدهرت البتراء في الفترة من عام ١٠٦م إلى بداية القرن الثالث للميلاد. وقد بنى الناس فيها معابد فخمة في السهل الصغير الموجود هناك .ونحتوا الصخور إلى أعماق بعيدة ليقيموا فيها ديارهم، وكثيرًا ما أُطْلِقَ عليها اسم **المدينة الوردية الحمراء** نظرًا لما شيد فيها من أبنية حجرية حمراء، ولكثرة المنحدرات الصخرية التي تحيط بها.

توقفت البتراء فجأة عن صك عملتها نحو عام ٢٣٥م، وانتقلت معظم تجارتها إلى مدينة تدمر (بالميرا) السورية، ومن ثم أصبحت البتراء مجرد مركز ديني في المقام الأول، وأصبحت مدينة نصرانية بحلول القرن الرابع الميلادي. وفتحها المسلمون في الفترة ما بين عامي ٨- ١١هـ، ٦٢٩-٦٣٢م. واحتلتها قبائل الفرنجة الجرمانية أثناء الحروب الصليبية وظلت تحت سيطرتهم حتى عام ١١٨٩م. وما لبث أن هُجرت المدينة وصارت أطلالاً وخرائب.

البُرْج

بناء معماري، يتميز بأن ارتفاعه أكبر من عرضه أو سمكه. والبروج عادة أطول من البنايات المحيطة بها. وتوجد منفردة أو متصلة بالجدران أو البنايات .واستعملت البروج الأولى لأغراض حربية أو دينية، ثم استُخدمت مع مرور الزمن لأغراض أخرى.

كانت البروج نادرة في العصور القديمة. ومن أشهر البروج القديمة منارة الإسكندرية في مصر التي تم بناؤها خلال عهد بطليموس الثاني (٢٨٣-٢٤٦ق.م)، وبرج بابل الشهير .وفي القرون الوسطى، أقام الناس بروجًا على طول جدران القلاع في المدن المختلفة لأغراض الدفاع الحربي. ويُمثِّل برج لندن نموذجًا واضحًا لهذا النمط المعماري .وبَنَى كثير من الأوروبيين في العصور الوسطى المتأخرة بروجًا طويلة ورفيعة على قمة مقر الحكومة المركزية، لتُعلَّق فيها الأجراس التي تُقْرَعْ وقت الحاجة، كما اسْتُخْدِمَت هذه الأبراج لأغراض المراقبة.

تحتل الأبراج مكانة بارزة في البناء المعماري الديني. فالشعوب القديمة وغير المسلمة التي عبدت الشمس والنجوم أقامت بروجًا تزَعم أنها تجعل رجال الدين في مكان قريب من الجنة. وقد بنى البوذيون أبراجًا تسمى **الباجودة**.

بنى العرب الأبراج فوق القلاع لمراقبة القادمين إلى المدن وللدفاع عنها. ويعود تاريخ الأبراج لدى العرب إلى عصور ما قبل الميلاد، ومن أمثلة ذلك الأبراج التي شيدت في مستوطنة الفاو وكذلك موقع قرية شمالي تبوك وفي تيماء وفي تاج، ومعظمها يعود للألف الثاني قبل الميلاد. وبدأ النصارى في القرن السادس بناء أبراج منفصلة للأجراس بجوار كنائسهم. وكذلك بناء الأبراج المتصلة بالكنائس منذ القرن الحادي عشر الميلادي.

تُسمى في العصر الراهن كثير من ناطحات السحاب بالأبراج. وتَستخدم المدن بروج المياه لإيجاد الضغط المراد لدفع المياه إلى المنازل والمنشآت والأعمال الأخرى .وتُستخدم الأبراج في تثبيت هوائيات الإذاعة ومحطات التلفاز. ويقع أطول برج عالمي، في تورونتو الكندية ويُسمى برج كندا الوطني. ويبلغ ارتفاعه ٥٥٣م ويُستخدم للإرسال الإذاعي، وقد تم بناؤه عام ١٩٧٦م. أما في العالم العربي، فإن أعلى برج هو البرج المكتبي في مركز الفيصلية بمدينة

الرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية. يبلغ ارتفاع برج الفيصلية ٢٦٦م، ويقع في الترتيب الأربعين ضمن مجموعة أطول مباني العالم.

بُرْج إيفِل

بناء هيكلي ضخم من الحديد المطاوع، أُقيم في تشامب دو مار في باريس بفرنسا. وقد قام ألكسندر جوستاف إيفل بتصميمه للمعرض العالمي في عام ١٨٨٩م .وكان تصميمه للبرج هو التصميم الفائز في منافسة تصميم نصب تذكاري للمعرض .

يرتفع البرج إلى ٣٠٠م فوق قاعدة مساحتها ١٠١م^2 وتؤدي مصاعد وسلالم كثيرة إلى القمة، وتوجد بالبرج مطاعم، ومحطة أرصاد جوية، وأماكن للتجارب. ويحتوي على ٦,٤٠٠ طن متري من الحديد والفولاذ. زار البرج في سنته الأولى مليونا زائر غطى ما دفعوه تكلفه بنائه التي بلغت مليون دولار.

ظل برج إيفل، لسنوات طويلة أعلى منشآت العالم، واستخدم محطة مراقبة عسكرية خلال الحرب العالمية الثانية، كما استُخدم منذ عام ١٩٥٣م في بث برامج تلفازية.

بُرج بابل

وُجِدَ في أراضي الهلال الخصيب، وقد بُني على شكل هرمي تلتف حوله المصاطب. وهذا البناء المعماري الحلزوني يسمى زقورة. ويتكون من سبعة أدوار بالإضافة إلى معبد صغير في قمته. واسمه البابلي إتيمن إنكي وتعني هذه الكلمة بيت أساس الجنة والأرض. وكلمة بابل هي الاسم العبري الذي أُطلق على البابليين. وتعني كلمة البابليين في اللغة البابلية باب الرب.

لا يَعرف العلماء الشيء الكثير عن هذا البرج. ولكن قصة البناء وردت في الكتاب المقدس، الإصحاح الأول ١١:١-٩. وعلى حد قول الرواية ــ وحسب الاعتقاد ــ يقال إن أحفاد نوح عليه السلام، استقروا في جنوب الهلال الخصيب بعد الطوفان، ثم بدأوا ببناء مدينة كبيرة، تشتمل على برج يصل إلى الجنة ولكن الرب لم يشأ للمدينة أن تكتمل، فجعل البنائين يتكلمون لغات مختلفة وعندما تعطلت وسائل المفاهمة بينهم توقفوا عن البناء وانتشروا في أرجاء الأرض. واعتمد اليهود القدماء على هذه الرواية لشرح أصل اللغات الإنسانية.

برج بيزا المائل

هو برج الأجراس في بيزا بإيطاليا. والبرج مشهور بميلانه بمقدار ٤,٤م خارجة عن الخط عند قياسه من الدور السابع. وهو مائل، لأن أساساته مبنية على تربة غير مستقرة. بدأ إنشاء البرج في عام ١١٧٣م، وتم إنجازه ما بين عامي1360 و١٣٧٠م. وفي عام ١٣٧٠م بدأت الأرض تحت البرج في الهبوط بعد بناء الأدوار الثلاثة الأولى، وما يزال البرج في الوقت الحاضر يواصل هبوطه بمعدّل ١,٣ملم كل عام.

إن البرج أو **برج الأجراس** جزء من مجمع مكون من ثلاثة مبان، يتألف من بيت المعمودية وكنيسة وبرج الأجراس. تشكل المنشآت الثلاث معًا كاتدرائية بيزا، أحد أشهر مجمعات المباني في العالم. وفي الوقت الذي تضم معظم الكاتدرائيات في أوروبا بيت المعمودية والكنيسة والبرج في مبنى واحد، فإن الإيطاليين كانوا غالبًا يفصلون بينها كما هو الأمر في بيزا. وبما أن المباني الثلاثة بنيت في الفترة التاريخية التي ساد فيها طراز الرومانسك المعماري، فقد تميّزت برخامها الملوّن وأقواسها المقنطرة ذات الزخرفات المتعددة.

ويبلغ قطر البرج ١٥,٥ مترًا، وارتفاعه نحو ٥٥ مترًا. وتبلغ سماكة الجدران عند القاعدة أربعة أمتار وفي الأعلى من ١,٨م إلى ٢,١م. يحيط بالبرج خمس عشرة قنطرة في الدور الأرضي، ويحيط بكل دور من الأدوار الستة التالية ثلاثون قنطرة. أما الدور العلوي الذي يحوي الأجراس ففيه اثنتا عشرة قنطرة. وهناك دَرَج داخلي مؤلف من ٣٠٠ درجة تقريبًا يؤدّي إلى القمة. تم اغلاق البرج في عام ١٩٩٠م لاستكمال أعمال الترميم. وكان ميل البرج قد زاد في ذلك الوقت بمعدل ١,٣ملم في السنة. عمل المهندسون على تقوية قاعدة البرج بإضافة ٣٨سم للحيلولة دون انهياره المفاجئ. تم فتح البرج أمام الناس مرة أخرى في عام ٢٠٠١م.

بُرْج الصَّمت

منصات يضع عليها البارسي، أو الزرادشتي المنحدر من الفرس المقيمين في بومباي، أمواتهم لكي تأكلها النسور. لا يزيد ارتفاع برج الصمت في الغالب على عشرة أمتار. وينتصب فوق حُفْرَة عميقة. وتُمدَّد الجثة فوق حامل شبكي منصوب على قمة البرج. وبعد أن تأكل النسور الجثة تتساقط العظام من خلال الشبك في الحفرة العميقة.

برج لندن

يتكون من مجموعة بنايات حجرية، تقع في الطرف الشرقي من لندن، ويشتمل على قلعة قديمة، وسجن مظلم ومقر ملكي سابق. ويقع على ضفة نهر التايمز الشمالية.

يُحيط بهذه البنايات الحجرية خندق مائي وسور حجري مرتفع. وجدران هذه البنايات عريضة جدًا. ويتصف هذا الشكل المعماري بالقوة بحيث لم يستطع جيش في العصور القديمة أن يخترقه. ويستخدمه الآن قسم البيئة البريطاني لأغراض السياحة، كما يضم متْحَفًا يشتمل على مجموعات من الدروع التي اقتناها هنري الثامن عام ١٥٠٠م.

يضم البرج أيضًا مكتب المجوهرات الملكية الذي يشتمل على التيجان والصولجانات وكنوز ملكية متلألئة تسمى **مجوهرات التاج** .ويُسمَّى حراس برج لندن **حراس اليومن**.

سُجن في زنزانات هذا البرج الرطبة والمظلمة عدد من المشاهير، ومن بينهم، الليدي جين غري التي مرت عبر باب الخونة حيث قُطِعَ رأسها. ووضع به إدوارد الصغير الخامس وأخوه دوق يورك بعد أن أصبح عمهما رتشارد الثالث ملكًا سنة ١٤٨٣م. ولم يعرف أحد بعد ذلك ماجرى لهذين الغلامين. كما سُجِنَ في هذا البرج السير روجر كِاسمنت قائد الثوار الأيرلنديين في سنة ١٩١٦م قبل إعدامه.

بَرْسيبوليس

عاصمة بلاد فارس القديمة، شيّدها الملك داريوس (دارا) الأول حوالي عام ٥١٨ ق.م في إقليم جبليّ يقع حاليًّا جنوب غربي إيران. وقد بنى داريوس وخلفاؤه من بعده قصورًا من الحجارة الكبيرة، والقرميد، في العاصمة الجديدة التي أصبحت مقرًّا للاحتفالات الملكية للعيد الديني الذي يُقام في رأس السنة الجديدة .وفي هذا العيد من كل عام، يقوم الملك بتجديد حقه الإلهي المزعوم في المُلْكَ، فيحضر ممثلو الشعب من كل أرجاء الإمبراطورية مُحمَّلِين بالهدايا التي يُقَدِّمُونَها للمَلك خلال الاحتفالات. ومن المعروف، أن الإسكندر الأكبر كان قد احتل هذه المدينة عام ٣٣٠ ق.م.

كشف علماء الآثار النقاب عن كثير من بقايا خرائب برسيبوليس، وقد رُممِّت بعض هذه البقايا. ويُمكن للزائرين أن يروا صورة منحوتة لممثلي الشعب وهم في موكب تقديم الهدايا للملك. وقد نُحتت هذه الصورة في الحجارة على جانبي سُلَّمَيْن فَخْمَيْن يؤديان إلى قاعة الاستقبال الملكية.

مَبْنَى البِنْتَاجُون

مبنى البنتاجون من أكبر المباني الإدارية في العالم. ويضم رئاسة وزارة الدفاع لحكومة الولايات المتحدة. ويقع على الضفة الغربية لنهر بوتوماك في آرلنجتون بفرجينيا على الجانب الآخر من واشنطن دي سي. وكلمة **بنتاجون** بالإنجليزية تعني **المخمس** أو **الخماسي**.

وسمي المبنى بهذا الاسم لأنه على شكل خماسي منتظم (خماسي الأضلاع(وتصل ما بين أجزائه الخمسة المستديرة ذات المركز المشترك عشرة دهاليز بتصميم شعاعي، شبيه التكوين ببرامق (دولاب) العجلة. ويتكون المبنى من خمسة طوابق بالإضافة إلى طابق **مسروق**(بين طابقين) وآخر تحت مستوى الأرض. ويشغل مساحة ١٢ هكتاراً. ومساحة المكاتب والفراغات الأخرى تربو على ٣٤٤,٢٠٠م^2. وغطي جداره الخرساني الخارجي بطبقة من حجر **إنديانا** الجيري الذي يحيط به بطول ١,٦كم تقريبًا. ويحيط بالمبنى ما يقارب ٨٠ هكتاراً من الميادين والمسطحات الخضراء، تقع بالقرب منها مواقف للسيارات على مساحة ٢٧هكتاراً تسع ١٠,٠٠٠ مركبة تقريبًا. أما البِرْكَة التي تقع على المدخل المطلًّ على النهر فقد تم حفرها وأوصلت بالنهر.

ويعمل بمبنى البنتاجون حوالي ٢٣,٠٠٠ شخص، نصفهم من المدنيين تقريبًا. وباستثناء القائمين على الشؤون الخاصّة بالمبنى، هناك الضُباط والموظفون المجندون والمدنيون الذين يكونون أربعة أقسام هي: إدارات الجيش والبحرية والطيران ومكتب وزير الدفاع.

وفي المبنى جهاز من أكبر الأجهزة الخاصة بالاتصالات الهاتفية. إذ يبلغ طول أسلاكه نحو ١٦٠,٠٠٠كم، ينقل أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ مكالمة يوميًا. وفيه أيضًا أكبر تجهيزات التوصيل بالضغط الهوائي، مكونةً من قنوات، طول خراطيمها ٢٤ كم تقريباً. كما أن بالمبنى أكبر تجهيزات إعداد الطعام وتقديمه في العالم؛ إذ إن مطاعمه تقوم بتقديم مايزيد على ١٥,٠٠٠ وجبةٍ يومياً. وبالمبنى كذلك محطةٌ للبث الإذاعي والتلفازي، ومصرف، وصيدلية، ومكتب للبريد ومطار للطائرات المروحية.

بدأ مهندسو الجيش في بنائه في سبتمبر عام ١٩٤١م، واكتمل بعد ١٦ شهراً بحلول يناير عام ١٩٤٣م. وكان الغرض منه جمع شمل المكاتب المتفرقة لإدارة الحرب تحت سقفٍ واحد. وبلغت تكاليفه ٨٣ مليون دولار.

كنائس البِنْتُكُوسْتَال

كنائس البنتكوستال مجموعة من كنائس المذهب البروتستانتي ترجع أصولها إلى حركة دينية إحيائية ظهرت في توبيكا بولاية كنساس بالولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٠١م، وسرعان ما انتشرت في أرجاء الولايات المتحدة. ظهرت كذلك حركات إحيائية مماثلة في كل من أوروبا وآسيا وأمريكا اللاتينية .ويشكل هذا الفرع الإحيائي أكبر التجمعات النصرانية وأسرعها انتشارًا من مجموعات المذهب البروتستانتي، ويقدر عدد أتباعه بما يقارب ١٠٠ مليون فرد في جميع أرجاء العالم، يعيش أغلبهم في الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل وإندونيسيا والكونغو الديمقراطية ونيجيريا وجنوب إفريقيا.

المعتقدات والطقوس:

يتبنَّى أَتْبَاعُ هذا المذهب دعوة كل نصراني إلى الدخول في ملكوت التطهر بالروح القدس (التعميد)، ويعتقدون أن العلامة على طهارة الروح تظهر في شكل هبة تجعل من ينالها **ناطقًا بلسان مُخَطْرِفٍ** أي متفوهًا بكلام غير مفهوم. ويأخذ أتباع المذهب اسمهم من إشارة العهد الجديد إلى الخطرفة غير المفهومة التي كانت تصدر من الحواريين في يوم العنصرة (الإصحاح ٢ (ويعتقدون بأن الروح القدس قد وهبهم أيضًا القدرة على شفاء الأجساد والتنبؤ بالأحداث وتفسير ما يصدر من خطرفات بناء على المذكور في سفر الكورنينثيين ١٢ـــ ١٤.

ويعتقد أتباع هذا المذهب بأن أحداث التاريخ ستنتهي بالمجيء الثاني لعيسى المسيح، وبأن دعوتهم الدينية ما هي إلا تحقيق لتنبؤات الكتاب المقدس بحتمية إحياء العقيدة قرب نهاية الزمان. ويعتقدون أن نشر دعوتهم الدينيّة واجب إلزامي لتهيئة الدنيا لعودة عيسى المسيح.

وتختلف كنائس هذا المذهب اختلافًا كبيرًا، فيما يتعلق باتساعها، إضافة إلى تفسيراتها الخاصة بالممارسات المرتبطة بالعقيدة. فيقوم بعضها على سبيل المثال بالاكتفاء بما تمليه حدود القداس الجماعي، في حين يشترط بعضها إتمام الصلوات تحت رعاية الأساقفة.

كنائس البنتكوستال الرئيسية:

هناك ما يقرب من ٣٠ طائفة متوسطة الحجم من طوائف البنتكوستال بالولايات المتحدة وحدها. كما أن هناك عددًا آخر من الكنائس الإقليمية الصغيرة تتعاطف مع طائفة البنتكوستال وإن لم تتبعها تمامًا، بالإضافة إلى ذلك فقد نشأت في الستينيات من القرن العشرين حركة مماثلة أطلق عليها **تجديد الهيبة** ضمت كثيرًا من البروتستانت والكاثوليك ممن كانوا يزعمون دخولهم في تجارب التطهير الروحاني.

البَهْوُ الرُّوماني

حجرةٌ مركزية في منازل الرومان القديمة. ويحتوي البهو على الموقد، ويُستخدم للطّبخ والنوم والتسلية، وبه فتحة في وسط السقف تسمح بالتهوية وخروج الدخان. وعندما تطوّر تصميم المنازل الرومانية بصورة أفضل نُقل المطبخ والموقد إلى أماكن أخرى من البيت، وبقي البهو قاعة للاستقبال ومكاناً لجلوس الأسرة .وتتجمَّع الأمطار التي تسقط خلال فتحة السطح في صحن رخامي يسمّى **إمبليوفيوم** .وكان البهو الروماني الأصلي غنيًّا بالزخارف. وكلمة **البهو** تشير إلى أي ساحة دار مفتوحة محاطة برواق.

بُوَانِيس ْوَار

مدينة هندية تعتبر مزارًا دينيًا عند الهندوس. عدد سكانها 411,542 نسمة.كانت عاصمة لولاية أوريسا عام ١٩٤٨م. وتقع على بعد ٣٢٠كم جنوب غربي كلكتا على أحد فروع نهر المهاندي. كانت بوانيسوار مستوطنًا مهمًا منذ القرن الرابع قبل الميلاد. وفيها كثير من آثار المستوطنين الأوائل. ازدهرت المدينة وكانت تعرف سابقا باسم **أكامراكشترا**، خاصة، بين القرنين الخامس والعاشر الميلاديين عندما أصبحت مركزًا سياسيًا لكثير من السلالات الحاكمة الهندوسية وقبلة لعبادة الإله المزعوم شيفا. وظلت حركة تشييد المعابد بالمدينة مستمرة حتى فترة القرن الخامس عشر حيث وصل عدد المقامات (أضرحة أو مزارات) المشيدة قرب بحيرة المدينة المقدسة فى وقت من الأوقات إلى ٧,٠٠٠ مقام. ومازالت أطلال نحو ٥٠٠ معبد من هذه المعابد باقية حتى الآن.

وتتكون بوانيسوار فى الوقت الراهن من المدينة الأصلية إلى جانب قرابة الثلاثين معبدًا من المعابد القديمة، وقطاع مخطط شُيِّد منذ عام ١٩٤٨م. ويضم الجزء الحديث المباني الحكومية ومتحفًا، وجامعة أكتال وجامعة أوريسا للزراعة. وبصفة عامة لاتوجد بالمدينة صناعات إنما تتبع أهميتها تاريخيًا من وجود الحكومة المحلية وقاصدي الأماكن المقدسة، وبها استثمار سياحي في طور النمو. وتقع بوانيسوار على الطريق الرئيسي القومي الذي يربط مدراس بكلكتا، ويمر بهاكذلك أحد خطوط السكك الحديدية الرئيسية ولها مطار أيضًا.

بادوَا

مدينة قديمة في شمالي إيطاليا تطل على ضفاف نهر باكشجليوني، على بعد ٣٥كم جنوب غربي مدينة البندقية. يبلغ عدد سكانها ٢١٥,١٣٧ نسمة، ولها تاريخ غني بالعمارة والفنون والمشاهير، والتحف و طرقات المدينة الضيقة المتعرجة والأروقة المقنطرة، كما تعلو مختلف فروع النهر الجسور الرومانية العالية. وبالمدينة أيضًا الكثير من القصور والكنائس التي يرجع تاريخها إلى العصور الوسطى .

وتشمل كنوز مدينة بادوا أعمال مشاهير أمثال جيوتو ودوناتللو، وفرا فيليبو ليبي .ووُلد في بادوا، المؤرخ الروماني ليفي، كما عاش دانتي إحدى مراحل حياته فيها. وقد حاضر جاليليو ثماني عشرة سنة في جامعة بادوا التي أسسها الإمبراطور فريدريك الثاني عام ١٢٢٢م ونهلت من العلوم العربية والإسلامية وبخاصة في الطب والفلك والرياضيات .وترتبط بالجامعة حديقة نباتية شهيرة هي الأقدم في أوروبا.

وفي يومنا هذا تقوم في بادوا صناعة قطع غيار السيارات والثلاجات والأجهزة الأخرى. ولبادوا أيضًا تجارة مزدهرة في الفواكه والحبوب والنبيذ والماشية.

البارثينون

معبد إغريقي قديم في مدينة أثينا، بُني على جبل يسمى الأكروبولس، يطل على أثينا. أُهدي البارثينون إلى أثينا، الإلاهة الراعية لمدينة أثينا في الأساطير الإغريقية، ويعد أفضل نماذج العمارة الإغريقية القديمة.

بنى الإغريق البارثينون في الفترة ما بين ٤٤٧ و٤٣٢ق.م. وقد صممه المهندسان الإغريقيان اكتينوس وكاليكراتس، وأشرف على أعمال النحت النحات الإغريقي فيدياس. وفي حوالي عام ٥٠٠م تحول المعبد إلى كنيسة نصرانية. وبعد استيلاء القوات التركية المسلمة على المدينة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي أضحى المعبد مسجدًا. وفي عام ١٦٨٧م أصيب البارثينون بأضرار جسيمة عندما حاول الفينيسيون (سكان البندقية (الاستيلاء على أثينا. فقد كان الأتراك يستخدمون المبنى مخزنًا للبارود في ذلك العهد، وأدى انفجار بارودي إلى هدم الجزء الأوسط من المبنى. ونقلت معظم بقايا المنحوتات إلى متحف الأكروبولس في أثينا والمتحف البريطاني في لندن. ولم يبق من المباني غير أطلال.

شيد البارثينون كليًا من **الرخام** البنتيلي، وهو رخام أبيض استمد من هضبة بنتليكس على بعد ١٨كم من أثينا. وشكل المعبد مستطيل، ويبلغ طوله ٧٢م وعرضه ٣٤م وارتفاعه ١٨م .

يشتمل البارثينون على مساحة مركزية مغلقة تسمى السلا، أي المقدس، قسمت إلى غرفتين ضمت إحداهما فيما مضى تمثالاً ضخمًا لأثينا من الذهب والعاج بينما استخدمت الأخرى مستودعًا للتخزين.

ويحاط السلا بستة وأربعين عمودًا من الطراز الدوري من الجهات الأربعة، وقد زين البارثينون بالمنحوتات اللامعة، التي كانت تملأ **القوصرتين**(نهايتي السقف المثلثتين)، حيث زُينت القوصرة الشرقية بمناظر توضح ميلاد أثينا، بينما عرضت القوصرة الغربية مناظر للحرب الأسطورية بين أثينا وإله البحر بوسيدون من أجل السيطرة على أثينا.

واصطفت حول قمة الجدار الخارجي، فوق الأعمدة، سلسلة من اللافتات المنحوتة سميت **الميتوبات**، رسمت عليها مناظر للمعارك الأسطورية الشهيرة بين اللابثيين والقناطير، وبين الآلهة وسلالة من العمالقة، وبين الإغريق والأمازونيات. وأوضحت هذه اللافتات أيضًا مناظر

من حرب طروادة. وعلى امتداد الجدار الخارجي للسلا وضع **إفريز** أفقي، اشتمل على مشاهد لسكان أثينا، بما في ذلك المسؤولين والكهنة والوصيفات والفرسان على ظهور الخيل، في الموكب السنوي احتفالاً بميلاد الإلاهة أثينا.

البانثيون

هيكل قديم، محفوظ بشكل جيد في وسط روما. اكتمل بناؤه إبان حرب الإمبراطور الروماني، هادريان، نحو عام ١٢٦م. وكان قد كرس الهيكل لجميع آلهة الرومان الأسطورية. ويأتي اسمه من الكلمة الإغريقية **بانثيون** التي تعني **مكان جميع الآلهة**، وقد استُغل الهيكل ككنيسة من عام ٦٠٩م، وحتى عام ١٨٨٥م، ثم أصبح واحدًا من المقدسات الوطنية، ومقبرة للأبطال القوميين في إيطاليا. ومن بين مشاهير الإيطاليين المدفونين هناك الملك فيكتور إيمانويل، ورسام عصر النهضة رفائيل.

بُني البانثيون بصفة أساسية من الآجر والأسمنت، وهو مبنى مستدير يصل قطره إلى حوالي ٤٣م، وله سقف مقبَّب ترتفع أعلى نقطة فيه حوالي ٤٣م من الأرض. ويمتد من مدخل المبنى رواق مستطيل. وله سقف مثلث الشكل، يسنده صف مكون من ثمانية أعمدة كورنثية الطراز. والمعلوم أن كثيرًا من التقنيات الهندسية التي استخدمت لبناء البانثيون مازالت تستخدم اليوم.

ويعتبر البانثيون أحد المباني الأولى التي رُكِّز فيها على الحيز الداخلي أكثر من الشكل الخارجي. ويضاء داخل المبنى بشكل منسق ومتساوٍ بوساطة منار في قمة القبة قطره تسعة أمتار. وقد كانت نسب الحيز الداخلي محل تقدير وإعجاب، بسبب تناسقها وانسجامها. وتشكل الأبواب البرونزية في المدخل، وبعض الرخام المستخدم في الزخرفة الداخلية، جزءًا من البنيان الأصلي للبانثيون.

بِجْ بِنْ

جرس ضخم على برج الساعة الموجود بمبنى البرلمان البريطاني بلندن. ويزن الجرس ١٢ طناً متريًا، ويصل قطره إلى2,7 م، وارتفاعه إلى ٢,٣م. وسُمعت دقات بج بن لأول مرة عام ١٨٥٩م وسُمع لأول مرة خلال الراديو ليلة رأس السنة عام ١٩٢٣م. ويبلغ طول برج الساعة الذي يعرف أيضاً ببرج استيفان ٩٦م. بينما ظهر مع برج الساعة المضاء بأنوار غامرة لأول مرة في التلفاز ليلة رأس السنة عام ١٩٤٩م. وُضع الجرس في ذلك الموقع في الفترة التي عمل فيها السير بنجامين هول، ذلك العملاق، العضو بلجنة الأشغال. وكان يسمى بج بن فأطلق نواب البرلمان اسمه على الجرس. واشتهرت الساعة الملحقة بالجرس بدقتها. وتزن الساعة نحو ٥ أطنان مترية، ويبلغ طول قطر كل واجهة من واجهات الساعة الأربع ٧م، أما عقرب الدقائق فطوله ٤,٣م. وكانت الساعة حتى عام ١٩١٣م تُملأ باليد وصارت تُملأ بمحرك كهربائي منذ ذلك الحين .

صحائِف البحرُ الميِّت

صحائف البحر الميِّت مخطوطات قديمة من فلسطين اكتُشفت في مغارات بالصحراء الواقعة بالقرب من شواطئ البحر الميت الشمالية الشرقية .وقد اكتشفت مجموعة من الصبيان الرعاة أول مجموعة من هذه الصحائف عام ١٩٤٧م، بداخل مغارة في **وادي القُمْران** .وفي أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن العشرين اكتشف بعض علماء الآثار وجماعة من البدو مغاراتٍ أخرى تحتوي على مخطوطات قديمة.

وقد اشتملت الاكتشافات على صحائف وأجزاء من مئات المخطوطات التي كُتب معظمها على الجلد أو ورق البردي، ويرجع تاريخ بعضها إلى عام ٢٠٠ ق.م، وهي جزء من مكتبة يظن كثير من العلماء أنَّها لطائفة الإسين. وأغلب الظن أنَّ هذه المجموعة عاشت في الفترة مابين عامي ١٥٠ ق.م. و ٦٨م في قرية بالقرب من الكهوف التي اكتشفت فيها الصحائف.

وتشتمل صحائف البحر الميت على أسفار العهد القديم جميعها باستثناء سفر اسْتَرْ .وقد عُثر على قليل من هذه الأسفار بحالة جيدة، وكانت تقريبًا بكامل هيئتها، وهي أقدم مخطوطات للكتاب المقدس المعروفة. وتشتمل الصحائف أيضًا على أجزاء من ترجمة التوراة **السَّبعينية**، وهي أقدم ترجمة يونانية للعهد القديم، وبعض أجزاء سفر أيوب مدونة باللُّغة الآرامية. وإلى جانب هذا تشتمل الصَّحائف على أجزاء من بعض أسفار الأبوكْرِيفا مدونة باللُّغة العبرية والآرامية واليونانية.

وكذلك تشتمل صحائف البحر الميت على معلومات عن مجتمع القمران نفسه، من بينها صورة نادرة لمجموعة من الناس قبل حوالي ألفي سنة. وهناك مخطوطتان تشيران إلى الكيفية التي كان يُنظّم بها ذلك المجتمع، كما أنَّهما تحتويان على النُّظم التي تحكم الحياة اليومية في المجتمع آنذاك. وتحتوي مجموعة أخرى على إرشادات لإدارة المعركة النِّهائية التي ينتظرها مجتمع القمران، وهي معركة أبناء النُّور ضد أبناء الظلام. وفي بعض المخطوطات تسجيل صلوات ذلك المجتمع. كما أن هناك صحيفة المزامير وهي مجموعة من المزامير تشبه إلى حد ما سفر المزامير. أما المخطوطات الأخرى فتتضمن شرحًا للأناجيل.

وفي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين اكتشف علماء الآثار مغاراتٍ بالقرب من السَّاحل الغربي للبحر الميت تحتوي أيضًا على أجزاء من مخطوطات توراتية وغيرها .ويرجع تاريخ معظم هذه الوثائق إلى حقبة تاريخية متأخرة شملت فترة ثورة اليهود الثَّانية ضد الرُّومان من عام ١٣٢ إلى ١٣٥م.

بِرْجَامُوم

إحدى المدن القديمة الشهيرة في غربي آسيا الصغرى (تركيا حاليًا(ومن المحتمل أن تكون قد أُسست قبل مئات السنين من التاريخ الذي صارت فيه مركزًا مهمًّا للثقافة الإغريقية خلال القرن الثالث قبل الميلاد، حكمت أسرة أتاليدس برجاموم بعد عام ٢٦٣ ق.م، وقد دعوا إلى البلاط الملكي الفلاسفة والأدباء والفنانين، وأنشأوا مكتبة فخمة بها.كما شجَّعوا التجارة ونشروا صناعة النسيج المقصب، والجلود أو مايُعرف برق الكتابة. وطوَّر النحاتون البرجاموميون أسلوبًا متميزًا طبَّقوه في نحت وإقامة مذبح شهير لتُقَدَّم فيه القرابين لزيوس رب الأرباب في الأساطير الإغريقية. ولكن المدينة لم تبلغ أوج مجدها وازدهارها إلا خلال فترة حكم يومينيس الثاني، التي امتدت من عام ١٩٧ إلى ١٥٩ق.م.

تحالف الأتاليدسيون مع روما وبذا أصبحت برجاموم تحت سيطرة الرومان منذ عام133 ق.م. وقد جعل الرومان منها مركزًا رئيسيًا للصناعات والتعليم؛ حيث أنشأوا بها في ذلك الوقت مدرسة لتعليم الطب وعددًا من المنشآت الفخمة. ومن المعروف أن الطبيب الشهير **جالينوس** عاش في هذه المدينة. خلال القرن الثاني الميلادي، كانت المدينة أيضًا مركزًا للنصرانية في عهودها الأولى.

جامعـة بولونيا

جامعة بولونيا من أقدم الجامعات في العالم. توجد في مدينة بولونيا بإيطاليا، أنشئت عام ١١٠٠م تقريبًا، حيث كانت نواتها اتحاد مدرِّسي القانون وطلبتهم. وكانت الجامعة معروفة ومشهورة في جميع أنحاء أوروبا خلال الفترة الباقية من العصور الوسطى بمدارسها المتخصصة في القانون المدني والفنون الحرة. درس في هذه الجامعة الشاعران دانتي وبترارك. وصارت الجامعة، في الوقت الحاضر، معهدًا للتعليم المختلط تدعمه الحكومة وبه ٥٩,٠٠٠ طالب وطالبة. وتقدِّم الجامعة موادّ دراسية في الزراعة والفن والعلوم والهندسة والقانون والرياضيات والطب والصيدلة وتدريب المهندسين والطب البيطري.

البيت الأبيض

المقر الرسمي لإقامة رئيس الولايات المتحدة. ويعيش الرئيس ويعمل في ذلك القصر ذي الشهرة العالمية الكائن في واشنطن العاصمة. ويحتوي البيت الأبيض على سكن عائلة الرئيس، وعلى المكاتب التي يدير منها هو ومعاونوه شؤون الولايات المتحدة الرسمية. وقد اتخذت بعض القرارات بالغة الأهمية في هذا القصر.

يقع البيت الأبيض المكون من ١٣٢ غرفة وسط قطعة أرض مساحتها سبعة هكتارات ذات تخطيط جمالي مميز رقمها ١٦٠٠ طريق بنسلفانيا. ولقد عُرف المبنى على المستوى الشعبي في القرن التاسع عشر باسم **البيت الأبيض** حيث كانت البيوت المبنية من الطوب الأحمر المحيطة به تعكس بشكل واضح شدة بياض جدرانه المبنية من الأحجار الجيرية .ولكن في أول الأمر،كان الاسم الرسمي للقصر هو **بيت الرئيس،** ثم صار يُعرف بعد ذلك باسم **قصر الرئاسة** . واستمرت هذه التسمية حتى عام ١٩٠١م حينما وافق الرئيس تيودور روزفلت على أن يكون الاسم الرسمي للقصر **البيت الأبيض** .ويُعد القصر أحد أهم المزارات السياحية في الولايات المتحدة. ففي كل عام، يطوف أكثر من مليون ونصف المليون زائر بأرجاء القصر المفتوحة للجمهور، حيث يُسمح لأفراد الشعب بزيارة بعض حجرات البيت الأبيض صباح معظم أيام الأسبوع.

البيت الأَبيض من الخارج

المبنى الرئيسي:

يمتد بطول ٥٣ مترًا ويرتفع ٢٦ مترًا .وعلى الجانب الجنوبي من القصر، يوجد رواق فسيح ذو حافة تنحني في استدارة، وأعمدة متباعدة بارتفاع طابقين. وعلى الجانب الأيسر، يوجد رواق مربع الشكل هو المدخل الرئيسي للقصر. وعلى الجانبين الشرقي والغربي تمتد قاعتان طويلتان على شكل دهليزين منخفضي الارتفاع، يشكل سقفاهما أرضية شرفتين طويلتين للتنزه في الطابق الأول. وتقع تحت الشرفة الغربية منهما الغرفة والتجهيزات الخاصة برجال صحافة البيت الأبيض، بينما يقع المسرح تحت الشرفة الشرقية.

الجناحان الشرقي والغربي:

يقعان في نهاية الشرفتين .ويحتوي الجناح الغربي على مكاتب الرئيس ومعاونيه، كما يحتوي على غرفة المجلس، أما الجناح الشرقي فيحتوي على مكاتب معاوني الرئيس العسكريين.

حديقة القصور الجنوبية:

كثيرًا ما يُطلق عليها اسم **حديقة الرئيس** .وتحتوي هذه الحديقة على العديد من الأشجار والشجيرات التي قام بزراعتها ساكنو البيت الأبيض السابقون. فمثلاً، تظلل الرواق الجنوبي أشجار المجنولية المشهورة التي زرعها الرئيس الأسبق أندرو جاكسون.

البيت الأبيض من الداخل

القاعات العامة:

يدخل الزوار البيت الأبيض عبر الجناح الشمالي للمبنى. ومعظم الزوار لايُسمح لهم إلا برؤية خمس قاعات فقط، تقع في الطابق الأول من القصر. ولكن هذه القاعات تعتبر عنوانًا لجمال وأناقة القصر كله من الداخل.

قاعة الطعام الرسمية تقع في نهاية الجزء الغربي من القصر وتتسع لمائة وأربعين ضيفًا دفعة واحدة. وقد جرى تجديد هذه القاعة عام ١٩٠٢م.

القاعة الحمراء مؤثثة بأثاث من طراز فترة ما بين عامي ١٨١٠ و ١٨٣٠م وجدرانها مبطنة بالحرير الأحمر.

القاعة الزرقاء قاعة الاستقبال الرئيسية التي يستقبل فيها الرئيس ضيوفه، ويمثل أثاثها الفترة ما بين عامي ١٨١٧ و ١٨٢٥م. كان الرئيس جيمس مونرو الذي كان يشغل البيت الأبيض في تلك الفترة هو الذي قام باختيار معظم أثاث هذه الحجرة البيضيَّة الشكل.

القاعة الخضراء تم ترميمها وتجديدها في الفترة مابين عامي ١٨٠٠ و ١٨١٤م وكُسيت جدرانها بالحرير المواري الأخضر الفاتح. أما أثاثها فهو من طراز دنْكان فايْف، صانع الأثاث الأمريكي المشهور الذي عاش في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

القاعة الشرقية أكبر حجرات البيت الأبيض حيث يبلغ طولها ٢٤ مترًا وعرضها ١١,٢ مترًا. ويُدْعَى الضيوف إلى القاعة الشرقية بعد حفلات العشاء الرسمية. وقد جُددت تلك القاعة عام ١٩٠٢م.

الحجرات الخاصة:

يضم البيت الأبيض أيضًا عدة حجرات يستعملها الرئيس وعائلته وضيوفه وهيئة مكتبه بصفة يومية. فيشمل الطابق الأرضي قاعة استقبال الدبلوماسيين التي تُستخدم مدخلاً في المناسبات الرسمية، كما يشتمل على حجرات المطبخ والمكتبة ومكتب طبيب البيت الأبيض، ومكتب أمين المكتبة.

أما الطابق الثاني، فيشتمل على حجرات المعيشة الخاصة بالرئيس وعائلته. وتقع حجرة الرئيس لنكولن وقاعة المعاهدات، وحجرة الملكة في هذا الطابق أيضًا .

يشمل الطابق الثالث حجرات الضيوف وسكن العاملين في البيت الأبيض. وفيه أيضًا ملعب خاص للعبة البولينغ، وحمام سباحة ودار للعرض السينمائي.

نبذة تاريخية عن البيت الأَبيض

المبنى الأصلي:

بدأ العمل فيه عام ١٧٩٢م، ووضع تصميمه المهندس المعماري الأيرلندي المولد جيمس هوبان، وكان تصميمه قد فاز في مسابقة أعدتها الحكومة الفيدرالية لهذا الغرض. وأقيم المبنى في شكل جورجياني بسيط ينتمي إلى طراز البالاديو الكلاسيكي الذي كان سائدًا في أوروبا في القرن الثامن عشر الميلادي. واستوحى هوبان رسومات القصر وخطوطه من نموذج مبنى البرلمان الأيرلندي في دبلن والمعروف باسم **لينسر هاوس**.

كان الرئيس جون آدمز وزوجته أول من سكن البيت الأبيض، وكان ذلك عام ١٨٠٠م، إلا أن البيت لم يكن قد اكتمل بناؤه بعد، ولذا تعرض الرئيس آدمز وزوجته لكثير من المعاناة، حتى إن السيدة آدمز كانت تستعمل القاعة الشرقية لتجفيف ملابس عائلتها .ولكن خلال فترة إدارة الرئيس توماس جيفرسون، صار البيت الأبيض جميلاً ومريحًا؛ فقد قام الرئيس جيفرسون

بمساعدة المهندس االمعماري بنيامين هـ. لاتروب بتنفيذ الكثير من رسومات التصميم الأصلي، كما أضاف شرفتين عند نهاية الجانبين الشرقي والغربي.

المبنى الجديد:

في ٢٤ أغسطس عام ١٨١٤م، إبان اندلاع حرب عام ١٨١٢م، قامت القوات البريطانية بإحراق القصر القديم، واضطر الرئيس جيمس ماديسون وزوجته دولي للهرب. وقد أعيد بناء البيت من جديد، وانتقل الرئيس جيمس مونرو وزوجته للإقامة فيه في عام ١٨١٧م. وفي العشرينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، أُضيف إلى القصر الشرفتان الشمالية والجنوبية.

وفي عام ١٩٠٢م، أمر الرئيس تيودور روزفلت بترميم المبنى وإعادة بناء الشرفة الشرقية، كما أضاف الجناح الرئاسي المجاور للشرفة الغربية. وبعد ذلك، قام الرئيس فرانكلين روزفلت بتوسيع الجناح الغربي وأضاف إليه حمام سباحة داخليًا، كما قام أيضًا بتوسيع الجناح الشرقي.

إعادة البناء والتجميل:

تمت إصلاحات وترميمات واسعة للقصر إبان فترة رئاسة الرئيس هاري س. ترومان من عام ١٩٤٨ إلى ١٩٥٢م. واستخدم القائمون على تلك الإصلاحات الصُّلب والإسمنت المسلح لتقوية هيكل قصر الرئاسة الذي كان قد تدهور إلى درجة تتبئ بالخطر. وقد استُكمل بناء الطابق الثالث ليصبح دورًا كاملاً وأضيف إلى الرواق الجنوبي شرفة بالطابق الثاني لاستعمال الرئيس الخاص. وتم توسيع الطابق تحت الأرضي، وارتفع عدد غرف القصر من ١٢٥ إلى ١٣٢ غرفة. لكن القاعات التاريخية المعروفة للشعب الأمريكي بقيت كما كانت دون أي تغيير أساسي حتى عهد إدارة الرئيس جون كنيدي، عندما عيَّنت زوجة الرئيس عام ١٩٦١م لجنة للفنون الجميلة، لتقوم بإعادة تصميم غرف البيت الأبيض إلى ما كانت عليه أصلاً. وفي نفس العام، أسست جمعية البيت الأبيض التاريخية لإعداد ونشر كتب إرشادية عن القصر وشراء قطع أثاث تاريخية للبيت الأبيض. كما تكونت لجنة للمكتبة لتزويد مكتبة البيت الأبيض بالكتب التى تمثل الفكر الأمريكي عبر تاريخ البلاد.

في عهد الرئيس نيكسون، حدثت تغييرات أساسية أخرى في غرف المبنى التاريخية .فابتداء من عام ١٩٧٠م، أخذت زوجة الرئيس نيكسون على عاتقها مهمة الاستمرار فيما بدأته زوجة

الرئيس كنيدي من جهود، لإعادة تصميم غرف البيت الأبيض إلى ما كانت عليه في القرن التاسع عشر الميلادي.

بَيْت َلْحم

مسقط رأس رسول الله المسيح عيسى عليه السلام، وهي مدينة على بعد حوالي ٨كم جنوبي القدس في منطقة الضفة الغربية بفلسطين المحتلة. وكانت الأردن قد ضمت الضفة الغربية عام ١٩٥٠م ثم احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧م. وتضم المدينة دورًا كثيرة للعبادة ومؤسسات دينية أخرى. يبلغ عدد سكانها ١٦,٣١٣نسمة.

وكانت بيت لحم مدينة مسوَّرة على عهد الملك داود الذي وُلد بها. وتعاقب على حكمها اليونانيون والرومان والعرب المسلمون. واحتلها الصليبيون في الحملة الصليبية الأولى (١٠٩٦–١٠٩٩م) ثم استردها الأتراك العثمانيون فيما بعد. وسيطر الأتراك على المنطقة في القرن السادس عشر. وفي عام ١٩١٧م سقطت المدينة في أيدي القوات البريطانية بقيادة الفريق أدموند هنري هاينمان أللنبي إبان الحرب العالمية الأولى .وصارت جزءًا من الأردن عام ١٩٥٠م، عندما ضمت الضفة الغربية، ثم احتلت إسرائيل الضفة الغربية بما فيها بيت لحم خلال حرب يونيو في عام ١٩٦٧م

قَصْر بيتي

قصر بيتي أكبر قصر في فلورنسا بإيطاليا. وكان القصر يومًا سكنًا لملوك إيطاليا، واليوم يحوي أكبر مجموعة من اللوحات الفنية في العالم، تضم أعمال رفائيل وتيتان ورمبرانت وبيتر بول روبنز.

تم بناء القصر لتاجر من عصر النهضة اسمه لوكابيتي. وابتدئ بناؤه في عام ١٤٥٨م واسم المعماري الأصلي الذي أشرف على بنائه غير معروف. ولكن المعماري والنحات الإيطالي بارتولوميو أماناتي قام ببناء إضافات كبيرة بين عام ١٥٦٠ و١٥٧٠م. وتم إجراء توسعات ما بين عام ١٦٢٠ و١٦٤٠م وبين ١٧٦٤ و ١٧٨٣م، عندما تمت إضافة أجنحة كبيرة للواجهة الأمامية الرئيسية.

ومن أكثر المميزات اللافتة للنظر واجهته القوية المؤثرة المطلة على الشارع التي يصل ارتفاعها إلى ٣٦م وطولها ٢٠٠م. والواجهة الأمامية مبنية من القوالب الإنشائية الضخمة. وحدائق بوبولي المقامة على المصاطب المدرجة مباشرة خلف القصر، تعتبر من أجمل الحدائق في إيطاليا.

التابوت الحجريّ

تابوت لدفن الموتى ربما كان أول من بناه قدماء المصريين، من أجل دفن ملك أو أحد عِلْيَة القوم. ولقد بُنيت الأهرامات لتكون قبورًا لحفظ هذه التوابيت الحجرية لملوك مصر. وقد تمّ بناء بعض هذه التوابيت على شكل بيوت صغيرة، بينما اتخذ بعضها الآخر شكلاً بيضيًا، أو مربعًا أو مستطيلاً، ثم صارت معظم التوابيت تُنْقَش على شكل إنسان تُنحَت عليه ملامح الوجه. وكانت تزيَّن بالنّقوش وتماثيل الآلهة اعتقادًا منهم بأنها تحمي الجسد من التعفُّن.

وكان دفن ملوك فينيقيا وفارس أيضًا في توابيت. ويُزيِّن الإغريق التابوت بنقوش ضئيلة البروز. وكان الأتروسكانيون يصنعون التابوت من طين التراكوتا، بينما استخدم الرومان الرّخام والحجر.

ومن أشهر التوابيت الحجرية في العصر الحديث تابوت جورج واشنطن في جبل فيرنن بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وتابوت نابليون بونابرت في باريس، وتابوت الدوق ولنجتون في لندن، وتابوت فلاديمير إلتش لينين بالميدان الأحمر في موسكو.

تابوت العهد

صندوق مقدّس عند اليهود يزعم أنه يحتوي على لوحين كتبت عليهما الوصايا العشر. يقال إنه كان صندوقًا مستطيل الشكل صُنع من خشب الأكاسيا، غُطّي من الداخل والخارج بالذهب. ويتوّج قمّته نحت لاثنين من الكرُوبين (ملاك يُصوّر على هيئة طفل مجنح) ناشرين أجنحتهما. وكان العبرانيون يحملون التابوت عن طريق عمودين يُولجان من خلال حلقات مخصصة على الزوايا. ويقال إن سليمان ورثه من داود عليه السلام ولم يعرف مصيره بعد ذلك.

تاج محل

أحد أجمل الأضرحة وأكثرها كلفة في العالم، وقد أمر شاه جهان الحاكم الهندي ببنائه تخليدًا لذكرى زوجته المحبوبة مُمتاز محل التي ماتت عام1629 م. ويقع الضريح قرب مدينة آكرا في شمالي الهند على الضفة الجنوبية لنهر جُمنة .وقد تم استخدام ٢٠,٠٠٠ عامل في إنشائه، واستغرق إكماله حوالي ٢٠ عامًا، بين ١٦٣٠م و١٦٥٠م، ويقال إن تاج محل قام بتصميمه مهندس معماري تركي. وقد بُني من الرخام الأبيض، ويقوم على رصيف من الحجر الرملي الأحمر. وترتفع عند كل زاوية من زوايا الرصيف مئذنة يبلغ ارتفاع كل منها ٤٠,٥م. يقوم البناء على مساحة ٥٧م². وتغطي وسطه قبةٌ طول قطرها أكثر من ٢١م، وارتفاعها ٣٦,٥م. وتُزَيّن آيات من القرآن الكريم، الجزء الخارجي مع أشكال مُزهرة في الجزء الداخلي. وتضم غرفة تقع في الوسط قبرين أجوفين، ويستطيع الزوار رؤيتهما من خلال ستار مرمري منقوش. وُضِع جثمان شاه جهان وجثمان زوجته في قبو أسفل القبر. وينتصب الضريح وسط حديقة.

تايكي

تمثال على هيئة رقبة ماوورية متدلية على شكل مخلوق بشري .والماووريون شعب من شعوب نيوزيلندا الأصليين .تشتمل يد التمثال على ثلاثة أصابع، والأرجل منحنية تحت الجسد. فضل الماووريون استخدام الحجر الأخضر (اليشب) لصناعة التايكي، وأطلقوا على الرقاب المتدلية اسم هيتايكي. إن معظم الأشكال نسائية على الرغم من العلاقة بين الجزء المتدلي والمخلوق الخرافي الذي عُرف أيضًا بالتايكي، الذي يزعمون أنه أصل الإنسان.

التُّحْفَة الأثرية

قطعة قديمة، ذات قيمة فنية. ويُعدُّ جَمع التحف هواية عند الكثيرين. كما تُعْرِض المتاحف مجموعاتها الأثرية من التحف، لقيمتها الفنية المميزة، أو لأهميتها التاريخية.

وتختلف الآراء في تحديد الزمن الأدنى، الذي يؤهل تحفة ما؛ للدخول في عداد التحف .ويتفق معظم المعنيين باقتناء التحف على أنه لابد أن يتجاوز عمر التحفة ١٠٠عام. وإن لم يكن القدم هو الدافع الوحيد للاقتناء، فإن مايهم جامعي هذه التحف ما تثيره من إحساس جمالي، أي أن تكمن جاذبيتها في طرازها الفني وتكوينها الزخرفي. ويُجمع البعض على تفضيل العمل اليدوي للتحف على الصناعة الآلية.

وجرت العادة على التمييز مابين التحف و**الآثار** و**الفنون الجميلة** .فالآثار هي المبتكرات التي خلّفتها الحضارات القديمة كاليونان، وروما، ومصر، وحضارات أمريكا الشمالية والجنوبية. أما الفنون الجميلة فتشتمل على فن العمارة والرسم والنحت. وقد جرى تقسيم التحف تقليديًا إلى أربع مجموعات رئيسية هي :السيراميك، والأثاث، والزجاج، والمعادن. ومن الصعب وضع حدود واضحة تفصل ما بين التحف والآثار والفنون الجميلة.

التحف الخزفية:

ومن التحف الخزفية الأوروبية التي أجمع مقتنو التحف على تفوقها، الخزف المصقول الذي أُنتج خلال القرن الثامن عشر الميلادي، كالخزف المُزخرف والخزف المصقول، وقد تعلَّم الخزّافون الأوروبيون صناعة الخزف الصيني والأساليب الصينية التي أثَّرت في الأساليب الفنية لمنتجات مصانع الخزف الشهيرة في ميسين بألمانيا، وسيفرز بفرنسا وتشلسي بإنجلترا. كما شاع استعمال الخزف الإنجليزي المعروف باسم **خزف ستافوردشاير** خلال تلك العقود. وتشمل المُقْتَنَيَات؛ خزفيات المائدة كالدوارق، والقدور، والأطباق، بالإضافة إلى التماثيل.

تحف الأثاث:

وتشمل القطع التي صنعت في أوروبا خلال القرن السابع عشر الميلادي، التي تميّزت بكثرة زخارفها على النمط الباروكي، وقد عُرِفَت بطراز الملك لويس الرابع عشر، وهي ذات قيمة فنية متميّزة وقد طرأ تحسّن على صناعة الأثاث الإنجليزي خلال القرن الثامن عشر بفضل التصاميم التي أدخلها كل من توماس شيبنديل وجورج هيبلوايت وتوماس شيراتون. وقد كان عملاؤهم من الموسرين. وينْصَب الاهتمام على تحف الأثاث التي تضم المقاعد والمناضد، والمكاتب، وخزانات الأدراج، وهي نماذج من التحف يقْبِل عليها الأفراد والمتاحف بناء على طرازها، وفترتها التاريخية ومتانتها. ويُستعمل في صناعتها وزخرفتها أنواع متعددة من الأخشاب. وقد تعلَّم الأوروبيون دهان الأثاث بالمينا، من الصنُّاع الآسيويين. كما دَرَج أصحاب المشاغل الصغيرة على تقليد التصاميم الشهيرة، قانعين بتبسيط ماصَعُب عليهم تقليده.

التحف الزجاجية:

صارت مدينة البندقية مركزًا لصناعة الزجاج الأوروبية منذ القرن الثالث عشر الميلادي، وإن أخذت أسرار الصناعة تتسرب إلى الأقطار الأخرى منذ القرن السادس عشر فظهر الزجاج السميك المنقوش بألمانيا. وأتقن جورج رافينز كروفت صناعة الزجاج المُعَالج ببلورات الرصاص في السبعينيات من القرن السابع عشر. كما تم في أيرلندا إنتاج الزجاج المعروف باسم **واتفُورد** في الثمانينيات من القرن الثامن عشر. وتضم **التحف الزجاجية** كؤوس النبيذ، والأكواب والمزهريات والأواني، المصنوعة من الزجاج الشفاف أو الملوَّن. وفي أوائل القرن الثامن عشر تم إنتاج الزجاج المحفور وهو نوع من الزجاج يتم نقش الزخارف على سطحه حفرًا. وقد بدأت صناعة الزجاج في الولايات المتحدة عقب استقرار الأوروبيين بها. وكانت صناعته تتم بطرق النفخ التقليدية بوساطة مشاهير الصنُّاع أمثال هنري وليم ستيغل و ج.ف.أميلنج.

التحف المعدنية:

يشتد الإقبال على اقتناء التحف المصنوعة من الذهب والفضة وهي أغلى التحف المعدنية . ومن هذه النفائس النادرة، التي يتسابق الهواة إلى اقتنائها **الأكواب المطلية**، وهي آنية كبيرة للشرب صنعت في القرن الثامن عشر، من ابتكار كبار الصاغة أمثال بول ريفر، أحد أبطال الثورة الأمريكية. وقد تشمل المقتنيات أيضًا الأطباق و**الزبديات**، والملاعق وأواني المائدة

الأخرى المصنوعة من القصدير المخلوط بالمعادن المسمى **بيوتر** وتضم التحف المعدنية الأخرى ملحقات المدفأة من الأدوات المصنوعة من النحاس الأصفر أو الحديد المطاوع.

أنواع أخرى من التحف:

ينصب اهتمام الكثيرين من جامعي التحف على المنسوجات كالسجاجيد ومفروشات السرائر يدوية الصنع، والقطع المنتقاة من **أقمشة التطريز النموذجية** .وثمة أنواع أخرى شائعة الاقتناء منها البنادق والأسلحة الأخرى، والدُمى، وساعات الحائط، والمصابيح وأجهزة الإنارة المختلفة، واللعب القديمة.

تحنيط الموتى

هو حفظ جثث الموتى بوساطة مواد كيميائية، فيحافظ جسم الإنسان على مظهره؛ فيبدو كأنه حي، عند تسجيته في مكان عام قبل إجراء مراسم الدفن .بالإضافة إلى أنه يفي بمتطلبات بعض الديانات التي تؤخر الدفن لعدة أيام، أو تضطر لنقل الجثة إلى مكان آخر، فيمنع التحنيط تعفّن الجثة.

التحنيط في العصور القديمة:

عُرف التحنيط مهنة فائقة المهارة في مصر القديمة منذ عام ٤٠٠٠ ق.م. كان المصريون القدماء يعتقدون أن وجود **المومياء** أو الجثة المُحنطة أمرٌ ضروري لبقاء الروح في الجسد. وتنوعت طرق التحنيط تبعًا لثروة أو لعلو مكانة المُتَوَفى. يقوم المُحَنِّط بنقع الجسد في محلول الصوديوم، ثم يأخذ في ملء الفجوات بالزيوت والمطيّبات وعروق الراتنج. وعند إضافة القطران إلى المومياء تظهر سوداء .

في عام ١٨٨٠م، عُثر على جثة الملك منقرع داخل هرمه في سقارة، حيث تم حفظه لمدة تقارب ٤,٥٠٠ سنة. كما عثر علماء الآثار عام ١٨٨١م ، في الدير البحري على جثة مومياء الملك الفرعوني رمسيس الثاني، التي تعود إلى ٣,٢٠٠ سنة مضت. أما قدماء الإغريق والرومان، فكانوا يقتصرون على مسح جثث الموتى بالمطيّبات والمعطرات والزيوت. أما النَّصارى المعاصرون فلا يقومون بالتحنيط لمعارضتهم التمثيل بالميت. هذا وقد حرّم الإسلام التمثيل بالميت ولو كان عدوًا في الدين كما جاء في الأحاديث النبوية.

التحنيط في العصور الحديثة:

بدأ نحو عام ١٧٠٠م عندما قام عالم التشريح الهولندي فريدريك رايستش باختراع وَصْفة تُحقن بها شرايين المتوفَّى، فتحفظه وكأنه حي. أما اليوم، فيقوم المُحنِّطون بسحب سوائل الجسم منه، ثم يحقنونه بسائل يحتوي على مُعقم الفورمالدهيد وكلوريد الزئبق وكلوريد التوتياء والكحول.

يدرَّس التحنيط في مدارس خاصة بذلك. وفي بعض البلاد يقوم تلاميذ هذه الصنعة باستيفاء مدة دراستهم ثم يجتازون امتحاناً للحصول على شهادة تؤهلهم لممارسة مهنة جنَّاز الموتىَ.

لا يكاد التحنيط يكون متداولاً في أوروبا والولايات المتحدة على السواء. لكن تزايد استعمال طريقة حرق الجثث دعا إلى انخفاض استعمال التحنيط في الولايات المتحدة وفي البلاد الأخرى. أما في العالم الإسلامي فلا تحفظ جثث الموتى ولا تُحرق بل تدفن في قبور بعد الصلاة عليها.

تَدْمُــر

مدينة سورية قديمة، تقع في منتصف المسافة تقريبًا بين الساحل الشرقي للبحر المتوسط، ونهر الفرات. شُيِّدت تدمر حول **واحة** صحراوية على طريق تجاري مهم بين الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية. وكانت القوافل التجارية تتوقف في تدمر بثرواتها الضخمة وأهلها ذوي المشارب المختلفة والثقافات المتعددة. ويدل معبد كبير آلهة تدمر المدعو **بعل** دلالة واضحة على التمازج الثقافي. فعلى الرغم من أن بعلاً إله شرقي كما جاء في الأساطير القديمة، إلا أن فن عمارة الهيكل روماني.

في حوالي عام ١٦٠م آلت تدمر إلى الهيمنة الرومانية، فعمل جنود الهجَّانة من تدمر في الجيش الروماني لحمايتها. وعندما استولى الفرس على سوريا في حوالي عام ٢٦٠م لم يكن لدى روما جنود احتياطيون للدفاع عن سوريا، فقاد أمير تدمر أذينة الفرسان ورماة السهام التدمرية لصد هجوم جيش الفرس الغازي. وفي عام ٢٦٢م، أصبح أذينة قائدًا عسكريًا أعلى لروما على الحدود الشرقية. وبعد أن مات أذينة عام ٢٦٧م تولت بعده أرملته زنوبيا زمام الأمور.

وحاولت زنوبيا، الحاكمة القوية، بسط نفوذها على مصر ومختلف أنحاء آسيا الصغرى .وقد أفلحت قواتها في الاستيلاء على أراض من أباطرة الرومان. غير أن الإمبراطور الروماني أوريليان ألحق بزنوبيا الهزيمة وأسرها عام ٢٧٤م، ودمر تدمر. ولكن الإمبراطور ديوكليشيان، الذي امتد حكمه من ٢٨٤ إلى ٣٠٥م، أعاد بناء المدينة، وظلت الحال على ما هي علي حتى تغيرت طرق القوافل وتلاشت عن الوجود بوصفها مدينة مهمة.

تماثيل إلجين الرخامية

مجموعة من التماثيل اليونانية القديمة استخدمت لتزيين الأكروبولس (المركز الديني والعسكري) في أثينا. وقد جمعها السيد إلجين، سفير بريطانيا لدى إسطنبول بين عامي ١٨٠٢ و١٨٠٤م فسميت على اسمه. وكانت أغلب هذه التماثيل الرخامية أجزاء من البارثينون.

تضم تماثيل إلجين الرخامية ٥٦ لوحًا من الأفريز وهو شريط أفقي ذو نقوش يحيط بقمة المعبد. كما تحتوي المجموعة على تماثيل كانت موجودة في **مثلث واجهة المبنى** و١٥ لوحًا من **الميتوب** وهو تصافيح الأفريز مربعة الشكل. وبالإضافة إلى ذلك، فإن المجموعة تضم عمودًا على شكل تمثال لامرأة من معبد الإيريكثيوم أحد معابد الأكروبولس.

وقد سمحت الحكومة التركية للورد إلجين عام ١٨٠١م بنقل التماثيل من اليونان التي كانت جزءًا من الدولة العثمانية، فنقلها على سفن إلى إنجلترا بين عامي ١٨٠٣ و١٨١٢م.

وقد اشترت الحكومة البريطانية هذه التماثيل من إلجين عام ١٨١٦م، لتعرضها في المتحف البريطاني، حيث ما تزال معروضة إلى اليوم.

تمثال الحرية

من أشهر المعالم في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية. وهو ذلك التمثال المصنوع من النحاس، الذي يُشرف على جزيرة الحرية عند مدخل ميناء نيويورك. وهو تمثال لامرأة ترتدي ثوبًا وتحمل مشعلاً. ويعتبر من أضخم التماثيل التي بنيت في التاريخ.

تمثال الحرية هدية أهداها شعب فرنسا إلى شعب الولايات المتحدة سنة ١٨٨٤م تعبيرًا عن الصداقة بين الشعبين، وعن فكرة الحرية التي يتقاسمها الفرنسيون والأمريكيون. ولقد تبرع مواطنون فرنسيون بالمال لإنجاز التمثال، كما جمع الناس في الولايات المتحدة الأموال لبناء قاعدة التمثال. وصمم النحّات الفرنسي فريدريك أوجست بارتولدي التمثال، واختار موقعه.

تمثال الحرية من أهم المعالم التي تجذب إليها السيَّاح من معظم أنحاء العالم .وفي كل سنة يزور تمثال الحرية ما لا يقل عن مليوني شخص. ويشكل تمثال الحرية مع محطة الهجرة في جزيرة إليس نصب تمثال الحرية الوطني، الذي تديره هيئة المتنزهات الوطنية الأمريكية. وتم إصلاح وتحسين التمثال سنة ١٩٨٦م، أي سنة الذكرى المئوية لنصب تمثال الحرية في الولايات المتحدة.

جاجاناث

اسم لمعبد هندي، ومعبود وثني في بيوري بولاية أوريسا في الهند. وكلمة **جاجاناث** ذات أصل سنسكريتي، وتعني **سيد العالم** .وقد أكمل ملك الهند أنانتافارمان كولاجانجا بناء ذلك المكان في القرن الثاني عشر الميلادي. وللإله الخشبي وجه أسود بشع، وفم أحمر بلون الدم، وعيون من الأحجار الكريمة.

ويستقر الوثن على عرش بين أخيه بلاراما وأخته سوبهدرا. ويوضع كل واحد منهما على سيارة منفصلة في أيام الاحتفالات حيث يجوبون بهما الطرقات. ويبلغ ارتفاع سيارة جاجاناث ١٤م ولها ١٦ إطارًا. وتدوس هذه السيارات ــ في بعض الأحيان ــ الزوّار غير المبالين. ويعتقد بعض الناس أن هؤلاء الأتباع يرمون بأنفسهم أمام السيارات بصورة متعمدة. ولكن أصبح معلومًا ــ الآن ــ أن الموت داخل المعبد يعتبر أمرًا غير مقدس لدى الهندوس.

الجـامع الأموي

بيت من بيوت الله، ومركز من أشهر مراكز التَّعليم التي أقامها المسلمون في مدينة دمشق في سوريا. منح المسلمون سكان المدينة من النصارى كتاب أمان، ـــ عقب فتح المدينة ـــ أقروا فيه لهم بحرية العقيدة وحق الاحتفاظ بأربع عشرة كنيسة، وأخذوا منهم نصف كنيستهم الكبرى، التي كانوا يسمونها **كنيسة ماريوحنا** .وحوّل المسلمون القسم الذي أخذوه إلى مسجد لصلاتهم. وصاروا يدخلون مع النصارى من باب واحد، وهو باب الكنيسة الأصلي الواقع في الجهة القبلية منها، فينصرف المسلمون إلى جهة الشرق والنصارى إلى جهة الغرب. وأول من صلى في هذا المسجد أبو عبيدة بن الجراح، ثم تبعه بعد ذلك بقية الصحابة الذين كانوا معه في جيش الفتح .وأطلق على مكان صلاتهم فيما بعد اسم **محراب الصحابة**.

عندما تزايد عدد المصلين في عهد معاوية (رضي الله عنه) رغب إلى النصارى في التخلي عن قسم الكنيسة، فرفضوا ذلك، فبقيت حالة المسجد والكنيسة على ماهي عليه، غير أن معاوية أدخل بعض التعديلات في عمارة الكنيسة القديمة، وحوّل صوامعها إلى منارات للآذان، فكانت الأولى من نوعها في الإسلام. وطلب عبد الملك بن مروان ماطلبه معاوية من النصارى، فأبوا وعندما ولي الخلافة الوليد بن عبدالملك سنة ٨٦هـ، ٧٠٥م طلب من النصارى التخلي عن الجزء الخاص بهم من الكنيسة، وبذل لهم من المال الشيء الكثير، فرفضوا، ثمَّ قبلوا عندما عوضهم عن ذلك بكنائس أخرى.

أمر الوليد بتأمين العمال اللازمين لبناء مسجده العتيد الذي قال فيه: «إني أريد أن أبني مسجدًا لم يَبْنِ مَنْ مضى قبلي ولن يبني مَنْ بعدي مثله». فجمع لبنائه حذاق فارس والهند والمغرب والروم، ممن هم أقدر على التجويد في الصناعة من العمال المحليين. وأنفق على البناء أموالاً طائلة تنافس المؤرخون في تفخيمها، حيث ذكر بعضهم أنه أنفق خراج الدولة لمدة سبع سنين.

بدأ الوليد في تنفيذ مشروع بناء المسجد في السنة التي ولي فيها الخلافة، وهي سنة86 هـ، ٧٠٥م، ولم يكتمل البناء حتى وفاته عام ٩٦هـ، ٧١٤م، فأكمله أخوه وخليفته سليمان بن عبدالملك. وقدر المؤرخون مساحته في إحدى الروايات ٢٨٢× ٢١٠ أذرع، وقيل 1,300 قدم × ١,٠٠٠قدم، وهي ربع مساحة دمشق في ذلك الوقت. ويقر المستشرقون العارفون بالآثار أن

تخطيط هذا المسجد وهندسته شيء مبتكر، لايشبه هندسة الكنائس البيزنطية، وأن كثيرًا منها يخرج عن طريقة العمارة السورية النصرانية المتوارثة.

الكوارث التي أصابت الجامع الأموي .كان أول مانزل به من الكوارث زلازل وحرائق أتلفت بعض أجزائه في سنين متعاقبة .

الحرائق :

من هذه الحرائق: حريق عام ٤٦١هـ، ١٠٦٨م، وسقطت بعض أطراف المسجد بسبب حريق وقع بباب اللبارين، واحترقت الكلاسة والمئذنة المسماة بالعروس ومالت للسقوط سنة ٥٧٠هـ، ١١٧٤م. واحترقت المئذنة الشرقية سنة ٦٤٥هـ، ١٢٤٧م وبقيت خرابًا تسعة أشهر. وامتدت النيران إلى الجامع فأحرقت منه بعض سقفه وحيطانه وذلك في حريق سوق اللبارين وسوق جيرون عام ٦٨١هـ، ١٢٨٢م. وفي شوال عام ٧٤٠هـ، مارس ١٣٣٩م أدخل بعض العملاء الأجانب كعكًا من نفط في سوق الرجال عند الدهشة. وفي المساء احترق سوق الدهشة، وتعلقت النار بالمنارة الشرقية فانهارت. أشرف الأمير تنكز نائب الشام على عملية التحقيق مع الجناة، وبعد أن أدلوا باعترافاتهم تم إعدامهم.

وعندما دخل تيمور لنك التتري دمشق عام ٨٠٣هـ، ١٤٠٠م أضرم رجاله النار في المدينة فسقطت سقوف الجامع وزالت أبوابه. وكان آخر حريق سنة ١٣١١هـ، ١٨٩٣م ومن شدته هوى البناء كله، ولم يبق منه إلا المشهد.

الزّلازل:

ضربت المسجد زلازل، كان أولها الزلزال الذي ضرب المنطقة عام131 هـ، ٧٤٨م، وآخر في عام ٢٣٣هـ، ٨٤٧م. ووقع زلزال دمشق عام ٥٥٢هـ، ١١٥٧م فأثر على الرسوم الموجودة بالجامع. ووقع أشد الزلازل عام ٥٩٧هـ، ١٢٠٠م حيث أدَّى إلى هدم قسم من المنارة الشرقية وسقوط ١٦ شرفة من شرفات المسجد. وقد تصدعت جدرانه خصوصًا في الزلزال الذي وقع عام ٧٠٢هـ، ١٢٠٣م. وقد تأثر الجامع نتيجة الزلزال الذي أصاب دمشق عام ١١٧٣هـ، ١٧٥٩م ولم تبق هذه الزلازل شيئًا ذا بال من المعالم والنقوش التي تركها فيه الحكام المسلمون في مختلف العصور والدول.

الإصلاحات:

اهتمت الحكومات السورية في العصر الحديث بإعادة بناء هذا الجامع على الشكل الذي يمكن أن يعيده إلى رونقه القديم. وقد بدأت الإصلاحات فيه منذ عهد الحكومة الاستقلالية الأولى سنة ١٣٣٨هـ، ١٩١٩م، أيام الشريف فيصل بن الحسين، ملك سوريا آنذاك، ومازالت الإصلاحات مستمرة إلى يومنا هذا. وينصب اهتمام المسؤولين عن الآثار في سورية على ترميم ألواح الفسيفساء التي يُعتقد أنها البقية الباقية من أيام الوليد ابن عبدالملك.

المعالم العامة للجامع الأموي:

توجد بعض المعالم القديمة لهذا المسجد، التي ماتزال قائمة، وهي مذكورة كلها تقريبًا في **معجم البلدان** لياقوت الحموي الرومي ضمن كلامه عن مدينة دمشق. قال ياقوت: «وبالجامع من شرقيه، مسجد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ومشهد علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ومشهد الحسين وزين العابدين. وبالجامع مقصورة الصحابة، وزاوية الخضر، وبالجامع رأس يحيى بن زكريا، عليه السلام، ومصحف عثمان، رضي الله عنه، قالوا: إنه خطَّه بيده، ويقولون إن قبر هود، عليه السلام، في الحائط القبلي، والمأثور أنه بحضرموت. وتحت قبة النسر عمودان مجزعان، زعموا أنهما من عرش بلقيس، والله أعلم، والمنارة الغربية ... والمنارة الشرقية، يُقال لها: المنارة البيضاء، وبها حجر يزعمون أنه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى بن عمران، عليه السلام، فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً. وبالجامع قبة بيت المال الغربية، يقال: إن بها قبر عائشة، رضي الله عنها، والصحيح أن قبرها بالبقيع. وعلى باب الجامع المعروف بباب الزيارة قطعة رمح معلقة يزعمون أنها من رمح ابن الوليد، رضي الله عنه.»

الدور التعليمي للجامع الأموي:

لم يختلف جامع دمشق عن بقية مساجد الإسلام التي كان من أبرز أدوارها نشر التعليم. وقد جمع المؤرخ عبدالقادر النعيمي (ت٩٢٧هـ، ١٥٢٠م) في دراسته عن هذا الجامع في كتابه **الدارس في تاريخ المدارس** كل ماقيل قبله بهذا الشأن. عرَّف فيه بالعلماء الذين عقدوا حلقات العلم، ووصف بدقة تلك الحلقات من حيث نوعها وعدد طلابها، وعن أحوال الخطباء والأئمة

والمدرسين والقضاة والمؤرخين الذين تعاقبوا على هذا المسجد. فقد ذكر تسعًا من حلقات الاشتغال بالعلم الشريف، مثل حلقة الشيخ تاج الدين عبدالرحمن بن إبراهيم بن سباع الشافعي، وحلقة الشيخ رشيد الدين الفارقي. وذكر لنا ثلاثًا من حلقات الحديث الشريف، وثماني من المدارس في هذا الجامع منها الغزالية والقوصية والشيخية. وقال: إن بالجامع مائة وعشرين حلقة لقراءة القرآن وتعليمه، لكل شيخ من شيوخها راتب على ديوان الجامع، وذكر منها **حلقة الكوثرية** التي وقفها نور الدين زنكي على صبيان صغار وأيتام. قامت الأوقاف المحبوسة على هذا الجامع بدور مهم في الحياة العلمية به، يشبه من عدة وجوه الدور الذي تقوم به وزارات الأوقاف والتربية والتعليم والصحة والشؤون الاجتماعية في الدولة الحديثة، كما هو ظاهر من النصوص المتفرقة التي تناولت الحركة التعليمية في جامع دمشق عبر تاريخه الطويل. وساعد على كثرة الأوقاف الازدهار الاقتصادي الذي تمتعت به بلاد الشام، وإعفاء الممتلكات الوقفية من الضرائب. وقد سعى الحكام والأمراء والأثرياء في العصور المختلفة على التنافس في الوقف على الأغراض التعليمية، وأصبح للمدرسين والأئمة والوعاظ والخطباء والطلاب مخصصات ثابتة من رَيْع تلك الأوقاف. وقد مكنت الأوقاف الجامع الأموي من أن يصبح جامعة كبرى.

جَامعَةُ القَرَوِيِّن

من أقدم الجامعات الإسلامية ومقرها مدينة فاس بالمملكة المغربية. وقيل في تأسيسها إنَّ فشل ثورة الفقهاء على الحكَم بن هشام الأموي الأندلسي (١٨٠ – ٢٠٦هـ، ٧٩٦ – ٨٢١م) أدى إلى هجرة أفواج كبيرة من العلماء وطلاب العلم وعامة الناس من الأندلس إلى مدينة فاس المغربية، هربًا من بطش الخليفة الأموي. وكان إدريس الأول قد شرع في تأسيسها، فاستقبلهم ورحب بهم، وخصص لهم القطاع الشرقي من فاس، وذلك في ربيع الأول من عام ١٩٢هـ، يناير ٨٠٨م، فَعُرفَ منذ ذلك الوقت **بعروة الأندلس**، أو **حي الأندلسيين**، وانتفع بخبرتهم وصناعتهم، وخصص في العام التالي الجانب الغربي لإقامته مع فريق آخر من القيروانيين، ونُسبَ هذا الجانب من المدينة لهؤلاء السادة، وهكذا أصبحت فاس مدينتين: مدينة **الأندلس**، و**المدينة العظمى** التي يسكنها القيروانيون، وهؤلاء هم الذين تسميهم الكتب القديمة **بالقرويين**، ميلاً للتخفيف من بعض الحروف.

كثر الواردون على مدينة فاس، وصار الناس في حاجة إلى مسجد جامع كبير لأن **مسجد الشرفاء** بالعروة الغربية، و**مسجد الأشياخ** بالعروة الشرقية اللذين أسسهما السلطان المغربي إدريس الثاني لم يعودا يتسعان للمصلين، فتطوعت فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القيرواني ببناء مسجد جامع بحي القيروانيين، عرف في التاريخ **بجامع القرويين** ثم **جامعة القرويين**، نسبة إلى هذا الحي.

تطور جامعة القرويين .كان الشروع في حفر أساس جامع القرويين في الأول من رمضان عام ٢٤٥هـ، ٣٠ نوفمبر عام ٨٥٩م. وكان طوله ٣٩م، وعرضه32 م، وبلغت مساحته ١,٢٤٨م^2. وتألَّف من أربعة أساكيب (الأروقة العرضية الموازية لجدار القبلة(امتدت من الغرب إلى الشرق، واثنتي عشرة بلاطة (البلاطة المسافة المحصورة بين أربعة أعمدة. وأُطلق اسم بلاطات فيما بعد على الأروقة الرأسية أي التي تتجه متعامدة نحو جدار القبلة) امتدت من الجنوب إلى الشمال. وعندما ضاقت ضاحية القرويين بعد نحو قرن من تأسيسها، قرر الأمير أحمد بن أبي بكر الزناتي توسعة جامع القرويين، وكتب بهذا الشأن إلى أمير المؤمنين عبدالرحمن الثالث الأموي الأندلسي350 – 277) هـ، ٨٩٠ – ٩٦١م) يقترح عليه الإسهام في هذا المشروع،

واعتبرها العاهل الأموي تكريمًا وتشريفًا من حليفه الزناتي، فبعث بقدر كبير من تكاليف التوسعة .وأصبحت المساحة الكلية للجامع نحو ٣,٩٩٦م²، أي بزيادة ٢,٧٤٨م².

استقر الرأي في أوائل القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ــ إثر مؤتمر ضم العلماء ــ على أن يعهد للقاضي عبد الحق بن معيشة بأمر إصلاح جامع القرويين وتوسعته . فأخطر القاضي العاهل المرابطي علي بن يوسف ابن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ، ١١٠٦-١١٤٣م)، ثم قام بشراء كثير من الأملاك المجاورة للجامع شرقًا وغربًا، وضمها إلى الجامع لتصبح مساحته الكلية هذه المرة ٥,٨٤٦م²، أي بزيادة ١,٨٥٠م²، وهي مساحته الحالية.

إذا كان جامع القرويين ــ سواء في التوسعة الأولى أو الثانية ــ قد تميز بالزيادة في المساحة، فإنه على عهد الموحدين والمرينيين والوطاسيين والسعديين امتاز بالتأثيث وتعدد المرافق، فازدان بالثريات الكبرى والأجراس الأسبانية، وأُضيفت إليه غرفة للمؤذنين ومرافق أخرى جديدة خاصة برجال القرويين، مثل الصومعة، ومحكمة القاضي، والخزانة، والمدارس. وأعيد النظر في مرافقه على عهد العلويين، وأُصلحت سائر جوانبه.

جامع القرويين أول جامعة بشمالي إفريقيا:

امتاز الفتح الإسلامي من بين الفتوحات الأخرى بأنه جاء يحمل كتابًا وسنة، ولذلك نرى أن التعليم الإسلامي كان في مقدمة اهتمامات الفاتحين. ولما كان المسجد هو المركز الأساس لجمع المؤمنين، فقد أصبح المعهد الأول للدراسات الإسلامية. وكان **مسجد قباء** أول معاهد التعليم في الشرق الإسلامي، كما أن أول معهد بالشمال الإفريقي كان في القيروان. وتبعت بعد ذلك مساجد انتشرت في ربوع العالم الإسلامي **كجامع الزيتونة** بتونس، و**جامع الأزهر** بمصر و**جامع سنكري)** تمبكتو)، إلخ .بيد أن هذه المساجد لم تظل جميعًا باستمرار مراكز للتعليم، وكان جامع القرويين بفاس من بين المعاهد العلمية التي ظلت تقوم بدورها التعليمي منذ إنشائها إلى زماننا هذا، بل يُعد أقدم جامعة علمية في العالم. وذلك بدليل أن جامعة بولونيا الإيطالية أسست عام ١١١٩م، ٥١٣هـ، وجامعة أكسفورد الإنجليزية عام ١٢٢٩م، ٦٢٧هـ، وجامعة السوربون الفرنسية أُسست في القرن الثالث عشر الميلادي، وتم بناء مبناها في القرن السابع عشر الميلادي.

المقررات الدراسية بالقرويين:

كانت للمغرب العربي جهوده العلمية الخاصة به، وقد أضاف إليها علوم المشرق العربي، في كلٍّ من الحجاز والعراق والشام ومصر. وقد عُنيت جامعة القرويين في مراحلها الأولى بالعلوم العربية الإسلامية. ولمّا كان الفقه من أهم العلوم الإسلامية، فقد شُغلت به جامعة القرويين التي تبنَّت مذهب الإمام مالك، وعملت على إذاعته ونشره. وأصبحت آراء مالك ومؤلفات تلاميذه تحتل زوايا القرويين. واستمر المذهب المالكي في ازدهار متوال طوال أيام السلطنة المرابطية. وكان للفقه كتبه الأساسية التي تدرس في هذه الجامعة، وفي مقدمتها **موطأ** الإمام مالك بن أنس، وهو كتاب حديث صنفت أحاديثه في ضوء الموضوعات الفقهية كما هو معروف. وتليه **المدونة** وهي ٣٦,٠٠٠ مسألة سُئلها مالك وأجاب عنها، وقد نقل ذلك أسد بن الفرات عن ابن القاسم المصري تلميذ مالك، ثم عرضها عليه القاضي مرة أخرى للتثبت من بعض الأقوال، وكان ذلك في أواخر القرن الثاني الهجري (أواخر القرن الثامن الميلادي(واعتمد في القرويين أيضًا وغيرها من معاهد المغرب مؤلفان آخران من النوعية ذاتها، هما أجوبة مالك عن أسئلة نقلها أندلسيون عن تلاميذه المصريين في الفترة ذاتها تقريبًا، عرفت **بالعتبية** و**المستخرجة** وهو الأشهر. وبعد ذلك بأمد قصير، أي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري (النصف الأول من القرن التاسع الميلادي) عُرف تصنيف لابن المواز محمد بن إبراهيم بن رباح الإسكندراني، وهو كتاب مسائل أيضًا، ولكنه تميز عن المؤلفات السابقة من ناحية المنهج، إذ أن الكتب السابقة ليست إلا جمعًا لروايات وسَمَاعَات، بينما بنى ابن المواز فروع أصحاب المذهب على أصولهم.

واختصر عبد الله بن أبي زيد (ت ٣٨٦هـ، ٩٩٦م (**المدونة** المغربية، و**المستخرجة** الأندلسية عام ٣٢٧هـ، ٩٣٨م تيسيرًا لطلاب العلم، وقلده من بعده تلميذه أبو القاسم خلف الأسدي المعروف بالبرادعي، فوضع **التهذيب في اختصار المدونة** .ودرّس طلاب القرويين ــ أيضًا ــ كتبًا في الحديث مثل الصحيحين وسنن الترمذي وأبي داود.

وتعد فترة الدولة المرينية من أزهى فترات القرويين، حيث تنوعت المواد الدراسية نتيجة لكثرة الوافدين على فاس. لقد كانت هنا كراسي العلوم الدينية إلى جانب كراسي العلوم الإنسانية من تاريخ وأدب إلى جانب العلوم الطبيعية والرياضية.

موارد الإنفاق على المدرسين:

بلغت ميزانية جامع القرويين منذ أوائل القرن السادس الهجري، أواخر القرن الثاني عشر الميلادي ٨٠,٠٠٠ دينار، أي ما يساوي ١,٦٠٠,٠٠٠ من الدراهم المغربية الحالية. ويدل هذا على المورد الخصب الذي كان ينعم به المدرسون في ذلك العهد.

رئيس الجامعة والمفتي .يذكر التاريخ أن المباشر الأول لشؤون القرويين، والمسؤول عن سائر أوجه النشاط فيها هو قاضي المدينة، فهو رئيس الجامعة الذي له الحق في تخويل الكراسي العلمية لمن يراه أهلاً لذلك من العلماء، وهو الذي ينصّب أئمتها ويراقب نشاطهم، بل هو الذي يشرف على أعمال البناء فيها ويدير ميزانيتها. وظهرت فيما بعد وظيفة جديدة بالقرويين، تلك هي وظيفة **المفتي**، الذي كان له مقر خاص بالقرويين، وكان يسند إليه جانب مهم من الأوقاف يصرفه باجتهاده في مشاريع البر التي تظهر له من خلال معايشته مشاكل الناس.

نظام الدروس والإجازة العلمية:

درج الطلاب على أن يتحلقوا حول أساتذتهم في **حلقات** متعددة، قد تبلغ العشرين حلقة أو تزيد، وربما جلس بين الطلاب علماء رأوا أن من المفيد لهم الاستماع إلى وجهة نظر خاصة لشيخ مجتهد. وربما استمر الدرس الواحد من الشروق إلى الزوال. ويغلب أن يخصص الصباح الباكر للعلوم الشرعية وما بعد الزوال للعلوم الأخرى. وكان أمد هذه المرحلة الدراسية لا يتجاوز سبع سنوات. وكان على هيئة الأوقاف إيواء الطلاب وإعاشتهم. ويتمتع الطلاب بعطلات تتفاوت مددها؛ فإلى جانب يومي الخميس والجمعة، كانت الدروس بالقرويين تعطل أيام الصيف نحو الشهرين ولمدة أسبوعين في الربيع، وأضيفت هذه الأخيرة على عهد العلويين.

ومن أبرز ما عرفته جامعة القرويين في فترة المرينيين والوطاسيين والسعديين (٦٤٨ – 1076هـ، ١٢٥٠ – ١٦٦٥م) نوعٌ من الامتحان الذي يجرى الآن في الدول الحديثة لتخريج الأساتذة المبرزين، وذلك هو نظام **الإجازة** وكان امتحاناً عسيرًا لا يجتازه سوى الأكفاء.

جامعة القرويين في العصر الحديث:

عندما احتلت فرنسا المغرب، رأت أن تطمئن على ما يجري داخل القرويين لما لها من نفوذ في الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية في البلاد المغربية، ففصلت السلطة الفرنسية إدارة القرويين عن نظر قاضي المدينة ــ رئيس الجامعة ــ وشكلت مجلسًا برئاسة المسيو مرسيه والقبطان ميلي في يوم الخميس ٢١ جمادى الثانية عام ١٣٣٢هــ، ١٧ مايو ١٩١٤م. وصدر مرسوم عام ١٣٥٠هــ، ١٩٣١م ينص على أن مراحل التعليم بالقرويين ثلاثة: الابتدائي والثانوي والنهائي. ويشتمل الأخير على قسمين للتخصص الديني والأدبي. وتعرَّض العلماء الشباب للحرمان من اعتلاء الكراسي العلمية سنة ١٣٥١هــ، ١٩٣٢م، لأن صرخة الاحتجاج ضد سياسة الحماية البربرية قد انطلقت من زوايا القرويين. وأدرك الطلاب أن الوضع الحاضر يسير بهم إلى النهاية، فأضربوا عن الدراسة سنة ١٣٥٦هــ، ١٩٣٧م، واستطاع العاهل المغربي أن يحصل على شبه وفاق، عين بموجبه خريج من جامعة السوربون وأحد قدماء طلبة القرويين معززًا لشيخ جامعة فاس، ودأب **المجلس الأعلى** برئاسة العاهل المغربي يهتم بالمعاهد الإسلامية الجديدة لكن توقيع المطالبة بالاستقلال سنة ١٣٦٤هــ، ١٩٤٤م، كان كافيًا للزج بالمنتسبين للقرويين في السجون، وضاعت محاولات اللجنة الملكية للإصلاح سنة ١٣٦٧هــ، ١٩٤٧م أدراج الرياح. وكان المشروع الذي ينطوي على نوايا الفرنسيين، والذي أعده الجنرال جوان عام1371 هــ، ١٩٥١م فرصة للانتقام من جامعة القرويين باعتبارها مناهضة لمشاريع الاستعمار وأعوانه. وكل الذي كسبته جامعة القرويين في فترة الحماية إنشاء معهد للفتيات يؤهل للعالمية.

عندما حصلت الدولة المغربية على استقلالها وجدت نفسها أمام جيل متباين التكوين :فريق قصرت ثقافته على الدراسات العربية الإسلامية، وفريق قطعت صلته بهذه الدراسات وقصرت على اللسان الأجنبي وعلومه، فقررت اللجنة الملكية الجديدة سنة ١٣٧٧هــ، ١٩٥٧م توحيد البرامج الدراسية لجميع المدارس، بما في ذلك أطوار التعليم بالمعاهد الدينية .وسلم الملك المغربي جامعة القرويين لوزير التربية الوطنية وطلب إليه أن يجعل من القرويين نموذجاً جامعيًا حيًا بدلاً من المدارس العتيقة. ثم تأسس **المجلس الأعلى للتربية الوطنية** فخطا الخطوات الحاسمة سنة ١٣٨٠هــ، ١٩٦٠م. وهكذا انصرفت الجهود إلى تحقيق مبدأ التوحيد في مرحلة أولى للتعليم تكون بمنزلة جذع مشترك تتفرع منه مرحلة ذات شعب في السلك الثانوي الثاني،

تفضي حسب مادتها إلى الدراسة في كلية الشريعة أو كلية الآداب أو كلية العلوم، وهذه الكليات هي التي احتضنتها مؤخرًا جامعة القرويين.

جرس الحرية

أثر معدني احتفظ به منذ أوائل الاستقلال الأمريكي. وقد قرع الجرس، مع أجراس كنائس أخرى، في ٨ يوليو ١٧٧٦م، للإعلان عن تبنِّي وثيقة إعلان الاستقلال. وكان نصها ,أعلنوا الحريَّة عبر جميع الأرض، إلى جميع السكَّان الموجودين فيها· . وهي عبارة مأخوذة من التوراة.

ويزن جرس الحرية أكثر من ٩٤٣كجم. وكانت ولاية بنسلفانيا قد دفعت ٣٠٠ دولار ثمنًا له، عام ١٧٣٢م. والجرس اليوم مُعلَّقٌ في جناح **جرس الحرية** إلى الشمال تمامًا من قاعة الاستقلال في فيلادلفيا.

جرينيتش

قصبة في لندن الكبرى، وتضم قصبتي جرينيتش وولويتش السابقتين(القصبة مدينة إنجليزية تتمتع بحكم ذاتي(يبلغ عدد سكانها ٢٠٠,٨٠٠ نسمة. ويمر خط طول جرينيتش بالقرب من المبنى الذي كان يضم المرصد الملكي. ويضم المتحف البحري الملكي بيت الملكة الذي صممه إنيجو جونز. وتم تصميم الكلية البحرية الملكية على يد السير كريستوفر رن. وتقف السفينة الشراعية **كاتي سارك** وهي من نوع القلبر، واليخت، **جبسي موث الرابع** في حوض جاف على مقربة من النهر.

الجسر

بناء أو معبر يستخدمه الناس والمركبات لعبور مساحات تشكل عقبات للانتقال. يتولى المهندسون بناء الجسور عبر البحيرات والأنهار والأغوار السحيقة والطرق الوعرة وخطوط السكك الحديدية. وفي غياب الجسور يضطر الناس إلى استخدام الزوارق لعبور الممرات المائية، أو الالتفاف حول العوائق التي تشكلها الأغوار والوديان.

تتفاوت أطــوال الجســور ما بين أمتار قليلة إلى العديد من الكيلومترات، وتعد من أضخم الإنشاءات التي شيدها الإنسان. وقد انحصر دور التصميم ومواد التشييد في سد الاحتياجات المتزايدة يومًا بعد يوم في هذا المجال. ومن أهم متطلبات الجودة في إنشاء الجسور متانة بنيانها حتى تصبح قادرة على حمل ثقلها الذاتي، إضافة إلى أوزان من يستخدمها من بشر ومركبــات. كمــا يجب أن يكــون هيكلها الإنشائي قــادرًا على مقاومــة ما يطــرأ عليــه من إجهاد، يسببه العديد من العوامل الطبيعية التي تشمل الزلازل والرياح العاتيــة وتفــاوت درجــات الحــرارة. ولمعظم الجسور هياكل خرسانية أو هياكل من الصلب أو الخشب، بالإضافة إلي طرقات من الأسفلت أو الخرسانة لحركة المشاة والمركبات.

تستند معظم الجسور إلى مالا يقل عن **دعامتين** تتصلان بالأرض. ويسمى الحيِّز الممتد بين كل دعامتين باع الجسر .وتسمى القوائم الساندة لطرفي الجسر الأكتاف، ويتوسط الحيِّز الممتد بين الأكتاف عدد من الدعامات العمودية، والطول الكلي للجسر هو المسافة بين الأكتاف. ومعظم الجسور الممتدة لمسافات قصيرة لاتحتاج لأكثر من الأكتاف القائمة عند طرفيها، ولهذا تعرف باسم **الجسور أحادية الباع** .وتسمى أنواعها الممتدة على دعامات عديدة الجسور متعددة الباعات، ومعظم الجسور الطويلة هي **جسور متعددة الباعات**، ويسمى أكثر باعاتها اتساعًا **الباع الرئيسي**.

وثمــة نوع من الجسور لا يستخدم في تشييده أكتاف أو دعامات، ويعرف باسم الجسر العائم، إذ يتم تعــويمه فــوق أطواف عدد من الزوارق المسطحة، أو أنــواع أخرى من عوامات يمكن تحريكها.

أنواع الجسور

هناك سبعة أنواع رئيسية من الجسور :

١ –جسور العوارض ٢– جسور جمالونية ٣– جسور معقودة ٤– جسور كابولية ٥– جسور معلقة ٦ –جسور مثبتة بأمراس معدنية (كبلات) ٧– جسور متحركة.

تختلف هذه الأنواع بعضها عن بعض في أطوالها الكلية، وأطوال باعاتها وكفاءتها في التحمل. ويتخذ المهندسون قراراتهم فيما يتعلق بمقياس طول الجسر، ومقياس باعاته قبل اختيارهم للنوع المزمع إنشاؤه في موقع بعينه. ويأخذون في الاعتبار مقدار الحمولة القصوى التي يمكن للجسر أن يتحملها، إضافة إلى مواد البناء المتاحة لإنشائه.

جسور العوارض:

تشمل كثيرًا من الجسور المقامة على الطرق. يتم تشييدها من دعائم أفقية تسمى **عوارض** يسهل استناد أطرافها على أكتاف أو دعامات رأسية. وبذلك يمكن استخدامها للعبور في كثير من المناطق. ويمتد طول باع هذه الجسور ٣٠٠م كحد أقصى.

وثمة نوعان رئيسيان من جسور العوارض، يعرف أحدهما باسم **الجسر ذي العارضة الصندوقية**، إذ تشبه كل عارضة صندوقًا مستطيل الشكل يقع بين الأكتاف أو الدعامات الرأسية. ويتسق السطح الأعلى للجسر مع الطريق الممتد عليه. وتشيد جسور العوارض الصندوقية من الصلب أو الخرسانة. أما النوع الآخر فيتّسم بعوارض تتشكل أطرافها في شكل حرف (I) اللاتيني، أو حرف)T) وتسند الطريق الممتد على الجسر عارضتان أو أكثر. ويسمى هذا النوع **جسر بعوارض لوحية** عندما يكون من الصلب، أو يسمى **جسر بعوارض خرسانية سابقة الإجهاد** إذا كان من الخرسانة، ويسمى **جسر بعوارض خشبية** إذا شيد من الخشب.

الجسور الجمالونية:

تسندها هياكل تسمى جمالونات. يتم رصّ أجزائها في شكل مثلثات .وتشيد هذه الجسور عبر الوديان الجبلية الضيقة والأنهار وغيرها. وقد يتميز الجسر الجمالوني بباع رئيسي ممتد لأكثر

من ٣٠٠م، ويتكون كل جمالون من أجزاء متصلة مترابطة من الصلب أو الخشب في شكل مثلث واحد أو أكثر، أبسط أنواعها يتكون من وحدة واحدة بثلاثة أطوال مربوطة في أطرافها إلى بعضها بعضاً في شكل مثلث.

تتكون معظم هذه الجسور من وحدة جمالونية واحدة على جانبي الطريق الذي يتوسط الجسر. وتتميز أنواعها الحديثة بامتداد طرقاتها فوق مستوى الجمالونات، فتعرف باسم **جسور سطح الجمالون** .وتسمى الجسور التي تخترق طرقاتها الجمالونات، جسور الجمالونات ذات المسارات البينية .

يتميز **الجسر الجمالوني ذو الباع البسيط** بامتداد جمالونيه الاثنين بين دعامتين أو كتفين فحسب. أما إذا كان من النوع المسمى الجسر متكرر الجمالونات فيتحتم دعم كل وحدة جمالونية بثلاث دعامات إنشائية أو أكثر.

عندما يتبين أن بعض مواقع بناء الجسور يتناسب مع كل من النوع الجمالوني والنوع ذي العوارض، يقع اختيار بعض المهندسين على النوع الجمالوني بسبب اقتصاره على كميات أقل من مواد البناء مقارنة مع النوع الآخر. بيد أن بعضهم الآخر يفضل الجسر ذا العوارض لشكله الجذاب، وسهولة تشييده وصيانته.

الجسور المعقودة:

تشييدات جسرية كل باع فيها مكون من عقد. وقد يمتد الباع حتى يبلغ طوله ٥٢٠م. والجسر المعقود من أقدم أنواع الجسور، إذ كان يتم تشييد أنواعه الأولى من قطع كبيرة من الحجارة مرصوصة في شكل أسافين ــ أوتاد ــ بطول استدارة العقد. ويتم حاليًا تشييد الجسور المعقودة، قصيرة الباع، من الخرسانة أو الخشب، والأنواع طويلة الباع تبنى من الخرسانة أو الفولاذ.

يجب على المهندسين تصميم الجسور المعقودة بتأمين جانبي كل عقد، بحيث لا يحدث انفراج يسبب انهياره. كما أن طرقات بعض الجسور المعقودة تشيد فوق مستوى العقود مما يستدعي دعمها بأعمدة تسمى **أعمدة مثلثة العقد** .تقوم هذه الأعمدة بتحويل الجهد الناشئ من الطريق إلى العقود الحاملة للجسر. ويكون منسوب الطريق المقام على **الجسر ذي العقد المشدود** تحت

مستوى دوران العقد. ويدعم هذا النوع من الطرق عوارض أو غيرها من دعامات أفقية مشدودة إلى أعلى حدبة العقد. كما أن هذه العوارض والدعامات الأفقية تتصل بالنهايات الطرفية للعقد، مما يمنع انفراطها وانهيار العقد .وتقوم الأكتاف بحمل ثقل الجسر.

الجسور الكابولية:

تتكون من دعامتين أفقيتين منفصلتين تعرفان باسم **كوابيل**، تمتدان من موضعين متقابلين على ضفتي ممر مائي. وتلتقيان فوق منتصف المجرى المائي، حيث يتصل طرفاهما الممتدان بوساطة دعامة أفقية، أو عارضة، أوجمالون. وقد يصل باع الجسر الكابولي ٥٥٠م تقريبًا.

يتكون كل كابول من جزأين، يسمى أحدهما **ذراع الإرساء** ويسمى الآخر **الذراع الكابولي**، يمتد ذراع الإرساء ما بين الكتف والدعامة. ويرتكز أحد طرفي الذراع الكابولي على الدعامة، بينما يمتد طرفه الآخر فوق مستوى الممر المائي، حتى يتوازى مع مثيله الممتد من الضفة الأخرى، فيتم توصيلهما بجزء يعرف باسم الباع المعلَّق. تشيد معظم الجسور الكابولية بجزأين يعرفان باسم **باعي الإرساء**، وجزء واحد يسمى الباع المركزي. يتكون باع الإرساء من ذراع إرساء. أما الباع المركزي فيتكون من الباع المعلق، إضافة إلى ذراعي الكابول الممتدين من جانبي الممر المائي.

الكثير من هذه الجسور مشيد من هياكل جمالونية معظمها من الفولاذ أو الخرسانة سابقة الإجهاد.

الجسور المعلقة:

ربما تكون هذه الجسور أكثر أنواع الجسور إثارة للإعجاب، بباعها الرئيسي الشاسع الامتداد، ومظهرها الرائع إذ تتميز بطريق محمول على كبلات من الفولاذ ومشدودة إلى برجين شاهقين على طرفي الجسر.

تستخدم الجسور المعلقة لتمتد باعاتها عبر مساحات شاسعة، قد يربو الباع الواحد منها في معظم الحالات على أكثر من ٣٠٠م، كما أن لبعضها باعات رئيسية ممتدة لأكثر من1,200 م. ويتم

تشييد هذه الجسور أيضًا لتمتد فوق المساحات المائية العميقة، أو الوديان شديدة الانحدار، كما تستخدم في مواقع أخرى يكون فيها بناء الدعامات بالغ الصعوبة وباهظ التكاليف. وهي لا تحتاج لأكثر من دعامتين تسند كل واحدة منهما واحدًا من الأبراج.

يمتد الباع الرئيسي للجسر المعلق بين هذين البرجين. كما يمتد كلٌ من الباعين الجانبيين بين برج ومرساة. ومعظم هذه المراسي مشيدة من كتل خرسانية ضخمة على طرفي الجسر .

تسمى الكبلات المدعمة للأبراج **بالكبلات الرئيسية**، ولكل جسر معلق مجموعتان من هذه الكبلات على الأقل، يمتد كل منهما بين طرفي الجسر، حيث يتم تأمين ربطه بمرساة. كما أن الكبلات الرئيسية متصلة بالنهايات الطرفية العليا **للكبلات المعلقة** الرأسية التي يتصل كل كبل منها، عند نهايته الطرفية السفلى بالطريق الممتد على الجسر.

قد تحدث الرياح الشديدة اهتزازات بالجسور المعلقة، مما يؤدي إلى إغلاقها في الحالات الاضطرارية القصوى. ويتم تزويد معظمها بتركيبات سميكة تسند طرقاتها لتقليل الاهتزاز، تعرف الواحدة منها باسم عارضة التثبيت أو جمالون التثبيت.

الجسور المثبتة بأمراس معدنية (كبلية):

تشبه الجسور المعلقة، إذ إن طرقاتها مشدودة بأمراس ــ كبلات ــ معدنية، ولكل منها أبراج عند طرفيها، إلا أن الكبلات الحاملة لطرقاتها تتصل مباشرة بالأبراج.

يمكن استخدام الجسر المثبت بالأمراس، حتى لو اقتصرت أساساتــــه على دعــم بــرج واحــد فقــط. ومعظم هــذه الجســور مشيد بثلاثة باعات، إلا أن بعضها مشيد من برج واحد وباعين. وأكثرها كفاءة يتميز بباع رئيسي طوله ٢٠٠م تقريبًا. وهذه الجسور يمكن توصيل كبلاتها من الطريق المشيد عليها إلى الأبراج بواحدة من عدة طرائق. منها طريقة تمتد بها الكبلات من عدة نقاط على حافتي الطريق إلى قمم الأبراج على شكل **نمــط شعاعي** وأخرى تمتد فيها الكبلات من نقاط عديدة على الطريق إلى نقاط متفرقة على البرج بما يسمى **النمط المروحي** أو **نمط أوتار القيثارة**، أما إذا مدت الكابلات من نقطة واحدة على الطريق إلى عدة نقاط على البرج فتعرف باسم **النمط النجمي**.

الجسور المتحركة:

تتميز بطريق يمكن إزاحته كليًا أو جزئيًا ليفسح ممرًا كافيًـــا للسفن المبحرة على المجرى المائي. وثمة ثلاثة أنواع من الجسور المتحركـــة هي **الجسور القلابة** و**الجسور الرفعية** و**الجسور الدوارة**. يتأرجح الجسر القـــــلاب إلى أعلى لينفتح، بعضها ينفتح بأحد جنبيه، وبعضها ينفتح في الوسط. أما الجسور الرفعية فيمكن رفع جزئها الواقـــع في الحيز بين البرجين عموديًا ليفسح الطريـــق المائي لمـــرور السفن، ثم خفضـــه. أما الجسر الدوار المركّب على دعامة مركزية، فيستدير جانبًا ليفسح الطـــريق المـــــائي لمـــرور السفن .وأحد أوجه قصور الجسر الدوار هو كبر الحيز الذي تشغله الدعامة الوسطى في المساحة المائية، مما يعوق مرور السفن الكبيرة.

جسور معروفة

الاســـم	المـــوقـــع	طول الباع الرئيسي (بالمتر)	الطول الكلي (طول الجسر والمداخل بالمتر)	تاريخ افتتاح الجسر
جسور معلقة				
أكاشي كيكيو	مضيق أكاشي، أكاشي أواجي اليابان	1,990	3,910	1998م
الحزام الكبير	نايبورج – كورسور – الدنمارك	1,624	6,790	1998م
همبر	نهر همبر بالقرب من هَلْ بإنجلترا	1,410	2,220	1981م
تسنج ما	قناة ما وان، تسنج	1,377	2,032	1997م

	يي ـ ما وان، الصين			
مضايق فيراتزانو	المضايق ـ جزيرة بروكلين ـ ستاتن ـ نيويورك الولايات المتحدة الأمريكية	1,298	4,176	1964م
البوابة الذهبية	مضيق البوابة الذهبية ـ مقاطعة سان فرانسيسكو ـ مارين ـ كاليفورنيا ـ الولايات المتحدة	1,280	2737	1937م
هاي كوست	نهر أنجرمان، فاسترنورلاند ـ السويد	1,210	1,800	1998م
ماكيناك	مضايق ماكيناك ـ مدينة سانت إِجناس ـ ماكيناو ـ ميتشيجان ـ الولايات المتحدة الأمريكية .	1,158	5,674	1957م
مينامي بيسان	بحر داخلي قرب	1,100	1,723	1988م

ـــ سيتو	ماروجامي ـــ اليابان			
البوسفور الثاني	مضيق البوسفور ـــ تركيا	1,090	1,510	1988م
البوسفور الأول	مضيق البوسفور ـــ تركيا	1,074	1,560	1973م
جورج واشنطن	نهر هدسون ـــ نيويورك ـــ فورت لي ـــ نيوجيرسي ـــ الولايات المتحدة	1,067	1,451	1931م
25أبريل	نهر تاجو ـــ لشبونة ـــ البرتغال	1,013	3,223	1966م
بروكلين	بروكلين ـــ بمدينة نيويورك ـــ الولايات المتحدة الأمريكية	486	1,825	1883م
جسور كابولية				
كويبك	نهر سانت لورنس ـــ سانت فوي ـــ سانت نيكولاس ـــ كويبك كندا	549	987	1917م
فورث	مضيق فورث قرب	521	2380	1890م

	أدنبرة ــ أسكتلندا			
ميناء أوساكا	خليج أوساكا ــ اليابان	510	3,300	1974م
كومودور جون باري	نهر ديلاوير ــ تشستر ــ بنسلفانيا ــ بريد جبورت ــ نيوجيرسي ــ الولايات المتحدة الأمريكية .	501	4,241	1974م
نيو أورليانز الكبرى	نهر الميسيسيبي ــ نيو أورليانز ــ لويزيانا ــ الولايات المتحدة	480	4,093	1958م
هاورا	نهر هوجلي ــ كلكتا هوراه ــ الهند	457	655	1943م
جسور عقد فولاذ				
شلال نيو ريفر	نيو ريفر ــ قرب فايتفيل ــ فرجينيا الغربية ــ الولايا ت المتحدة الأمريكية	518	924	1977م

بايون	كِلْ فان كَلْ ــ بايون ــ جزيرة نيو جيرسي ــ ستاتن آيلاند نيويورك ــ الولايات المتحدة الأمريكية .	511	2,579	1931م
ميناء سيدني	سيدني ــ شمال سيدني ــ أستراليا	503	1,149	1932م
فريمونت	نهر ولياميت ــ بورتلاند ــ ولاية أوريجون ــ الولايات المتحدة الأمريكية	383	2,458	1973م
زداكوف	نهر فلتافا، بالقرب من بايسك، جمهورية تشيكيا	380	543	1967م
بورت مان	نهر فريزر ــ قرب فانكوفر ــ كولومبيا البريطانية ــ كندا	366	2,094	1964م
جسور مثبتة				

بأمراس معدنية (كبلات)				
تاتارا	بحر داخلي أهمي ــ اليابان	890	1,480	1999م
نورمنديا	لوهافر ــ فرنسا	856	2,141	1994م
يانجبو	نهر هوانجبو ــ شنغهاي ــ الصين	602	7,654	1993م
وسط ميكو	خليج إسي، آتشي ــ اليابان	590	1,170	1998م
زيوبو	نهر هوانجيو، شنغهاي ــ الصين	590	994	1997م
سكرانسندت	قرب تروندهايم، النرويج	530	1,010	1991م
تسورومي تسوباسا	قناة تسورومي، يوكاهاما ــ اليابان	510	020	1995م
إكيوتشي	بحر داخلي ــ هيروشيما ــ اليابان	490	790	1991م
ألكس فريزر	نهر فريزر ــ قرب فانكوفر ــ	465	930	1986م

	كولومبيا البريطانية ـ كندا			
خليج يوكوهاما	طوكيو ـ اليابان	460	860	1989م
هاورا الثاني	نهر هوجلي، كلكتا ـ هاورا، الهند	457	823	1992م
سيفرن كروسنج الثاني	مصب نهر سيفرن قرب بريستول إنجلترا ـ بالقرب من تشبستاو، ويلز المملكة المتحدة	456	5,126	1996م
أورسند	مضيق بين كوبنهاجن في الدنمارك ومالمو في السويد	490	7,844	2000م
جسور ذات جمالونات مكررة				
طريق مارك كلارك السريع	نهر كوبر، تشارلستون، كارولينا الجنوبية، الولايات المتحدة الأمريكية	488	5,014	1992م
أستوريا	نهر كولومبيا	376	6,613	1966م

	أستوريا ــ أوريجون ــ ميجلرــ واشنطن ــ الولايات المتحدة			
أوشيما	جزيرة أوشيما ــ اليابان	325	1,020	1976م
جسور عقد خرساني				
كرك	البحر الأدرياتيكي ــ جزيرة كرك ــ كرواتيا	390	758	1979م
جلادسفيل	نهر براماتا ــ سيدني ــ أستراليا	305	579	1964م
جسور ذوات عوارض لوحية صندوقية				
ريو نيتيروي	خليج غوانابرا ــ ريو دي جانيرو ــ نيتيروي ــ البرازيل	300	13,900	1972م
سافا الأول	نهر سافا ــ بلجراد ــ يوغوسلافيا	261	411	1956م

جسور تجميعية				
معبر بورت شارتران المزدوج	نيو أورليانز ــ ماندفيل ــ لويزيانا ــ الولايات المتحدة الأمريكية	0000	47,057	1956م و١٩٦٩م
النفق الجسري لخليج تشيسابيك	كيب هنري ــ كيب تشارلز ــ فرجينيا ــ الولايات المتحدة الأمريكية .	0000	28,405	1964م
أوكلاند سان فرانسيسكو ــ	خليج سان فرانسيسكو ــ كاليفورنيا ــ الولايات المتحدة	704	13,233	1936م
جسر الملك فهد	الخليج العربي ــ السعودية ــ البحرين	0000	25,000	1986م

المصدر: هيئات هندسية وموظفون رسميون

نبذة تاريخية

يرجَّح أن تكون فروع النباتات المتسلقة، وجذوع الأشجار أول ما استعمله الناس قديمًا جسورًا عبر مجاري المياه. وكان أول جسر عرفه المؤرخون قنطرة معقودة شيدت في بابل حوالي عام ٢٢٠٠ ق.م. وقد بنى الصينيون والمصريون القدماء، وكذلك قدماء اليونان والرومان قناطر معقودة، استخدموا في بنائها الطوب والحجارة.

وفي العصور الوسطى، كانت الجسور المتحركة تشيد عبر الخنادق المائية المحيطة بالكثير من الحصون في القارة الأوروبية. وتم تطوير الجسور الجمالونية في القرن السادس عشر الميلادي، إذ كان معظم الجسور يبنى من الخشب أو الحجارة إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، حيث بدأ استخدام الحديد الزهر، والحديد المطاوع في هذه التشييدات. ثمّ إن كثيرًا من الجسور المعلقة التي شيدت أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، كانت أطرافها معلقة بسلاسل من الحديد المطاوع. واكتمل بناء أول جسر ذي قاعدة لوحية عام ١٨٤٧م. وتم تدشين أول جسر كابولي حديث في حوالي العام ١٨٧٠م. وفي أواخر القرن التاسع عشر أضحى الفولاذ المادة الإنشائية الرئيسية في تشييد الجسور .كما تسبب تطوير السكك الحديدية في زيادة انتشار الجسور المشيدة من الفولاذ.

وتم بناء أول جسر من الخرسانة في ١٨٦٩م. وبعد فترة وجيزة استخدم المهندسون الخرسانة المسلحة في تشييد الجسور. وفي الثلاثينيات من القرن العشرين، ظهر الاهتمام بالخرسانة سابقة الإجهاد لهذه الأغراض. كما تم بناء أول الجســـــور المثبتة بالأمـــراس المعدنية الكبلية عام ١٩٥٥م.

جسر البوابة الذهبية

من أكبر الجسور المعلقة المشهورة في العالم، ويمتد فوق قناة تقع في مدخل خليج سان فرانسيسكو، بولاية كاليفورنيا، بالولايات المتحدة.

يصل هذا الجسر الذي يبلغ طوله ٢,٧٣٧كم بين شمالي كاليفورنيا وشبه جزيرة سان فرانسيسكو، وتظهر أبراجه من بين المنشآت التي يراها راكبو السفن عند اقترابها من المدينة. تقوم الأبراج على جانبي الجسر، وعلى بعد ٣٤٠م من الأطراف، وهي تدعم كابليْن من الفولاذ بقطر ٩٣سم في مكان تثبيت الجسر. يبلغ طول باعه (المسافة بين الأبراج) ١,٢٨٠م، وهي أطول المسافات الفاصلة في العالم. ترتفع الأرضية ٦٧م فوق سطح الماء وعرضها ٢٧م، وعليها ستة مسارب طرق وأرصفة. صمم هذا الجسر جوزيف جي. ستروس، وأكمل الإنشاء عام ١٩٣٧م، بتكلفة بلغت ٣٥,٥ مليون دولار أمريكي.

جسر التنهدات

جسر في مدينة البندقية (فينيسيا)، بإيطاليا. ويعبر الجسر القنال الموجود بين قصر دوجز والسجن السياسي. وقد أطلق اسم جسر التنهدات على المبنى لأن المساجين التعساء كان ينبغي عليهم عبوره منذ عهد بعيد. كان المساجين يرحلون من السجن إلى القصر للمحاكمة، خلال مرورهم فوق الجسر، وإذا كان المساجين مذنبين يتم إرسالهم لتنفيذ حكم الإعدام فيهم من خلال ممر آخر من الجسر.

وقد صمم جسر التنهدات المهندس المعماري الإيطالي **أنطونيو كونتينو** .استكمل بناؤه نحو عام ١٦٠٠م. وقد أشار لورد بيرون إلى الجسر في قصيدة شعرية بعنوان **شيلد هارولدز**.

جسر خليج سان فرانسيسكو – أوكلاند

من أطول الجسور في العالم المقامة على مياه صالحة للإبحار. يمر فوق خليج سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة بين أوكلاند وسان فرانسيسكو بكاليفورنيا.

ويتكون الجسر من مجموعة جسور، ويمتد طوله إلى أكثر من ١٣كم بما في ذلك اثنين من المداخل، كما يتسع لعبور سفن ذات طابقين. وقد تم افتتاحه عام ١٩٣٦م.

الجسر العائم

جسر تدعمه **أطواف** (زوارق ذات قعور عريضة) وأسطوانات معدنية ــ أو عوامات أخرى. ويُسمَّى الجسر العائم أحيانًا باسم **جسر الأطواف** .ويتم وضع أرضيةٍ من الخشب أو ألواح من المعدن الخفيف عبر الجسر العائم. وتكتسب الجسور العائمة أهمية خاصة خلال فترات الحروب. ويتم بناء هذه الجسور لتحل محل تلك التي تُدمرها قوات العدو. وتقوم قواتٌ متخصصة في بناء الجسور العائمة بتجسير الأنهار بدقة آلية حتى تحت وابل النيران. ويقوم الجنود بوضع الأرضية جزءًا إثر جزء، وربطها بإحكام إلى الأطواف. والجسور العائمة ذات قوة تحمُّل محدودة، على الرغم من أنها تكفي لحمل المركبات المألوفة على الطرقات. ولا بد للجنود من أن يغيِّروا خطواتهم لدى عبور هذه الجسور لتفادي تأرجحها لدى سيرهم بخطوات منتظمة. واتضحت أهمية بناء الجسور العائمة في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩– ١٩٤٥م)، عندما نسفت القوات المنسحبة الجسور المُنشأة على أهم الأنهار. وقام المهندسون التابعون للقوات المسلحة المصرية ببناء الجسور العائمة، مما أتاح للجنود والمعدات الآلية عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف في معركة أكتوبر ١٩٧٣م. واستُخدمت الجسور العائمة في الولايات المتحدة جسوراً دائمة في الأماكن التي يجعل عمق المياه من بناء دعائم الجسر، عملية باهظة التكاليف. وتم تشييد ثلاثة جسورٍ عائمة من الإسمنت المسلَّح في ولاية واشنطن. ولأحد هذه الجسور أطول باع امتداد عائم في أمريكا الشمالية، إذ يمتد بطول ٢,٢٩١م عبر بحيرة واشنطن.

الجسر الطبيعي

جسر كونته الطبيعة. ومن المعروف أن تكوين بعض الجسور يتطلب آلاف السنين. ويتكون الجسر الطبيعي في كثير من الأحيان نتيجة فعل المياه التي تشق طريقها عبر صخور هشة ولينة. فإذا كانت هناك طبقة صخرية وصلبة في قمة الصخرة الهشة، تبقى الطبقة الصلبة ثابتة وتكون جسرا وتتخذ الجسور الطبيعية في أغلب الأحيان شكل القوس.

جِسر الملك فهد

بنته حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، ليربط بين المملكة العربية السعودية والبحرين، توثيقًا للعلاقات الأخوية بين البلدين، وتيسيرًا لحركة الانتقال بينهما بسهولة.

يبلغ طول الجسر خمسة وعشرين كيلومترًا، وهو مزود بكافة مرافق الخدمات اللازمة، وكان يعرف ــ أثناء تشييده ــ باسم **جسر السعــودية ــ البحرين** .وبعد افتتاح الجسر في حفل حضره عاهلا البلدين في ربيع الأول ١٤٠٧هــ الموافق نوفمبر ١٩٨٦م، اختار سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين اسم **جسر الملك فهد** لهذا المشروع، وصارت التسمية على ذلك.

ويعد جسر الملك فهد خطوة مهمة من خطوات التحدي الحضاري، حيث يشهد حركة انتقال حيوية في الاتجاهين، وعلى مدار ساعات اليوم.

الجليل

منطقة تقع في فلسطين المحتلة كانت تمثل معظم الجزء الشمالي من فلسطين في عهد الرومان. تقع بين نهر الأردن، وبحير ة طبرية في الشرق، والبحر الأبيض المتوسط في الغرب. والمنطقة الآن جزء من فلسطين المحتلة. فقد احتلت القوات الإسرائيلية الجليل بين يومي ٢٨ و٣١ أكتوبر ١٩٤٨م، بعد مواجهات مع جيش الإنقاذ العربي الذي دخل من لبنان. والجليل من المناطق التي احتلها اليهود زيادة على المناطق التي حددها قرار التقسيم الصادر من الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م.

للجليل أهمية عند العرب الفلسطينيين النصارى. أما بالنسبة للنصارى فيقال إنه قد وقع كثير من الأحداث المهمة في حياة عيسى عليه السلام في الجليل. كان موطن عيسى في الناصرة وهي بلدة تقع على سفح تل في الجليل الجنوبي. قدِمَ معظم رسله (حوارييه) من كفر نعوم، ومن مدن أخرى حول بحيرة طبرية. وطبقاً لكتاب تُوبت فإن توبت ابن توبياس، عاش في الجليل.

وبعد أن دمر الرومان القُدس عام ٧٠م، لجأ كثير من أهلها إلى الجليل. وأصبحت المنطقة مركزًا للتعليم.

جوامع تُمْبُكْتُو

مجموعة جوامع قامت في مدينة تمبكتو فيما يعرف الآن بدولة مالي. كانت مراكز تعليمية إسلامية كبرى ومراكز تربوية مهمة. وأشهر هذه الجوامع **جامع تمبكتو الكبير** الذي يعتبر من أقدم وأكبر مساجد مدينة تمبكتو التاريخية بغربي إفريقيا. ولا يُعرف على وجه التحديد تاريخ التشييد الأول له، بيد أن المعروف أنه كان هناك مسجد أقيم على موقعه في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي(والراجح أن بناءه قد تم لأول مرة في مطلع القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) على وجه التقريب، أي في الفترة التي نشأت فيها مدينة تمبكتو، لأن المسلمين جروا على عادة إنشاء المساجد الجامعة، متى ما استقر بهم المقام في أي مكان، ولو وسط المجتمعات الوثنية.

وكان بناؤه الأول على صورة متواضعة تتناسب مع حجم سكان المدينة في تلك الفترة.

جدد بناءه السلطان المالي الحاج منسا موسى (٧٠٧ – ٧٣٢هـ، ١٣٠٧ – ١٣٣٢م)، وبنى صومعته، وذلك بعد عودته من الحج سنة ٧٢٤هـ، ١٣٢٤م)، وهو الوقت الذي ضم فيه مدينة تمبكتو إلى مملكته. ومن المرجح أن الذي قام ببناء هذا الجامع هو المهندس والشاعر الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم الساحيلي المعروف باسم **الطويجن**، الذي قدم مع السلطان موسى من الشرق عند عودته من الحج.

ظل هذا المسجد موضع عناية كثير من السلاطين والحكام الذين تعاقبوا على حكم مدينة تمبكتو. فقد مر بعدة إصلاحات من حسن إلى أحسن، شأنه في ذلك شأن كل المساجد العريقة في العالم الإسلامي ابتداءً من الحرم المكي والحرم المدني ومساجد العراق والشام ومصر والأندلس والمغرب. وكانت كل هذه المساجد تخضع منذ إنشائها إلى يومنا هذا لإصلاحات وترميمات وتَوْسِعات تقتضيها الظروف وزيادة السكان والثروات المتوافرة وتطور العمران. وحرص المسلمون على اتباع السنة الغراء في جعل مساجدهم أجمل البقاع وعلى أحدث فنون المعمار. فلا عجب إذا رأينا الجامع الكبير يمر بإصلاحات كبيرة. ومن هذه الإصلاحات أن الفقيه القاضي العاقب بن القاضي محمود بن عمر بن محمد أقيت (991٩١٣- هـ، ١٥٠٧ – ١٥٨٣م) قام بهدم هذا المسجد وضمَّ إليه المساحة التي كانت تشغلها القبور المجاورة له وزاد فيه زيادة كبيرة عما قبل. وكان ذلك سنة ٩٧٦هـ،١٥٧٠م، في عصر السلطان آسكيا داود

(٩٦٥ –٩٩٠هـ، ١٥٥٧ – ١٥٨٢م) عاهل دولة صنغي الإسلامية، وبعد رجوع الشيخ العاقب من الحج. ولم يكن الشيخ وحده الذي قام بالإنفاق على بناء هذا المسجد، بل اشترك معه علماء آخرون مثل الحاج الأمين، ولكن بعد إلحاح، ولم يتعد إنفاقه ثلاثة أيام. ويُعدّ هذا مساهمة رمزية بالمقارنة بما أنفقه الشيخ العاقب في البناء الذي كان يكلِّف يوميًا سبعة وستين مثقالاً (ستة غرامات) إلا ثلثًا من الذهب. واستمر في ذلك قرابة ثلث عام.

وتمثلت مساهمة السلطان آسكيا داود في دفع جزء من نفقة البناء مع أربعة آلاف قطعة من الخشب، وأمر عددًا من مواليه بالإسهام في أعمال البناء ونسج حصره وفرشه.

وأدخلت بعض الإصلاحات عليه أيضًا في الأعوام ١٠٨٩هـ ، ١٦٧٨م و١١٢١هـ، ١٧٠٩م و١١٤٩هـ ، ١٧٣٦م. وعلى ذلك يمكن القول بأن المسجد القائم اليوم لا يشمل أية أجزاء يمكن نسبتها إلى ماقبل عام ١٥٧١م، وهو التاريخ الذي أعاد فيه القاضي العاقب بناء الجامع.

ويشتمل المسجد من الداخل على خمسة وعشرين صفًا من العمد، تمتد من شمالي المسجد إلى جنوبيه، وعلى ثمانية صفوف ممتدة من الشرق إلى الغرب. وشُيدت أهم أجزاء المسجد بالحجر كالعقود، وشُيد الجانب الغربي والمحراب وبعض أجزاء الكساء الخارجي والسقف من الخشب المتين. وللمسجد صحنان، أحدهما واسع والآخر صغير متصل بالمئذنة. ويعتبر هذا المسجد الجامع من المعالم الأثرية البارزة لمدينة تمبكتو الإسلامية التاريخية.

مسجد سَنكُري:

لم يبين لنا عبد الرحمن السعدي صاحب كتاب **تاريخ السودان** والقاضي محمود كعت صاحب كتاب **الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس** ــ وهما المصدران الأساسيان لتاريخ الإسلام وحضارته في غربي إفريقيا قبل الاستعمار الغربي ــ تاريخًا محددًا لبناء هذا المسجد، بل إن النصوص الواردة في هذا الخصوص مضطربة. يقول صاحب الفتاش: ﴿وفي سنة تسع وثمانين وتسعمائة شرع في بناء مسجد سنكري﴾. والمتأمل في هذا النص وحده يفهم أن بناء هذا المسجد قد تم على يدي القاضي العاقب، ولكن هذا المفهوم لا يستقيم مع مفهوم بعض النصوص للسعدي جاء في أولها: "وأما مسجد سنكري فقد بنته امرأة واحدة ذات مال كثير .ولكن لم نجد لبنائها تاريخًا"، وثانيها يلقي ضوءًا على نص الفتاش المذكور آنفًا، ويشير صراحة إلى أن

القاضي العاقب كان مجددًا لبناء مسجد سنكري، ولم يكن المشيد الأول. وهو قوله: "وفي يوم الخميس ثاني عشر من المحرم سنة ست وثمانين بعد تسعمائة شرع القاضي العاقب في تجديد بناء مسجد سنكري". ويزيد ثالثها الأمر وضوحًا ويفيد بقدم مسجد سنكري، وبأنه شُيِّد بعد المسجد الجامع، وأن تكامل البناء عامة كان في أواسط القرن العاشر الهجري، في عهد السلطان داوود. يقول بعض المؤرخين: "ثم بنوا المسجد الجامع على حسب الإمكان، ثم مسجد سنكري كذلك. والبنيان ما ثبتت عمارته إلا في أواخر القرن التاسع في مدة آسكيا داوود."

ونرى في ضوء نصوص السعدي أن بناء هذا المسجد لأول مرة كان قبل عهد القاضي العاقب وعلى يد امرأة ثرية، ثم كان تجديده على يد القاضي العاقب في عهد السلطان داوود.

أما فيما يتعلق بالاسم **سنكري**، فمن الملاحظ، على ضوء معلومات السعدي، أنه أُطلق على حي من أحياء تمبكتو، كان به المسجد الذي عُرف بهذا الاسم **مسجد سنكري**.

مسجد سيدي يحيى التادلسي:

شيّده محمد نقي، من قبيلة آجر الصنهاجية، وحاكم تمبكتو التابع لسلطان الطوارق أو (التوارق) آنذاك، السلطان آكل، ولا نعرف تاريخاً محددًا لإنشائه، ولكن المحتمل أن يكون قد شُيد في حوالي منتصف القرن التاسع الهجري (منتصف القرن الخامس عشر الميلادي)، لأن حكم الطوارق لهذه المدينة كان في الفترة ما بين عامي (٨٣٧ – ٨٧٦هـ، ١٤٣٣– ١٤٧١م(وظل حكام هذه المدينة بصفة خاصة وسلاطين الدول التي تعاقبت على حكمها يجددونه ويوسعونه بين فترة وأخرى بما يتناسب وكثافة السكان وإمكانات البلاد المادية والثقافية. ولقد وصف الرحالة الفرنسي كابيه هذا المسجد عندما مر بمدينة تمبكتو سنة ١٢٤٤هـ، ١٨٢٨م.

لم تكن تمبكتو تضم هذه المساجد الثلاثة المشهورة فقط، بل ضمت مساجد أخرى لم تصل إلى شهرة ومكانة هذه الثلاثة في التاريخ الحضاري الإسلامي لغربي إفريقيا، وقد أوصل المؤرخون عددها إلى أكثر من تسعة مساجد.

التعليم والمعلمون في مساجد تمبكتو

مساجد تمبكتو في التعليم الإسلامي:

كانت هذه المساجد الثلاثة بصفة خاصة معاهد تعليمية كبرى ومراكز ثقافية وتربوية مهمة، مثل الجامع الأزهر والجامع الأموي بدمشق وجامع عمرو بن العاص بمصر وجامع الزيتونة بتونس، وجامع قرطبة وجامع القرويين بفاس وغيرها من مساجد الإسلام الكبرى. فكانت المرحلة العليا من التعليم في هذه المساجد التمبكتية تشبه ما كان بالأزهر قديمًا وما هو كائن اليوم، إذ إن حلقات الدراسة ما زالت تُعقد في الجامع الأزهر وينتظم فيها طلاب معهد الدراسات الإسلامية الذين يُمنحون شهادة الإجازة العالية (الليسانس)، تمامًا كزملائهم الذين يتخرجون في كليات جامعة الأزهر الحديثة المختلفة.

يُسمي بعض المؤرخين هذا النوع من التعليم المسجدي **بالجامعات العامة** لأنه يجمع بين فكرة التخصص الدقيق وفكرة الثقافة العامة التربوية. وهو تعليم إسلامي أصيل، وضعت بذرته الدعوة الإسلامية ونما تحت ظلالها.

ولأهمية دور معاهد تمبكتو الإسلامية نلحظ أن بعض المؤرخين يطلق عليها اسم الجامعات تقديرًا لدورها الحضاري في هذه المنطقة. يقول في هذا ـــ مثلاً ـــ الدكتور الغربي في كتابه **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، "وحظيت تمبكتو وجامعتها بسمعة مدوّية في العالم الإسلامي، مثل السمعة التي حظيت بها فاس والقاهرة وتونس، وقد رأينا الطلبة يتوافدون لطلب العلم بتمبكتو من مراكش والجهات البعيدة السودانية ـــ يعني غربي إفريقيا ـــ، وعندما زار الرحالة حسن الوزان (ليون الإفريقي(، هذه المدينة ووقف على أحوال التعليم المسجدي فيها، أطلق على مدرسي مساجدها لقب دكاترة.

حققت هذه المساجد أهدافها التعليمية والتربوية والثقافية والدعوية تمامًا كما حققت المساجد الكبرى في البلاد الإسلامية في المشرق والمغرب، فقد تخرج فيها قضاة وعلماء فقهاء ومؤرخون وأدباء، أمثال علماء أسرة كعت والقاضي العاقب وعلماء أسرة أقيت والمؤرخ عبد الرحمن السعدي والمؤرخ الفقيه أحمد بابا التمبكتوي والمؤرخ الفقيه القاضي محمود كعت، مما لا حصر لهم.

الكتب الدراسية المقررة في مساجد تمبكتو:

من الملاحظ أن الكتب التي كانت متداولة للدراسة في هذه المساجد تكاد تكون بعينها الكتب المعروفة في البلاد الإسلامية الأخرى المعاصرة لها. ومن تلك الكتب التي ورد ذكرها في برامج التدريس هنا :**الشفا في حقوق المصطفى** للقاضي عياض السبتي، في السيرة النبوية، والشمائل المحمدية؛ **مدونة القاضي سحنون**؛ **مختصر ابن الحاجب الفرعي**؛ **الرسالة**؛ **مختصر الشيخ خليل**؛ **تهذيب البراذعي**؛ **جمع الجوامع**؛ **القرطبية**؛ **جامع المعيار**، وكلها في الفقه المالكي؛ **مختصر ابن الحاجب** الأصلي في أصول الفقه؛ موطأ الإمام مالك في الحديث والفقه؛ ألفية ابن مالك في النحو، وتلخيصها للسيوطي؛ **ألفية السيوطي**؛ **صحيح البخاري**؛ **صحيح مسلم**؛ **سيرة ابن إسحاق)** سيرة ابن هشام)؛ **تفسير الجلالين**؛ **المدخل** لابن الحاج، وهو في الكشف عن البدع والخرافات الدخيلة على الفكر الإسلامي؛ **الأجرومية** في النحو؛ **مقامات الحريري** في الأدب العربي؛ رجز **المغيلي** في المنطق؛ **عقائد السنوسي** في التوحيد، وهي ثلاثة: العقيدة الكبرى والوسطى والصغرى؛ **الخزرجية** في العروض؛ **العشرينيات)** أو العشريات أو الفزارية) في المدائح النبوية، وبعض مؤلفات السيوطي، مثل :**البهجة المرضية** في النحو،؛ **ألفية الأثر** في الحديث؛ **شرح النقاية** في الأصول والبيان والتصوف؛ **ألفية المعاني**؛ **الكوكب الساطع في نجم جمع الجوامع**، وهو في الأصول والبيان والتصوف؛ **شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد**؛ **جمع الجوامع في العربية**؛ **الجامع الصغير في الحديث** ...إلخ؛ **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** المشهور بـــ (التسهيل) لابن مالك النحوي في النحو؛ **تلخيص المفتاح** المشهور بـــ (التلخيص) للقزويني في المعاني والبيان؛ **قطر الندى وبل الصدى في النحو**؛ **شعر ابن دريد**؛ **أشعار شعراء المعلقات الستة**؛ **أشعار المدائح النبوية.**

المستوى العلمي لعلماء تمبكتو:

يدل ما ذكرناه من الكتب والمواد الدراسية في مساجد تمبكتو العلمية وغيرها من معاهد غربي إفريقيا، على أن علماء وطلاب معاهد هذه المدينة لا يقلون في مستواهم الثقافي عن علماء وطلاب معاهد العالم الإسلامي المعاصرين لهم. ومما يدل على علو مستوى علماء تمبكتو بصفة خاصة، أن يجيز عالم منهم عالمًا مشرقيًا. فالفقيه أحمد بن أحمد بن عمر أقيت، والد أحمد بابا التمبكتي، عندما زار مصر، التقى بعلماء جهابذة أمثال الناصر اللقاني (ت ٩٥٨هـــ،

1551م) والشريف الأرميوني (ت ٩٥٨هـ، ١٥٥١م) وجمال الدين زكريا (ت ٩٢٦هـ، ١٥١٩م (والتاجوري (ت نحو ٩٦٠هـ، ١٥٥٢م) والأجهوري (ت ٩٥٧هـ، ١٥٤٩م) وطبقتهم، ولقي في الحجاز جماعة من كبار العلماء أمثال: الميموني واللمطي والسخاوي والفاكهي، فأجاز بعضهم.

وهناك رواية مشهورة تدل أيضًا على رسوخ قدم تمبكتو في التعليم الإسلامي، إذ تقول الرواية إن الفقيه عبد الرحمن التميمي، الذي جاء من الحجاز بصحبة السلطان المالي منسا موسى حين آب من حجته المشهورة وسكن تمبكتو، وجد البلد حافلاً بالفقهاء الذين يفوقونه في العلم، فرحل إلى فاس لرفع مستواه العلمي، ثم رجع إلى تمبكتو مرة أخرى ليمارس التعليم. وتتلمذ قضاة مغاربة على الشيخ أحمد بابا التمبكتي عندما أُسر وحُدّدت إقامته بمدينة فاس. ولم توجه الفتوى ــ غالبًا ــ إلا إليه.

وكان العلماء يهتمون بإنشاء المكتبات الخاصة، وحكي أن كُتُب أحدهم قد زادت على الألفين، وأن عمر أقيت، قد خلف أكثر من سبعمائة مجلد، وبلغت مكتبة أحمد بابا التمبكتي نحو ستمائة وألف مجلد، وكان يقول بأن هذه المكتبة تعتبر أقل مكتبة لعالم في تمبكتو.

وعُرف التخصص الدقيق بمفهوم عصرنا الحديث إلى درجة كبيرة. والدليل على هذا وجود إشارات كثيرة إلى هذا الأمر من خلال تراجم حياة علماء هذه المدينة، وخاصة في كتاب **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** لأحمد بابا التمبكتي وكتاب **تاريخ السودان** لعبد الرحمن السعدي.

علاقة علماء مساجد تمبكتو بالسلطة:

كانت طبقة العلماء في غربي إفريقيا بصفة عامة وتمبكتو بصفة خاصة تلي طبقة الملوك والأمراء من حيث النفوذ السياسي، لا سيما في عصر سلاطين مالي وصنغي، حيث كانوا يحظون باحترام الخاصة والعامة. ومن الأدلة على هذا زيارة آسكيا محمد سلطان صنغي للفقيه محمود أقيت في منزله واستقباله له بسفينة عند عودته من الحج. وكانت لهم شفاعة نافذة عند السلاطين حتى في الأمور التي تتعلق بمن أساء إلى السلطان أو دخل معه في حرب. وكان بعض السلاطين يصحب معه العلماء في المقابلات الرسمية لا سيما مقابلة الزوار من سلاطين المناطق المجاورة. ولم تكن علاقاتهم الوطيدة بالسلطة تجعلهم يتهاونون في خرق المبادئ

والأخلاق الإسلامية. وكان تصديهم للسلطات المنحرفة يعرضهم أحيانًا إلى الخطر حتى الموت، ومثال ذلك أنه عندما شن سلطان مالي خلال الأعوام (٨٦٩ – ٨٩٨هـ،1492 – 1464 م) الحرب على الطوارق، عارضه العلماء، لأن الطوارق كانوا مسلمين، ولم يخرجوا عليه، فغضب من ذلك واستباح دماء العلماء وأفنى الكثير منهم.

وكانوا إذا دعت الضرورة يَعمدون إلى إغلاظ القول للسلاطين، إذا رأوا منهم انحرافًا عن مبدأ من مبادئ الإسلام، ومثال ذلك ما حدث بين أسكيا الحاج محمد ــ سلطان صنغي ــ والقاضي الفقيه الأستاذ محمود بن عمر أقيت، حين رد الأستاذ محمود رسل السلطان عن تمبكتو وحال بينهم وبين ما يريدون. وواجه الفقيه محمود بغيغ آسكيا إسحاق بقول: لو صدر عن أي فرد من غير العلماء لكان جزاؤه القتل، إذ وصفه بالظلم والغَصب، بل كان الجزاء على هذه الجرأة في قول الحق تعيينه قاضيًا على مدينة جني. وكان الفقيه محمود كعت ينصح لأسكيا داوود إذا خالف الآداب الإسلامية. وأسقط الأساكي) حكام دولة صنغي) عن العلماء وظائف للسلطنة وغراماتها، ومنعوا عنهم ظلم رجال الدولة. وكان للأسكيا وحده حق النظر في أية شكوى ضد عالم أو فقيه. وكانت للعلماء مواقف بطولية في الدفاع عن حقوق الرعية بالسيف والقلم، وماتوا في المعارك الحربية لهذا الهدف.

مكانة علماء تمبكتو الاجتماعية:

حظي علماء تمبكتو بمكانة اجتماعية رفيعة جعلتهم الزعماء الشعبيين المرموقين الذين لا يستغني أي حاكم عن مشورتهم في مصالح الناس وتقريبهم إليه ليضمن جانب الشعب. وهناك أمثلة كثيرة تدل على مكانتهم كقادة شعبيين، أبرزها موقفهم من الاحتلال المراكشي لدولة صنغي. فعندما قدم القائد المراكشي إلى تمبكتو هادن العلماء في البداية حتى بايعوا السلطان المراكشي، ولكن القائد عاد مرة أخرى إلى تمبكتو سنة ١٠٠٢هـ، ١٥٩٤م وادعى طلب تجديد البيعة للسلطان في مسجد سنكري. وعندما احتشدت الجموع، سُكِّرت الأبواب، ووقف الرّماة عليها وعلى سطح المسجد، وتم اعتقال صفوة العلماء الذين يُخشى بأسهم وأثرهم في مقاومة الاحتلال، وسيقوا إلى مراكش، وبخاصة أسرة أقيت العلمية المشهورة، حتى مات منهم من مات في الطريق لقسوة الرحلة.

ظروف العلماء المعيشية:

لم يكن هناك مبدأ ثابت حول تقدير أجور العلماء المدرسين. كان منهم من يقوم بالتدريس حِسْبَةً، ومنهم من يتلقى جرايات وإعانات من ريع الأوقاف المحبوسة على المساجد التعليمية أو من أولياء أمور الطلاب.

وكان الحكام يمنحون المعلمين أُعطيات سخية، ومن ذلك أن أحد سلاطين دولة صنغي منح أحد الشيوخ المعلمين مزرعة أرز ليعيش من ريعها. واشتهر الأساكي: الحاج محمد وداوود وإسحاق بأُعطياتهم السخية، وشمل عطاء داوود الكتب العلمية. وكانت المناسبات الدينية والقومية فرصة كبرى لأن يحصل فيها العلماء على مكاسب مادية تعينهم على الحياة المعيشية.

وكان بعض العلماء يجمع بين التجارة والتعليم، ومثال ذلك العالم يحيى التادلي .وربما مُنح العلماء رواتب ثابتة في وقت ما، كما ذكر ليون الإفريقي (حسن الوزان)

برنامج الدراسة اليومي:

كانت الدروس تستمر في مساجد تمبكتو الرئيسية المذكورة النهار كله، لا تنقطع إلا في أوقات الصلوات والطعام. وكان بعض الأساتذة يدرسون بالليل على ضوء نيران الحطب. كان الفقيه محمد بغيغ ــ مثلاً ــ يُقرئ طلابه من صلاة الصبح إلى الضحى، ثم يقوم لبيته، ويصلي الظهر بالناس ثم يدرِّس إلى العصر، ثم يصلي العصر ويخرج إلى مكان آخر يدرِّس فيه إلى الاصفرار. ويدرِّس بعد المغرب في الجامع إلى العشاء، ثم يرجع إلى بيته.

ويبدو لنا أن نظام الدراسة هو الذي يجعل المعلم يكابد مثل هذه المشقة، فقد درج العلماء في ذلك الزمان على عدم إلزام الطلاب بالاشتراك في درس واحد من فن من الفنون، بل ترى العالم يدرس عشرة طلاب الألفية، فبعضهم يقرأ من أولها، وبعضهم من وسطها، وبعضهم الآخر من آخرها، ويلقي العالم لكل واحد منهم دراسة من موضعه الذي هو فيه. وهكذا في بقية الفنون.

أحوال التلاميذ العامة (الرعاية والإعاشة) :

كان من بين الطلاب من يستطيع ذووه الإنفاق عليه ليتفرغ للتعليم، أما المعوزون فقد يتكفل بنفقتهم الحكام والأغنياء والعلماء. وكان من مناقب أسكيا الحاج محمد، حب العلماء والطلاب

وكثرة الإنفاق عليهم. ولأسكيا داوود أياد بيضاء على فقراء التلاميذ، وكذلك ابنه **يلمع** الذي كان كأبيه وجده في سرعة الإنفاق على الطلاب.

وأوقفت إلى جانب هذا أوقاف معلومة على هذه المساجد التعليمية للإنفاق على الطلاب المنقطعين للعلم. ومن العلماء الذين اشتهروا بالإنفاق على فقراء الطلاب الفقيه أبو بكر المعروف بــ **بابكر بير** .

وكان لسراة المدن وتجارها دورهم البارز في مجال الإسهام في الإنفاق على الوافدين من الطلاب، فقد كانوا يرحبون بهم ويستضيفونهم في منازلهم. وكان بعض التلاميذ يشاركون في المناسبات الدينية أو الاجتماعية كالتأبين والمآتم والحفلات الدينية الأخرى، بقراءة القرآن، فتوزع عليهم الهدايا من أصحاب المناسبات أو القائمين على أمرها، كل على قدر طاقته المالية.

التبادل التعليمي بين معاهد تمبكتو ومعاهد البلدان الإسلامية الأخرى

مع المغرب وبلدان الصحراء الكبرى والأندلس:

كانت معاهد المغرب التعليمية أعرق من معاهد غربي إفريقيا، ولذا حرص طلاب العلم من غربي إفريقيا بالذات على طلب العلم فيها. وأسهم السلاطين في إرسال البعوث العلمية إلى هذه المعاهد، فتشير كتب التاريخ إلى أن السلــطان المالي منسا موسى أرســل العالــم كاتــــب موســى ــ الإمام والمدرس بجامع تمبكتو ــ إلى فاس ليتلقى مزيدًا من العلوم الإسلامية . وعندما اشتهرت معاهد تمبكتو وفد عليها كثير من الطلاب من شتى بقاع غربي إفريقيا لتلقي العلم على مشايخها، منهم الفقيه مخلوف بن علي البلبالي. وعُرف العلماء الودانيون (نسبة إلى إقليم ودان) في معاهد تمبكتو، منهم سيدي أحمد الغزالي بن محمد بن محمد بن يعقوب الحاجي اليعقوبي الوداني، الذي تتلمذ على والد أحمد بابا التمبكتي. ووُجد علماء تمبكتويون ارتحلوا إلى ودان لنشر العلم، منهم سيدي إلياس، الذي أقام بودان وتزوج منها ومات ودفن بها.

وعندما زار ابن بطوطة دولة مالي في حوالي منتصف القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) التقى فيها بعدد من علماء شمالي إفريقيا المقيمين بمدنها ــ مثل تمبكتو ــ منهم محمد بن الفقيه الجزولي وصهره الفقيه المقرئ عبد الواحد .

وجذبت الحركة التعليمية في مساجد تمبكتو في العهد المالي بعض علماء الأندلس، أمثال علي بن أحمد بن محمد بن عبدالله الوادي آشي (ت ٧٢٤هـ، ١٣٢٣م) والد ابن الملقن التكروري (ت ٨٠٤هـ ، ١٤٠١م)، صاحب كتاب **طبقات الأولياء**، ومارس عليٌّ التدريس، لا سيما تدريس اللغة العربية، ثم رحل إلى القاهرة، وأنجب فيها ابنه المعروف باسم **ابن الملقن**.

مع بلدان غربي إفريقيا المجاورة:

ذكرت المصادر أن أهم بعثة تعليمية جاءت من تمبكتو المالية إلى بلاد الهوسا والبرنو، هي البعثة الونغارية. وكان أفرادها من ركائز معاهد تمبكتو. وأخذ العلماء التمبكتويون منذ ذلك الحين يتوافدون على بلاد الهوسا والبرنو، أمثال الفقيه مخلوف البلبالي والتاذختي، ومنهم من أسس معهدًا تعليميًا في هذه المنطقة، مثل معهد الحنبليين في كاتسينا.

مع مصر والحجاز:

ساعد طريق الحج عبر مصر، والذي كان يمر به حجاج غربي إفريقيا، على التبادل الثقافي بين علماء معاهد تمبكتو وعلماء معاهد مصر. وعرف علماء غربي إفريقيا بصفة عامة وعلماء تمبكتو بصفة خاصة **بالتكاررة** أو **التكارين** أو **الدكرور** في البلاد المشرقية. فكان منهم من يقيم بمصر في طريق عودته من الحج ويمارس مهنة التعليم والتعلّم، اشتهر منهم أبو محمد يوسف بن عبدالله التكروري الذي يُنسب إليه حي بولاق الدكرور، والشيخ راشد عبدالله التكروري) ت ٧٩٦هـ، ١٣٩٤م)، الذي كان من أعيان العلماء، وله جامع بمصر عُرف باسم **جامع راشد** عند بركة الحبش، والشيخ فاتح بن عثمان التكروري (ت ٦٩٥هـ، ١٢٩٣م)، الذي لازم أحد مساجد دمياط للتعليم والعبادة حتى عُرف باسمه (جامع فتح)، وغيرهم.

ومن مشاهير علماء تمبكتو الذين تبادلوا المدارسة مع فقهاء مصر: أحمد بن عمر أقيت ومحمود بن عمر أقيت والعاقب بن محمد محمود أقيت ووالد أحمد بابا ومحمد بفيع ومحمود كعت وصديق تعلي ومحمد التاذختي والعاقب الأنضمني، وغيرهم. وكان لطلاب العلم من غربي إفريقيا رواق بالأزهر، عُرف بـــ **رواق التكرور**.

وأقام بعض طلاب العلم التمبكتويون بالحجاز، للدراسة والعبادة، لا سيما في المدينة المنورة. وأسهم سلاطين غربي إفريقيا في تغطية نفقات إقامتهم، ومثال ذلك أن الحاج أسكيا الحاج محمد، اشترى حدائق في المدينة ووقفها على أهل تكرور.

حائط برلين

تم بناؤه ١٩٦١م، بعد الحرب العالمية الثانية، وكان يقسم مدينة برلين إلى جزءين ــ شرقي وغربي، وكان يقع في ألمانيا الشرقية.

بعد انهيار الكتلة الشيوعية قبيل أوائل التسعينيات، قام سكان ألمانيا الشرقية بتحطيم حائط برلين عام ١٩٨٩م.

ترِك جزء من حائط برلين قائمًا للذِّكرى. وفي أكتوبر ١٩٩٠م توحدت الدولتان الشرقية والغربية، وصارتا دولة واحدة غير شيوعية هي ألمانيا،كما أعيد توحيد مدينة برلين. شُيِّد حائط برلين على نظام حواجز محكمة التحصين. وبلغ طوله نحو ٤٢كم، وكان يضم جدارًا من ألواح ضخمة من الإسمنت تراوح ارتفاعها بين ٣,٥ ــ ٤,٥م، كما ركبت الأنابيب والأسلاك الشائكة وغيرها من المتاريس أعلى الجدار. وكان لبرلين الشرقية قبل هدم الجدار حراس مزودون بكلاب حراسة إلى جانب الأسلاك الشائكة وأجهزة الإنذار الكهربائية والألغام والخنادق. كما بنيت المتاريس، وأنواع أخرى من الحواجز حول برلين الغربية. وبلغ طول الحواجز حوالي ١٦٠كم. وقد بني هذا الحائط إثر هروب أعداد ضخمة من الألمان الشرقيين إلى ألمانيا الغربية هربًا من الحكم الشيوعي، وبحثًا عن الحرية، ومستوى معيشي أفضل في الغرب. لذا لجأ الشيوعيون لبناء الحائط لمنع هذه الهجرة، ونتيجة للحواجز التي أقيمت حول برلين الغربية أو وجود جنود الحراسة بصورة دائمة على طول الحدود، أصبح الهروب إلى الغرب أمرًا بالغ الصعوبة. ومن أمثلة ذلك أن ثمانين شخصًا لقوا مصرعهم وهم يحاولون الهرب من ألمانيا الشرقية عن طريق عبور حائط برلين. وقد قوبل هدم حائط برلين عام ١٩٨٩م بالترحيب بوصفه حدثًا تاريخيًا يجسد انهيار الشيوعية في أوروبا الشرقية.

الحائط الغربي (حائط البراق)

حائط مرتفع في القدس يُسمّى أيضًا **حائط البراق** واشتهر باسم **حائط المبكى** .وحسب التاريخ اليهودي شكَّل هذا الحائط خلال العهود التوراتية الجانب الغربي من ساحة المحكمة في معبد اليهود، ويبلغ طول الحائط حوالي ٤٩م وارتفاعه نحو ١٢م تقريبًا، ويقال إن بعض المنقبين اليهود اكتشفوا أن هناك 19 حجرًا مصفوفًا تمتد حوالي ٦م في عمق الأرض.

في بداية القرن الثامن الميلادي سمح العرب المسلمون لليهود أن يجتمعوا عند الحائط في عشية أيام السبوت (وهي عبادة اليهود يوم السبت) وعشية أعيادهم. وفي ممارساتهم عند الحائط، يتنادى اليهود بعاداتهم السابقة.

استمر اليهود في الاجتماع عند القدس الشرقية التي يقع فيها الحائط الغربي بعد أن سيطر البريطانيون على القدس خلال الحرب العالمية الأولى. وفي عام ١٩٤٨م أصبحت القدس جزءًا من الأردن، لكن اليهود تمكنوا من الوصول مرة أخرى إلى الحائط عندما استولت إسرائيل على الجزء الشرقي من القدس بعد الحرب العربية ــ الإسرائيلية في يونيو عام1967 م.

حجر رشيد

حجر من البازلت الأسود اكتشفه في عام ١٧٩٩م، ضابط فرنسي كان يعمل في سلاح المهندسين بجيش نابليون، حيث عثر على الحجر مدفونا إلى نصفه في الطين، بالقرب من رشيد، الواقعة على مقربة من الإسكندرية في مصر. ونقل حجر رشيد بعد ذلك إلى إنجلترا، حيث لايزال محفوظًا في المتحف البريطاني، بلندن. ويحمل الحجر كتابة محفورة، لمرسوم صادرعن الكهنة المصريين، بتخليد ذكرى تتويج بطليموس الخامس إبيفانيس ملكاً على مصر، من ٢٠٣ إلى ١٨١ ق.م والمرسوم مكتوب باللغتين المصرية واليونانية .وقد كتب النقش الأول ــ بحروف الهيروغليفية المصرية القديمة، أمَّا الثاني فهو نص مكتوب بالخط الديموطيقي، يمثل الصيغة الشعبية للكتابة في مصر، في ذلك العهد.

وعند قاعدة الحجر كتبت نفس الرسالة مرة أخرى ، باليونانية.

يبلغ سمك الحجر ٢٨سم، وارتفاعه ١١٥سم، أما عرضه فيبلغ ٧٠سم. وقد فُقد جزء من القسم الأعلى وقسم من الضلع الأيمن لهذا الحجر .

ظلت لغة مصر القديمة تُمثِّل لغزاً أمام العلماء، لمئات عديدة من السنين. فجاء اكتشاف حجر رشيد ليحل هذا اللغز؛ إذ قام عالم فرنسيّ اسمُه جان فرانسوا شامبليون، بدراسة الحجر.
واسترشاداً بالنص اليوناني، درس مواضع وتكرار أسماء الأعلام، في النص اليوناني، فتمكن من التعرف على نفس الأسماء في النص المصري. وبذلك تمكن من تعلم أصوات العديد من الرموز الهيروغليفية المصرية .

وكان شامبليون على دراية دقيقة باللغة القبطية، وهي المرحلة الأخيرة من اللغة المصرية، التي كانت تكتب أساسا بالحروف اليونانية. ومكنته هذه الدراية باللغة المصرية، التي كانت تكتب أساسا بالحروف اليونانية، من الوقوف على معاني الكثير من الكلمات المصرية، في الجزء الأعلى من النقوش. وبعد عمل دءوب، استطاع شامبليون أن يقرأ النص بأكمله .

وفي عام ١٨٢٢م ، قام شامبليون بنشر كتيب بعنوان **رسالة إلى مسيو داسييه** ضَمَّنه نتائج عمله. وبهذا الكتيب تمكن العلماء من قراءة كتابات مصر القديمة .

الحجر المؤابي

حجر قديم يحتوي على بعض أقدم الكتابات بالحروف العبرية ــ الفينيقية. والحجر من البازلت الأسود،وارتفاعه ١١٠سم، وعرضه ٦٨سم. وقد اكتشفه البروسي ف. أ. كلين عام ١٨٦٨م في ديبان بمملكة مؤاب القديمة. ومن المحتمل أن تكون الكتابة التي عليه قد نُحتت بوساطة كاتب مؤابي نحو عام ٨٦٥ ق.م. كما أنها تشكِّل مثالاً جيدًا للحروف العبرية ــ الفينيقية المستخدمة في ذلك الوقت.

عندما رغب الفرنسيون بالقسطنطينية في شراء الحجر، بيعت لهم كل قطعة على حدة .وقام الفرنسيون بشراء القطع الأكبر. كما أن مسؤولاً رسميًا بالسفارة الفرنسية بالقسطنطينية كان قد قام بطبع الحجر على ورق مُعَجَّن قبل تكسيره.

يحكي النقش المكون من ٣٤ سطرًا عن مآثر ملك المؤابيِّين ميشا في حروبه ضد اليهود، وضد الدوميين. ويوجد الحجر المُرمم حاليًا في متحف اللوفر بباريس

دير الراهبات

مجتمع من الراهبات النصرانيات، وبشكل خاص اسم المكان الذي يعشن فيه. وتُسمى رئيسة الدير عادة **بالأم العليا** .ويمكن أن تكون لها ألقاب أخرى **كرئيسة دير الراهبات** مثلاً.

وفي الأديرة التوحيدية، تُعزل الراهبات والمستجدات منهن عن العالم الخارجي، حيث يسعين في عزلتهن ويطلبن الخلاص لهن وللأخريات عن طريق التعبد والصلاة والتأمل، بينما تشتمل الأديرة غير المنعزلة على الأنظمة والجمعيات والمؤسسات التي تدير المدارس والمستشفيات، وتؤمّن أنواعًا أخرى من الخدمات الاجتماعية. ومن الأمثلة على هذه الأديرة **أخوات الفقراء الصغيرات وبنات الإحسان** وتسعى جميع الأنظمة إلى حد ما للجمع بين هذين الأسلوبين للحياة.

كما تعيش الراهبات البوذيات والطاويات في أديرة ويكرسن حياتهن للتأمل، ولكنهن غير معزولات كليًا عن المجتمع كما في أنظمة التأمل النصرانية. ومن الجدير بالذكر أن الإسلام لايقرُّ مثل هذه الأفكار التي من شأنها أن تؤثر على حياة الفرد والجماعة، وأمر الناس بأن يعيشوا حياة طبيعية ما بين التمتع بالحياة في إطار ما شرع الله سبحانه وتعالى من مأكل ومشرب وزواج وعبادة. وقد أكد القرآن الكريم وأكدت السنة النبوية أنه لا رهبانية في الإسلام؛ بمعنى أن ينقطع الإنسان للعبادة الخالصة لله عزّ وجل.

الرُّكام الأثري

كومة من الصدف والنفايات الأخرى التي خلفها السكان الأوائل في موقع أثري. وهذا الركام يمثل أكوام نفايات المعسكرات والقرى التي عاش فيها الناس منذ زمن بعيد. ويرجع تاريخ بعضها إلى آلاف السنين. ويحوي الركام معدات مصنوعة من العظام والحجارة وأصداف المحار التي كانت تتخذ طعامًا. ويحوي في بعض الأحيان قطعًا من الفخار، وعظام الحيوانات والبشر أحيانًا. ويمكن لعلماء الآثار الذين يدرسون الركام، إعادة ترتيب الحياة اليومية والعادات المتغيرة من جديد عند أولئك الذين عاشوا قبل كتابة التاريخ.

قام العلماء أول مرة بدراسة هذا النوع من الركام في الدنمارك. ومصطلح **ركام** يرجع إلى كلمات دنماركية تعني **مخلفات المطبخ**، وقد درس الناس أيضًا النفايات في أجزاء أخرى من أوروبا وفي إفريقيا وأستراليا ونيوزيلندا. وقد خلّف الهنود الأمريكيون الكثير من الأكوام في أمريكا الشمالية.

جامعة روما

جامعة روما كُبرى جامعات إيطاليا. بها أقسام للعمارة والاقتصاد والتجارة والتربية والهندسة والقانون والآداب والفلسفة والرياضيات والفيزياء والكيمياء والطب والصيدلة والعلوم السياسية والعلوم الإحصائية، وهي جامعة مختلطة: ويدرس بها نحو ١٨٠,٠٠٠ طالب وطالبة ويوجد بمكتبتها نحو مليون كتاب وكتيب.

أسس جامعة روما، عام ١٣٠٣م، البابا بونفيس الثامن. وفي القرن السادس عشر الميلادي اشتهرت الجامعة بوصفها مركزًا لدراسة الطب والعلوم الأخرى. وقد فرضت الحكومة الإيطالية سيطرتها عليها منذ عام ١٨٧٠م.

جامعة سان ماركوس

جامعة سان ماركوس توجد بمدينة ليما عاصمة بيرو، وهي من أقدم الجامعات بأمريكا اللاتينية وتسمى أيضًا جامعة ليما. أنشأها الملك تشارلز الأول ملك أسبانيا عام ١٥٥١م، وأشرف عليها رهبان دومينيكانيون حتى عام ١٥٧١م. وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ذاعت شهرتها في مجالي القانون والطب .أغلقت الجامعة في بداية القرن التاسع عشر، وأعيد افتتاحها عام ١٨٦١م. وفي عام ١٨٧٤م صارت معهدًا تدعمه الدولة. وهي تقدم الآن فصولاً دراسية في طب الأسنان والاقتصاد والتعليم والصحافة وفقه اللغات والآداب والطب والصيدلة والعلوم والبيطرة. ويدرس بالجامعة نحو ٣٤,٠٠٠ طالب.

سور الصين العظـيم

أطول بناء في التاريخ على الإطلاق. يبلغ طوله ما يقرب من6,400 كم²، شُيِّد كله يدويًّا. وقد بدأ العمل به في أول القرن الرابع قبل الميلاد على الأرجح، واستمر حتى بداية القرن السابع عشر الميلادي. وقد بنى الصينيون السُّور لحماية حدودهم الشمالية من الغزاة. ويمتد السور شمال الصين بين الساحل الشرقي وشمال وسط الصين. أما نهايته الشرقية فتقع في شنغهايغوان، وهي قرية قرب مدينة كينهوانجداو. أما في الغرب فينتهي قرب قرية جيايوغوان.

وصف السُّوْر:

تقوَّضت أجزاء من السور العظيم عبر السنين .وعلى كل حال فالكثير من بقاياه وأجزائه قد أُصلْحت. والجزء الرئيسي من السور يبلغ طوله حوالي ٣,٤٦٠كم. وتضيف الجوانب الإضافية ٢,٩٠٠كم لطوله.

ويبلغ ارتفاع السور العظيم حوالي ٧,٥م ويضيق عرضه من ٧٥م في القاعدة حتى ٤,٦م في القمة. وقد وُضعت أبراج مراقبة على مسافات تتراوح بين ٩٠ و١٨٠م على طول السور. وقد استخدمت هذه الأبراج التي يبلغ ارتفاعها ١٢م أبراج مراقبة في وقت ما، ولكنها لم تعد تُستخدم للأغراض الدِّفاعية .

يجنح السور في الشرق عبر سلسلة جبلية تُسمَّى الحدود المغولية المرتفعة، ولهذا الجزء من السور أساس من الكتل الجرانيتية، وله جوانب من الحجر أو الآجر، بينما ملئ داخل السور بالطمي. وقد رُصفَت القمة بالآجر المثبَّت بالإسمنت الجيري. وتشكل كتل الآجر طريقًا كان العمال الذين اشتغلوا في بناء السور يستخدمونه وكذلك الجنود الذين دافعوا عنه.

أما من الناحية الغربية، فإن السور العظيم يمرُّ عبر مناطق هضبية وعلى طول حدود صحراوية. وقد كانت الحجارة والآجر نادرة في هذه المناطق الهضبية.

تاريخ السُّور:

ربما بُنيت الأجزاء الأولى مما أصبح فيما بعد يعرف بسور الصين العظيم خلال القرن الخامس قبل الميلاد، على الرغم من أن بعض الباحثين يرجعونه إلى تواريخ أكثر قدمًا. وقد صممَّ الإمبراطور شي هوانجدي من حقبة أسرة كين (٢٢١ – ٢٠٦ق.م) السور العظيم وبنى سورًا جديدًا لربطه بالسور القديم .واستمر العمل في السور العظيم خلال حقبة هان (٢٠٢ق.م – ٢٢٠م) وحقبة سوي (٥٨١618 – م(وقد خرب الكثير من السور تدريجيًا، ولكن أعيد بناؤه خلال حقبة مينج(١٣٦٨1644 – م) وترجع غالبية البناء الحالي للسور العظيم إلى فترة مينج هذه.

وقد حمى السور الصين من الهجمات الصغيرة، لكنه لم يقدم سوى دفاع بسيط ضد الغزو الأكبر. فعلى سبيل المثال، اجتاحت قوات القائد المغولي جنكيز خان السور في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي، وغزت الكثير من أراضي الصين.

وقد دُمرِّت أجزاء كبيرة من السور العظيم عبر القرون. وأعاد الشيوعيون الصينيون بناء ثلاثة أجزاء منه منذ سنة ١٩٤٩م، عندما بدأوا حكم البلاد. وتقع هذه الأجزاء قرب الساحل الشرقي، خارج بكين، وفي مقاطعة كانسو في شمال الصين الأوسط. ولم يعد الصينيون يستخدمون السور للدفاع، ولكنه يجتذب الكثير من الزوَّار.كما يحضر السائحون من الصين وبلاد أخرى لرؤيته. ويقوم المؤرخون بدراسة الكتابات والأشياء التي يُعثر عليها في تحصيناته أو مقابره على طول البناء. كما يقوم العلماء بدراسة الزّلازل عن طريق اختبار أجزاء من السور تأثرت بتحركات سطح الأرض.

السّوربون

كلية ذات شهرة عالمية في باريس كانت تضم حتى عام ١٩٧٠م قسمي الآداب والعلوم في جامعة باريس. وكثيرًا ما استُعمل اسم السوربون للدلالة على الجامعة ككل.

لم تعد السوربون كلية مستقلة بذاتها. ففي عام ١٩٧٠م، أعادت الحكومة الفرنسية تقسيمها إلى ثلاثة عشر قسمًا. استخدم ثلاثة من مباني السوربون لإلقاء المحاضرات، وضم أحد المباني مكتبة السوربون التي تحتوي على أكثر من ثلاثة ملايين كتاب.

كانت السوربون في الأصل كلية لاهوتية، أنشأها في القرن الثالث عشر الميلادي أستاذ اللاّهوت روبير سوربون، وأصبحت أفضل كلية تدرّس اللاهوت في أوروبا. وقد أعاد رجل الدولة الفرنسي الكاردينال ريشيليو بناءها في القرن السابع عشر.

طريق الحرير

مجموعة من الطرق التجارية القديمة التي كانت تربط بين الصين وأوروبا. ازدهر طريق الحرير بصورة رئيسية خلال الفترة من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن السادس عشر الميلادي. وامتدت الطرق نحو ٨,٠٥٠كم عبر الجبال والصحارى في آسيا الوسطى والشرق الأوسط، بين شرقي الصين والبحر الأبيض المتوسط.

سمي طريق الحرير بهذا الاسم لكميات الحرير الصيني الكبيرة التي كانت تنقل عبره .كان الصينيون أول من تعلم صناعة الحرير، واستطاعوا المحافظة على سر المهنة. فقد ظلت الصين المورد الوحيد للحرير حتى القرن السادس الميلادي، حين اكتشفت الدول الغربية كيفية صناعة المنسوجات الحريرية.

كانت المدن الواقعة على امتداد طريق الحرير، توفر الطعام والماء وأماكن الراحة للمسافرين، بالإضافة إلى السلع المعدة للتبادل التجاري. واشتهرت خوتان (الآن هوتان بالصين) من بين هذ المدن، بأحجار اليشب الكريمة. كما اشتهرت منطقة فرغانة في أوزبكستان الحالية، بخيولها القوية.

حملت قوافل الجمال معظم السلع عبر المناطق الوعرة والجافة الممتدة على طول طريق الحرير. وبحلول القرن التاسع الميلادي، بدأت الحركة تقل على الطريق، حينما تحول التجار إلى السفر عبر الطرق البحرية الأكثر أمنًا. وتلت ذلك فترة أخيرة من الاستخدام المكثف للطريق، خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، عندما حكم المغول آسيا الوسطى والصين.

العمارة الأسترالية

تعكس الآثار التي شكلت البلاد طوال فترة تاريخها. وكانت إنجلترا هي مصدر النفوذ الثقافي الرئيسي لأستراليا حتى أوائل القرن العشرين الميلادي. أما بعد ذلك فقد وقعت أستراليا تحت تأثير أمريكا الشمالية بشكل متزايد، وأخذت الأفكار والتكنولوجيا بعض الوقت لتعبر المحيطات للوصول إلى المراكز الرئيسية في سيدني وملبورن، وكانت الطرز المعمارية وطرقها قد تعثرت خُطاها خاصة في فترة الاستعمار.

أحضر المهاجرون الأستراليون الأوائل شيئًا قليلاً من المهارات المعمارية أو مواد البناء. ولم يجدوا أي مبان أنشأها السكان الأصليون، كما لم يجدوا عمالاً مهرة من بين أولئك السكان، يمكن أن يساعدوهم أو يؤثروا على تقاليدهم البريطانية. ونتيجة لذلك فقد كان مابنوه متأثرًا بالظروف المحلية للطقس والمواد. وكانت المباني التي شُيدت في أستراليا مباني بدائية، وقد تآكلت بعد إنشائها بسرعة.

العمارة الجورجيّة:

خلال الخمسين سنة الأولى ـــ بعد وصول المهاجرين في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ـــ تطور المعمار الأسترالي داخل إطار تصاميم العهد الجورجي .وكانت المباني الأولى التي شيدها المهاجرون في أستراليا تميل إلى الانسجام والاتساق، وافتقرت التزيين الذي عرف به الطراز الجورجي.

وكانت ثلاثينيات القرن التاسع عشر الميلادي فترة غنية بالمعمار الأسترالي؛ فقد جاء غزل الصوف بازدهار اقتصادي. وكان أن ظهرت بعض الأسر الغنية، ثم ظهرت زيادة فجائية في عدد العائلات المهاجرة المتحررة، بما في ذلك بعض المهندسين المعماريين الذين شجعوا قيام مبان ضخمة، ومنازل كبيرة جميلة. وظهرت التصاميم الفنية، إذ توقف استعمال الطوب الظاهر، وبدلاً منه ظهرت الجدران الناعمة المدهونة.

ولما اكتُشف الذهب في الخمسينيات من القرن التاسع عشر الميلادي دخلت تغيرات كثيرة في المجتمع الأسترالي، وعكست الهندسة المعمارية هذه التغيرات. فقد أوجدت الثروة والمهاجرون الجدد وازدهار التجارة أذواقا جديدة وحاجة إلى أنواع جديدة من المباني. وازداد الطلب على المصارف والمسارح والفنادق والمكاتب الجديدة.

العمارة الفكتورية:

في العهد الفكتوري، أصبحت الهندسة المعمارية الأسترالية تهتم إلى حد كبير بالمظهر. وكانت المباني في الخمسينيات من القرن التاسع عشر الميلادي قد غلب على معظم مبانيها اللون الرمادي، كما كانت بسيطة .ولكن بعد ثلاثين سنة من ذلك كانت صارخة في شكلها، وأخذ هذا الطراز ينمو ويتزايد، وأخذ المعماريون في كسوة مبانيهم بالطرز القوطية والعربية والصينية والرومانية والإغريقية ، وطرز البناء في البندقية أو طرز عهد النهضة الأوروبية.

وفي الثمانينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، أُدخلت المصاعد الكهربائية لأول مرة إلى مباني المدن الأسترالية، ونتيجة لذلك أصبحت هذه المباني ترتفع إلى ٣٠و٥٠ مترًا. وأخذت الإضاءة الكهربائية تحتل مكان ضوء الغاز، ثم دخلت بعد ذلك المياه وتمديدات الصرف الصحي والهواتف في المباني لتعدل من الهندسة المعمارية في البلاد.

العمارة الحديثة:

جعلت التطورات المعمارية الأخيرة بالإمكان إنشاء المباني التي ظهرت بأسلوب القرن العشرين الميلادي. وفي هذا القرن، ظهرت مواد بناء جديدة، منها الخرسانة المسلحة التى أدخلها المهندس جون موناش بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨م(واستفادت الهندسة المعمارية الأسترالية الحديثة مما سبقها في أوروبا وأمريكا وإنجلترا، ولو أنها تراجعت في تطورها بسبب الأزمة المالية التي حلت بالعالم بعد سنة ١٩٢٩م. كذلك أثرت هوليوود على المعمار الأسترالي الذي عُرف بالحديث. وبعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥م) كان لشح مواد البناء أثره على أسلوب المعمار، فقد صغر حجم المنازل وظهر الميل لخفض التكلفة . ولكن بعد ازدهار الاقتصاد في الخمسينيات ظهرت المباني الجديدة المستوحاة من الأسلوب

الأمريكي، وظهر ذلك في بناء المصانع أيضًا، إضافة إلى البنايات التعليمية والصحية، والمعملية وغيرها.

ويضاف إلى هذا أن البناء في هذه الفترة أصبح عملية تجميع أكثر منه بناءً بسبب توفّر الجدران المعدة مسبقًا في المصانع.

تشبه كثير من المباني ما أقيم في العالم الغربي، ولكن هناك بعض المباني القليلة التي يقال عنها إنها متميزة في طرازها المعماري بالفعل.

وكان لازدهار الاقتصاد طوال ربع القرن الذي أعقب الحرب العالمية الثانية أثره على المعمار خاصة في تصميم المسابح، وقاعات الموسيقى، وصالات عرض اللوحات الفنية، ودور اللهو والترفيه

العمارة الإسلامية

من أهم المجالات التي تفوّق فيها المسلمون. وقد شيّد المعماريون المسلمون أنواعًا عديدة من العمائر، وخلّفوا لنا كثيرًا من الأبنية الدينية والعلمية كالمساجد والمدارس والكتاتيب والزوايا، ومن العمائر المدنية كالقصور والبيوت والخانات والوكالات والحمامات والبيمارستانات (المستشفيات (والأسبلة والقناطر، ومن العمائر العسكرية كالقلاع والحصون والأسوار والأبواب والأربطة. وكان لكل نوع منها تصميمه الخاص به والملائم لوظيفته، كما اختلف طراز كل نوع وفقًا لإقليم إنشائه .

وقد استمدت الأصول المعمارية الإسلامية مقوماتها الأولى من العقيدة الإسلامية إلى جانب إفادتها من التقاليد الفنية القديمة التي كانت سائدة حينذاك في الفنون العربية والساسانية والهيلينستية والبيزنطية، غير أنها ظلت تحتفظ بالروح العربية الإسلامية، وابتكرت لنفسها عناصر معمارية وفنية خاصة لها كالمآذن والعقود الحذوية والعقود المفصَّصة والمقرنصات بأنواعها، وغيرها الكثير.

أنواع العمائر الإسلامية

المساجد:

تُعد المساجد من أهم المباني التي تمتاز بها العمارة الإسلامية. وكان تخطيط المساجد الأولى بسيطًا؛ يتكون من مساحة مربعة محاطة بسور، وبها ظلة سقفها يتركز على عُمُد مصنوعة، أو مأخوذة من جذوع النخل أو من عُمُد منقولة من عمائر قديمة. ومن أهم أمثلة تلك المساجد **مسجد الرسول** صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة و**مسجد الكوفة**14) هـ، ٦٣٥م) ومسجد البصرة (١٧هـ، ٦٣٨م) و**مسجد عمرو بن العاص** في الفسطاط (٢٠هـ، ٦٤٠م) و**مسجد القيروان** في تونس (٥٠هـ، ٦٧٠م(ولم تلبث المساجد أن أصبح لها نظام معماري واضح يتكون من صحن أوسط تحيط به أربع ظلات (أروقة) أكبرها ظلة القبلة التي تشتمل على المحراب والمنبر. ومن أمثلة هذا النوع **مسجد الرسول** صلى الله عليه وسلم في العصر الأموي، و**مسجد المنصور** في بغداد154) هـ، ٧٧٠م) والمساجد العباسية في العراق ومصر.

المدارس:

ظهرت المدارس في أواخر القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، على يد السلاجقة، وكان الغرض منها نشر المذاهب السُنِّية .والتخطيط المعماري لتلك المدارس يتكون من صحن وأربعة إيوانات أكبرها إيوان القِبْلة، وكان كل إيوان يُخصَّص لتدريس مذهب من المذاهب أو أكثر. وغالبًا ما يلحق بتلك المدارس مبنى لسكن الطلاب وسبيل للشرب وحوض لسقاية الدواب وميضأة (موضع للوضوء (وغيرها من الملاحق. ومن أشهر المدارس الإسلامية: المدارس **النظامية** في نيسابور والعراق و**المدرسة المستنصرية** في بغداد و**المدرسة الصالحية** في مصر و**مدرسة قايتباي** في الحجاز و**المدرسة البوعنانية** في المغرب و**المدرسة الأشرفية** في اليمن وغيرها الكثير.

الأربطة:

من المنشآت التي كانت تجمع بين الوظيفة الدينية والعسكرية حيث كان يقيم فيها المحاربون استعدادًا للجهاد أو للتعبد. ومن أشهر أمثلتها في العمارة الإسلامية **رباط المنستير** في تونس الذي شيده هرثمة في سنة180 هـ، ٧٩٦م، ورباط سوسة في تونس أيضًا الذي شيده زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب سنة ٢٠٦هـ، ورباط الأغوات في المدينة المنورة الذي شُيِّد في عام ٧٠٦هـ، ١٣٠٦م.

الأسبلة:

من المنشآت المائية التي وصلت منها نماذج جميلة وطرز عديدة وبخاصة من العصر المملوكي والعثماني. وكانت هذه الأسبلة تُستخدم لسقاية المارة في الطرق العامة. ومن أقدم هذه الأسبلة في العالم الإسلامي سبيل الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة، وكان يُلحق بأعلى السبيل مكتب لتعليم الأيتام.

البيمارستانات (المستشفيات)

اعتنى الإسلام بصحة الأبدان، وحث على الاستشفاء ومعالجة الأمراض. وكان من أثر ذلك اهتمام السلاطين ببناء البيمارستانات وتوفير ما يُحتاج إليه من أطباء وأدوية وأدوات طبية. ومن

أشهر البيمارستانات في العالم الإسلامي **بيمارستان السلطان قلاوون** بالقاهرة، و**بيمارستان النوري** في دمشق، و**البيمارستان الموحدي** بمراكش.

طرز العمارة الإسلامية

الطراز الأموي: من الثابت أن الفن العربي الإسلامي نما في ظل الدولة الأموية في بلاد الشام. وقد اقتبس الفن الأموي مقوماته الأولى وخصائصه الفنية من البيئة التي ولد فيها إلى جانب بعض التأثيرات التي شكلت في مجموعها السمات الفنية للطراز الأموي.

وقد ازدهر الفن الأموي في القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، وكان طرازًا فخمًا انتشر في جميع الأقطار الإسلامية بما فيها الأندلس. وقد ساعد على انتشار الفن الأموي على هذا النحو انتقال الخلافة من الحجاز إلى بلاد الشام حيث عاش الخلفاء الأمويون.

أما **الطراز الفني** في العمارة الأموية، فقد استقى أصوله الأولى من المدارس الفنية التي كانت منتشرة ومزدهرة في بلاد الشام قبل العصر الإسلامي كالفنون الهيلينستية والنصرانية الشرقية، إلى جانب بعض التأثيرات الفنية الساسانية بحكم الجوار.

ومن الجدير بالذكر أن الأساليب الفنية في العصر الأموي بلغت غاية تطورها، وذلك بفضل النظام الذي اتبعه الخلفاء الأمويون، المتمثل في التزام أقاليم العالم الإسلامي بتقديم الصناع والفنانين ومواد الصناعة أو البناء إلى مركز الخلافة من أجل القيام بالأعمال المعمارية والفنية الضخمة. وهذا النظام كان له فضل كبير في جعل الخلفاء الأمويين يقومون ببناء وتجديد أعظم العمائر الدينية في ذلك الوقت، من بينها بناء المسجد الأموي والمسجد الأقصى والمسجد النبوي الشريف وقبة الصخرة وجامع الكوفة وجامع البصرة وجامع الزيتونة وجامع سيدي عقبة بالقيروان.

وإلى الأمويين كذلك، يرجع الفضل في إدخال معظم العناصر المعمارية الجديدة إلى عمائرهم الدينية سواء التي شيدوها أو التي قاموا بتجديدها. ومن هذه العناصر :المئذنة التي أُدخلت لأول مرة إلى المساجد في جامع الكوفة والفسطاط ودمشق، كذلك يرجع إليهم الفضل في إدخال المقصورة التي كانت تؤمِّن الخليفة في صلاته حيث كانت تجعله في معزل عن صفوف

المصلين، وكذلك أدخلوا المحراب المجوَّف في المساجد والقباب وغيرها من العناصر المعمارية.

وإلى جانب حركة بناء المساجد التي مثلت العمائر الدينية في الطراز الأموي، أبدع الأمويون كذلك في بناء القصور والحمامات والاستراحات والدور، وهي تمثل الجانب المدني في العمائر الأموية. ومن أعظم ما تبقى من تلك العمائر مجموعة القصور الصحراوية التي شيدها الأمويون خارج المدن في البادية بالأردن وسوريا وفلسطين، وتمتاز تلك القصور بسمات عامة من البيئة التي شُيِّدت فيها.

تنبثق معظم القصور الواقعة في بادية شرق الأردن، مثل قصر عَمْرة وقصر الحلاّبات وحمام الصَّرح وقصر المَشْتَى وقصر الطوبة، من نمط معماري واحد تقريبًا؛ إذ جاءت عمائر تلك القصور على هيئة الحصون الصغيرة، حيث كان يحيط بها أسوار مرتفعة مدعَّمة بأبراج ولها مدخل واحد مزود بحجرات أو أبراج للمراقبة. أما من الداخل، فكان يتوسط تلك القصور صحون مكشوفة تحيط بها من الجوانب ملاحق ووحدات معمارية بعضها سكني وبعضها الآخر يضم القاعات والمجالس والحمَّام، إلى جانب ملاحق الخدمات. كذلك تمتاز عمائر تلك القصور باستخدام مواد بناء مختلفة منها الحجر المنحوت، والحجر الغشيم، والآجر، والجص.

أما من حيث **العناصر المعمارية المتشابهة** في عمائر تلك القصور، فإننا نجد العقود نصف الدائرية والعقود المتجاورة، والأعتاب، والقباب، والعقود المعمارية الطولية والعقود المعمارية المتقاطعة، والأعمدة والتيجان الكورنثية المستوحاة من العمائر الكلاسيكية.

ومن حيث **العناصر الزخرفية المتشابهة** أيضًا في تلك القصور، نجد الفسيفساء وقد استُخدمت بكثرة في الموضوعات الفنية وكذلك الفريسكو (التصوير الجصي(وقد غلب على الموضوعات الفنية الطابع الساساني وبخاصة في النقوش والتماثيل. كذلك عُثر على مجموعة من القصور الأموية في سوريا؛ منها قصر الحير الغربي وقصر الحير الشرقي، وقصر هشام في الرصافة. أما في شرقي فلسطين، فيوجد قصر هشام (خربة المفجر) قرب أريحا وقصر الوليد في خرْبة المنية، عند طبرية .

وفي الحقيقة، فإن كافة تلك القصور تعبِّر عمارتها وكذلك زخارفها عن الاستفادة الكبيرة التي حصل عليها العرب من فنون الأقطار التي فتحوها، وهي، في نفس الوقت، شاهد على عظمة فن العمارة الأموية المدنية في تلك الفترة.

ومن أبدع العمائر الأموية في بلاد الشام **قبة الصخرة** في بيت المقدس التي شيدها في عام ٧٢هـ، ٦٩١م الخليفة عبدالملك بن مروان، وهي بناء شُيد من الحجر مُثمَّن التخطيط بداخله مُثمَّن آخر أصغر حجمًا. ويتوسط الصخرة المشرفة من الداخل كرسي القبة التي ترتكز بدورها على عقود محمولة على أكتاف وأعمدة من الرخام.

الطراز العباسي .تميز طراز العمائر العباسية في أقطار العالم الإسلامي، بخصائص فنية متعددة كان من ورائها انتقال الخلافة من الشام إلى العراق، وما ترتَّب على ذلك من ظهور تأثيرات بيئية وفنية جديدة كانت منتشرة في العراق إبان انتقال مركز الخلافة إليها. من تلك التأثيرات الفنون الفارسية وفنون بلاد الرافدين التي كانت شائعة بمنطقة دجلة والفرات، كما ظهرت ملامح التأثير القديم في العمائر العباسية من خلال استخدام المعمار العباسي اللَّبِن والآجر في بناء منشآته المعمارية، كذلك انتشر في الطراز العباسي استخدام الجص في تكسية واجهات المباني.

أما **أهم العناصر المعمارية** التي كانت شائعة في الطراز المعماري العباسي، فنجدها في الأكتاف والدعائم التي استخدمها المعمار العباسي بكثرة في عمائره عوضًا عن الأعمدة. كذلك شاع استخدام التغطيات المقببة والمعقودة إلى جانب استخدام السقوف المستوية المحمولة على الأكتاف والدعامات المستطيلة. كما شاع في الطراز العباسي استخدام الأواوين والأبواب المعقودة والأسوار الضخمة المدعمة بأبراج، والعقود المتنوعة الأشكال منها المدبَّب والمنكسر المعروف بالفارسي والعقد المفصص، إلى جانب استخدام المحاريب المسطحة والمجوفة.

كما تميزت المآذن العباسية بأشكالها المخروطية وانفصالها عن كتلة المسجد والصعود إليها بسلم يلتف حول بنائها من الخارج على شكل حلزوني. وقد وصف المستشرقون هذا الطراز من المآذن بأنه مقتبس من المعابد القديمة في العراق والمعروفة باسم **الزقورات** .ومن أشهر مآذن المساجد العباسية مئذنة جامع سامراء وجامع أبي دُلف بالعراق ومئذنة جامع أحمد بن طولون بمصر. وقد اشتهرت تلك المآذن في الآثار الإسلامية باسم **الملوية** .

أما **العناصر الزخرفية** التي شاع استخدامها في طراز العمائر العباسية، فنجدها في الأكسية الجصية التي نُفذت بطريقة القالب على كافة واجهات العمائر العباسية من الداخل والخارج، وكذلك على إطارات العقود وفتحات النوافذ والمداخل والمحاريب. وكذلك اتسمت العمائر العباسية من مساجد وقصور بضخامتها وكبر مساحاتها وسعة أفنيتها. ومن أهم ما خلفه لنا الطراز العباسي من عمارة المساجد ما نجده في المسجد الجامع بسامراء وجامع أبي دلف بالعراق وجامع ابن طولون بمصر وجامع نايين في إيران. وتلك المساجد تمتاز بعناصر معمارية وزخرفية متشابهة من حيث مادة البناء الآجرية وكذلك استخدام الدعائم والأكتاف بدلاً من الأعمدة. كما أُحيطت تلك المساجد من الخارج من ثلاث جهات عدا جهة القِبْلة بزيادة تُعد بمثابة حرم للمسجد.

أما **العمائر المدنية** في الطراز العباسي، فقد كشفت عنها أعمال التنقيب التي أجريت في المدن العربية الإسلامية بالعراق. وقد ساعدت تلك الكشوف على التعرف بصورة جلية على تخطيط تلك المدن. ومن أشهر العمائر المدنية في العصر العباسي **مدينة بغداد** التي أسّسها الخليفة أبوجعفر المنصور في عام ١٤٧هـ. وقد خُططت على هيئة دائرية الشكل، واستُخدم في بنائها اللَّبِن والآجر. وكان للمدينة سوران خارجيان بينهما مساحة فضاء مكشوفة عرفت **بالفصيل** . وكان للمدينة أربعة أبواب رئيسية محورية هي باب الكوفة وباب البصرة وباب خراسان وباب الشام. وبحق كانت مدينة بغداد تحفة معمارية تشهد على عظمة المعمار الإسلامي في تلك الفترة.

ومن المدن العباسية التي حظيت بشهرة واسعة في الحضارة الإسلامية مدينة **سامراء** التي شيدها الخليفة المعتصم في عام ٢٢١هـ، ٨٣٥م، بعد أن ضاقت مدينة بغداد بجنوده. ومن أشهر قصور سامراء قصر الجوسق الخاقاني، وقصر العاشق إلى جانب كثرة البساتين والبحيرات والميادين، كما اشتهرت سامراء بشوارعها الفسيحة وخططها المنتظمة.

وقد تجلّت عناصر العمارة العباسية في قصور تلك المدن من حيث القباب المرتفعة والبوابات الضخمة والأواوين الواسعة، والحدائق المسّورة.

كما وصلت إلينا من العمائر المدنية في الطراز العباسي مجموعة قليلة من القصور التي تعود تواريخ إنشائها إلى تلك الفترة. ومن أشهر تلك القصور قصر الأُخيضر الذي يقع جنوب مدينة كربلاء بالعراق. وقصر بلكوارا الذي شُيِّد في عهد الخليفة المتوكل جنوب مدينة سامراء.

ومن أشهر ما يميز عمائر الطراز العباسي بناء الأضرحة، إذ يعود أقدم ضريح في العمارة العباسية إلى عهد الخليفة العباسي المستنصر، وهو الضريح المعروف بقبة الصليبية التي تقع على الضفة الغربية لنهر دجلة. وهي بناء مثمن التخطيط يتألف من مثمن خارجي داخله بناء مثمَّن الشكل ضلعه أصغر من طول ضلع المثمن الخارجي. وهذا التخطيط يؤكد مرة أخرى على استمرار التأثيرات المعمارية الأموية في طراز العمائر العباسية.

الطراز الفاطمي:

تميّزَ طراز العمارة الفاطمية عن غيره من الطرز المعمارية الإسلامية، وأصبح له طابع خاص، يتجلى في مبانيه القائمة من مساجد ومشاهد وأضرحة وأسوار وأبراج وغيرها من العناصر المعمارية والفنية.

ومن أهم خصائص طراز العمارة الفاطمية استعمال الأحجار بشكل أساسي في المنشآت الدينية والحربية والأضرحة. وبفضل استعمال الحجارة في العمائر الفاطمية، تطورت عمارة المساجد الفاطمية تطورًا كبيرًا، وامتاز بناؤها بالمتانة والفخامة والصلابة .وليس معنى ذلك أن الطراز الفاطمي لم يستخدم الآجر في البناء، فقد شُيدت قاهرة جوهر بالآجر. كذلك استُخدم الآجر في بناء القباب والعقود والأسقف والجوانب الداخلية للحوائط.

كما استُخدمت في بناء بعض المساجد الأحجار والآجر، ومن أمثلة ذلك جامع الحاكم بأمر الله (٤٠٣هـ(كذلك استُخدمت العوارض الخشبية في تدعيم الجدران والأعمدة السابحة في تثبيت الأسوار الحربية.

وقد اعتنى المعمار الفاطمي عناية كبيرة بصقل الأحجار ونحتها وتنسيقها في البناء مِمّا ساعد المعمار كثيرًا على الاستغناء عن الأكسية الجصية، كما ساعد استعمال الأحجار في العمائر الفاطمية على تنفيذ الزخارف عليها بطريقة الحفر أو النحت مباشرة، مثال ذلك واجهات جامع الأقمر والصالح طلائع وكذلك أسوار وأبواب القاهرة.

كذلك شاع في العمائر الفاطمية استخدام **الصَّنْجات المعشقة)** قطع الحجارة الصغيرة) في مصر لأول مرة، مثال ذلك أبواب القاهرة الفاطمية مثل باب النصر والفتوح وباب زويلة. وقد استخدم المعمار الفاطمي تلك الصنجات في تكوين إطارات عقود فتحات الأبواب، وكذلك في الأعتاب، والعقود. ثم تطورت بعد ذلك في جامع الأقمر والصالح طلائع، حيث اتخذت الصنجات المعشقة مظهرًا زخرفيًا، مع احتفاظها بوظيفتها المعمارية.

كذلك امتازت المساجد الفاطمية في مصر والمغرب بالتطور الكبير الذي أُدخل على طريقة استخدام الروافع حيث استعمل الفاطميون انحدارات فوق تيجان الأعمدة وبدأت، ولأول مرة، تُصنع الأعمدة خصيصًا للمساجد بعد أن كانت تُنقل من عمائر قديمة. كما استخدم المعمار الفاطمي **الدعائم والأكتاف** في بعض المساجد الفاطمية من أمثلتها جامع الحاكم الذي قيل إنه شُيد على غرار جامع ابن طولون وأيضًا جامع المهدية في تونس. كذلك شاعت في الطراز المعماري الفاطمي أنواع عديدة من العقود منها العقد **المقوّس** و**المدبَّب** و**المنفرج** و**المنبطح** و**المحدب** و**المنكسر** و**نصف الدائري** .ومن أشهر العقود انتشارًا في العمارة الفاطمية العقود الفارسية. كذلك استُخدمت في العمائر الفاطمية **المداخل البارزة** عن سمت الواجهة والمعروفة بالمداخل التذكارية، ومن أقدم أمثلتها المدخل الرئيسي في جامع المهدية بتونس والمدخل الرئيسي في جامع الحاكم بالقاهرة.

كذلك عرفت العمائر الدينية في الطراز الفاطمي أنواعًا عديدة من مخططات المساجد منها جامع المهدي الذي ظهرت فيه لأول مرة ظاهرة **تعدد الصحون** وجامع الأزهر الذي كان يتكون من صحن وثلاثة أروقة، ثم جامع الحاكم الذي خُطط على هيئة صحن وأربع ظلات أكبرها ظلة القبلة، هذا بخلاف التخطيطات الأخرى التي ظهرت في جامع الأقمر والصالح طلائع والمشاهد.

كذلك شاع في طراز العمائر الفاطمية الدينية والحربية استخدام **التغطيات المقببة،** مثال ذلك استخدام القباب لأول مرة في مصر على المحراب والصحون أو في تغطية ظلة القبلة كما هو الحال في جامع الأقمر.

كذلك شاع في طرز العمائر الفاطمية ظاهرة **تعدد المحاريب**، سواء المسطحة منها ،كما هو الحال في جامع ابن طولون أو المجوفة التي من أمثلتها **مشهد** السيدة رقية بالقاهرة، إلا أن المحاريب الفاطمية شهدت تطورًا كبيرًا في محراب جامع الجيوشي بالقاهرة.

كما شاع في طراز العمائر الفاطمية استخدام **المقرنصات)** حليات معمارية تزين بواطن العقود أو واجهاتها**)** بأشكال متطورة وأصبحت التركيبات المقرنصة أكثر تعقيدًا.

كذلك احتفظ المعمار الفاطمي بنمط مميز في المآذن تشهد على ذلك أمثلتها في جامع الحاكم والجيوشي، حيث ظهرت بهما لأول مرة في تاريخ العمارة الإسلامية **الأفاريز المزدوجة من المقرنصات** التي تدور حول الطابق الأول من بناء المئذنة ومن أمثلتها مئذنة الجيوشي.

الطراز المغربي الأندلسي:

اعتاد الباحثون دراسة المغرب والأندلس ضمن إطار فني واحد؛ نظرًا للعوامل التاريخية والجغرافية والسياسية التي تؤلف بينهما، إلى جانب الصلات الفنية المتبادلة بينهما، مما ساعد على طبع عمائر هذا الطراز بسمات فنية متشابهة إلى حد كبير على الرغم من وجود فن مغربي اصطلح على تسميته **الفن القيرواني** .إلا أنَّ غلبة العناصر المعمارية والفنية بين المغرب والأندلس والوحدة السياسية التي ربطت بينهما هي التي أوعزت لعلماء الآثار والفن بالربط بينهما فنيًا.

وقد بدأت مراحل الزعامة الفنية في المغرب والأندلس في عصر الدولة الأموية الغربية، ثمّ انتقلت إلى مراكش منذ ضم بلاد الأندلس إلى سلطانهم سنة ٤٨٣هـ،١٠٩٠م، فكان ذلك إيذانًا بتغيير في ميدان الفنون الإسلامية في المغرب، إذ أفل نجم الطراز الأموي المغربي، وبدأت تظهر في الأفق سمات فنية معمارية جديدة حملها معه العصر المرابطي والموحدي، تتمثل في بداية أمرها بالتقشف والبساطة والبعد عن الزخم الزخرفي ومظاهر الترف. ولكن سرعان ما تغير الحال وبدأ المغرب والأندلس في ظل عصر الموحدين عهدًا فنيًا جديدًا في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي.

ومن الجدير بالذكر أن الطراز المغربي لم يتأثر بغيره من الطرز الإسلامية تأثرًا كبيرًا وأن تطوره كان بطيئًا بالنسبة إلى تطور سائر الطرز الإسلامية. وكانت أهم المراكز الفنية لهذا الطراز أشبيليا وغرناطة ومراكش وفاس.

أما العمائر الدينية فقد كانت متأثرة بما كان متبعًا في الطراز المغربي الأندلسي، في القرون الثلاثة الأولى، في الفسطاط والكوفة والبصرة والشام في تخطيطات المساجد إلى أن جاء القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، حيث بدأ يظهر تطور كبير في عمارة المسجد على أيدي الموحدين؛ فانصرف معمار تلك الفترة عن استعمال الأعمدة وأقبل على استعمال الأكتاف والدعائم المشيدة من الآجر والعقود الحذوية الشكل التي نُفِّذت على هيئة حذوة الفرس مستديرة تمامًا أو مدببة قليلاً. وكانت معظم تلك العقود تبنى منخفضة مما كان يكسب ظلات المسجد طابعًا من الجلال. ومن أمثلة ذلك عقود جامع الكُتُبِيَّة بمراكش وعقود جامع تينملل في جنوب المغرب. كذلك اتسمت مساجد تلك الفترة بتعدد الصحون. ومن أمثلة ذلك جامع حسان بالرباط وجامع القصبة بمراكش وجامع القصبة بأشبيليا. كذلك شاع في عمارة المسجد أسلوب اتساع البلاطة الوسطى عن سائر بلاطات المسجد، واستخدام التغطيات الجمالونية والمداخل البارزة والقباب المقرنصة (ذات الحليات المعمارية) التي تغطي مجال المحراب بظلة القبلة، إلى جانب ظاهرة تشجير الصحون التي تميزت بها المساجد الأندلسية والمغربية على السواء.

وأهم ما يميز مساجد تلك الفترة على الإطلاق **عمارة الصوامع** التي وصلت إلى قمة تطورها على يد الموحدين؛ حيث أخذت هيئة الصومعة تشبه البرج الضخم. ومن الداخل خُططت الصوامع المغربية والأندلسية من مجموعة حجرات متطابقة يلتف حولها طريق صاعد بدون درج. ومن الخارج تُغلَّف واجهات الصوامع بالفتحات المعقودة (المقوسة) والزخارف الشبكية (أشرطة متقاطعة تكوِّن مناطق هندسية على شكل مُعيَّنات(ومن أشهر نماذج هذا الطراز صومعة جامع الكُتُبِيَّة بمراكش وصومعة جامع حسان بالرباط وصومعة جامع القصبة بأشبيليا المعروفة باسم **الخيرالدة** .كذلك أُدخل الموحدون بناء المدارس في المغرب والأندلس في نهاية القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، ولكن المدارس هناك كانت وقفًا على التدريس فقط، ولم تؤثر عمارتها على تصميم المساجد .واشتهرت مدينة فاس في العصر المريني بكثرة ما شُيِّد فيها من المدارس التي كانت مخصصة لتدريس المذهب المالكي. ومن أشهر المدارس المغربية **المدرسة اليعقوبية**، وتُعرف بمدرسة الصفارين أو النحاسين (٦٧٥هـ، ١٢٧٦م)،

ومدرسة فاس الجديدة المعروفة **بمدرسة دار المخزن**721) هـ، ١٣٢٠م)، ومدرسة الصهريج (٧٢٢هـ، ١٣٢١م)، ومدرسة العطارين والمدرسة البوعنانية (٧٢٣هـ، ١٣٢٣م(وتميزت المدارس المغربية بوضوح عناصرها المعمارية المتمثلة في بساطة تخطيطها المعماري بجانب اشتمالها على كافة العناصر الأساسية التي تتألف منها المدرسة بشكل عام مثل تخصيص إيوان أو قاعة للتدريس والصلاة إلى جانب حجرات لإقامة الطلاب وملاحق مائية من صهاريج ومظاهر وغيرها.

ومن أهم المميزات التي كانت تميز المدارس المغربية أنها لم تكن مخصصة لتكون مدارس وقبورًا في الوقت نفسه كما هو الحال في مدارس الشرق الإسلامي. كما استخدمت الأحجار والآجر في الواجهات والجدران والحجرات، إلى جانب مراعاة التماثل بشكل رئيسي في توزيع الكتل والعناصر المعمارية داخل المدرسة وخاصة بين الكتل المتقابلة. وكذلك انتشرت في بلاد المغرب القباب الضريحية على قبور الأولياء، ومن أشهر أنواع هذه العمائر ما يوجد في مقابر المدن أو على مقربة من أبوابها. وهي تتألف من قبة نصف كروية تعتمد على مخطط مربع الشكل، ومن أشهر الأضرحة المغربية ضريح مولاي إدريس بفاس وضريح الأشراف السعديين بمراكش. وقد تلاشت أو اندثرت قبور ملوك غرناطة.

أما **العمائر المدنية**، فقد كان نصيبها من العناية قليلاً وبخاصة في عصر المرابطين. كذلك انصرفت عناية الموحدين إلى العمائر الدينية على الرغم من أسماء القصور الكثيرة التي وصلتنا عن عصرهم في كتب المؤرخين وبخاصة ما شيِّد منها في مراكش وأشبيليا.

ولكن من أهم وأعظم القصور التي وصلتنا أسماؤها قصور ملوك الأندلس في غرناطة والجعفارية في سرقسطة. ويُعدُّ قصر الحمراء بغرناطة من أعظم العمائر الإسلامية التي خلَّفها المسلمون هناك. وقد جمعت عمارة هذا القصر بين التحصينات الدفاعية ممثلة في أسوارها وأبراجها الخارجية وبين روعة القاعات والصحون والعقود المقرنصة وأشغال الجص الفريدة والقباب المرصعة بالمقرنصات وهندسة البساتين.

الطراز الأيوبي:

كان عصر صلاح الدين الأيوبي وأخيه السلطان العادل من أزهى عصور الدولة الأيوبية التي امتد سلطانها ليشمل مصر والشام واليمن وعاشت حتى عام ٦٥٨هـ، ١٢٥٩م. وكان طابع الدولة الأيوبية السياسي طابعًا حربيًا فرضه الجهاد المستمر ضد الخطر الصليبي. وقد انعكس ذلك بدوره على ما شيده من عمائر في مصر والشام، حيث اتسمت العمائر في الطراز الأيوبي بالطابع الدفاعي، فأكثروا من بناء الاستحكامات الدفاعية والقلاع الحربية والحصون والأربطة وتحصين المدن والثغور بالأسوار المدعمة بالأبراج.

أما داخل المدن فقد غُصَّ بالمدارس من أجل بناء كوادر من الدعاة لمقاومة الغزو الصليبي، كما شُيدت المساجد والخانقاوات والبيمارستانات والأضرحة والزوايا والقيساريات والخانات والفنادق. ومازالت معالم هذه المنشآت قائمة إلى اليوم في مصر والشام، وهي كافية لأن تعطينا السمات العامة والخصائص المعمارية لتلك الفترة، والتي أهمها الآتي:

غلب على العمائر الأيوبية المدنية والدينية طابع التقشف وعدم الإسراف في الزخرفة؛ بسبب حالة الحرب والجهاد التي أعلنتها الدولة الأيوبية ضد الصليبيين .تميزت العمائر الحربية في تلك الفترة بالقوة والمتانة واستخدام الأبراج الضخمة في تدعيم جدرانها.

استخدمت الأحجار المنحوتة بأحجام كبيرة في بناء المنشآت وبخاصة في الواجهات والمداخل والأسوار والأبراج، كما استُخدم الآجر في بناء القباب والأقبية.

ظهرت في عمائر الطراز الأيوبي بعض التأثيرات السلجوقية منها استخدام القباب في التغطيات، والأواوين وتخطيطات المدارس وبناء الخانات.

كما تأثر المعمار الأيوبي ببعض العناصر المعمارية والفنية الفاطمية، منها استخدام المعمار الأيوبي للصنجات المعشقة وكذلك الاهتمام بالواجهات وشغلها بالمقرنصات والعقود الفارسية، وذلك على غرار ما كان سائدًا في جامع الأقمر والصالح طلائع الفاطميَّيْن.

كذلك شاع في عمائر الطراز الأيوبي استخدام القباب التي شهدت عمارتها تطورًا في ذلك الوقت وبخاصة من حيث مناطق الانتقال المتمثلة في تحويل المربع السفلي إلى مثمن عن

طريق رقبة مكونة من طابقين، إلى جانب ما تميزت به القباب الأيوبية بوجود زخارف زجاجية على خوذاتها الخارجية وهو الأسلوب الذي انتشر انتشارًا واسعًا في القباب المملوكية.

كذلك اعتنى الأيوبيون بالمداخل بشكل خاص فشيدوها في دخلات عميقة معقودة تُغلق طواقيها (قمة العقد) بصفوف من المقرنصات وتُتوَّج فتحاتها بعقود مدببة، كما انتشر في العمائر الأيوبية استخدام العقود بأنواعها المختلفة حيث استُخدم العقد المدبب أو المنكسر، كما شاع استخدام العقد الحذوي (على شكل حذوة) والعقد العاتق (العقد الذي يقوم بتخفيف الحمل على عتب المدخل) الذي أخذ مظهرًا جديدًا في تلك الفترة حيث أصبح منخفضًا جدًا، ومكونًا من صنجات حجرية صغيرة. كذلك استخدم المعمار الأيوبي، ولأول مرة، الأعمدة ذات التيجان الإسلامية التي شُكلت من الحطات المقرنصة. ومن حيث أشكال المحاريب المستخدمة في العمائر الدينية الأيوبية، فقد تأثر المعمار الأيوبي بأشكال المحاريب الفاطمية التي كانت تزخرف طواقيها بزخارف مشعة من مركز واحد.

ومن الجدير بالذكر أن أكبر ما يميز العمائر في الطراز الأيوبي قد جاء في العمائر التي ما زالت شاخصة إلى اليوم في مصر والشام. وهي تشهد على تطور الأساليب الدفاعية التي جاءت في العناصر المعمارية للاستحكامات الدفاعية، وهي تشهد كذلك على فن تحصين المدن من خلال الأسوار الضخمة المدعَّمة بالأبراج، ومن أمثلتها أسوار القاهرة الحربية التي أحاط بها السلطان الناصر صلاح الدين مدن مصر الإسلامية كلها لحمايتها من الهجوم الصليبي عليها. هذا غير ما شُيد من قلاع كان أهمها قلعة الجبل بالقاهرة وقلعة حلب وقلعة نجم على الفرات وقلعة حمص وقلعة دمشق وقلعة حماة، وجميعها كانت تضم عناصر دفاعية غاية في التطور ساعدت إلى حد كبير على صد زحف الصليبيين إليها. لقد كان الأيوبيون بحق أهل جهاد وعمارة في نفس الوقت.

الطراز المملوكي:

لاريب في أن عصري دولتي المماليك البحرية والجركسية التي حكمت من عام ٦٤٨ إلى ٩٢٣هـــ، ١٢٥٠-١٥١٧م، كانا يمثلان العصر الذهبي في تاريخ العمارة الإسلامية في مصر والشام والحجاز؛ إذ تبارى سلاطين وأمراء تلك الفترة في تشييد العمائر المختلفة من جوامع ومدارس وخانقاوات وأسبلة وأربطة وحمامات وغير ذلك الكثير.

ولم يقف الأمر عند حد الإقبال على البناء فحسب، بل اقترن مع هذه النهضة العمرانية بتطور في الأساليب الفنية الزخرفية، وكذلك بتطور في العناصر المعمارية الإنشائية؛ إذ اهتم المعمار المملوكي بواجهات العمائر الدينية التي استخدم فيها أهم العناصر المعمارية مثل كتلة المدخل الرئيسية والقبة الضريحية وفتحات النوافذ المعشقة بالزجاج الملون إلى جانب الدخلات الرئيسية المعقودة وصفوف المقرنصات التي تتوج أعلى الواجهات، وكذلك الشرفات المسننة أو التي شُكِّلت على هيئة الورقة النباتية الثلاثية أو الخماسية.

كذلك استخدم المماليك أنظمة معمارية جديدة في التخطيط ظهرت بوضوح في عمارة المساجد والمدارس والأضرحة، وإن كان قد غلب على بعض العناصر المعمارية التي شاعت في تلك الفترة التأثيرات السلجوقية إلى جانب استمرار التقاليد المعمارية المتبعة في تخطيطات المساجد. ومن أمثلة ذلك جامع السلطان بيبرس البندقداري الذي شُيد في عام656 هـ، ١٢٥٨م. ويمتاز هذا الجامع بتكوينه المعماري الذي اشتمل على صحن أوسط مكشوف وأربع ظلات أكبرها القبلة. وقد استُخدمت العقود المحمولة على أعمدة من الرخام في رفع السقف والقبة الرئيسية، كذلك استُخدم الحجر المصقول في بناء الواجهات الخارجية، كما استُخدم الآجر في بناء القباب والعقود، كما يمتاز هذا المسجد بوجود المدخل التذكاري وهو المدخل الذي يبرز عن سمت الواجهة. ومن أمثلة المساجد المملوكية أيضًا جامع الناصر محمد بن قلاوون الذي يتكون تخطيطه المعماري من صحن وأربع ظلات أكبرها ظلة القِبْلة. ويميز هذا الجامع القبة الضخمة التي تعلو ظلة القِبْلة وقد حُملت على أعمدة ضخمة من الجرانيت. ومن أمثلة هذا التخطيط أيضًا جامع ومدرسة المؤيد الذي يقع بجوار باب زويلة ويرجع تاريخه إلى عام ٨١٨هـ، ١٤١٥م.

وإلى جانب طراز المساجد والمدارس المملوكية التي شُيدت وفق نظام الظلات، ظهر نظام جديد في تخطيط المساجد والمدارس يعرف **بالنظام الإيواني** .وهو صحن أوسط مكشوف تحيط بأضلاعه أربعة إيوانات أكبرها عمقًا إيوان القبْلة وقد جاءت جميع الإيوانات متقابلة ومعقودة، وقد انتشر هذا التخطيط انتشارًا واسعًا في العمائر الدينية المملوكية بمصر والشام، وكان هذا التخطيط بداية لظهور نظام آخر جديد عرف **بنظام المجمعات الدينية**، أي أن المنشأة أصبحت تؤدي أكثر من وظيفة، إذ بدأ المعمار بإضافة وحدات معمارية جديدة إلى عمارة المدرسة أو المسجد. ومن أشهر أمثلتها في مصر مجمع السلطان قلاوون الذي يضم مدرسة ومسجدًا وضريحًا وبيمارستانًا وسبيلاً وخلاوي لأقارب الطلاب وميضأة (موضع الوضوء) وغيرها من

الملاحق الثانوية، ومن أمثلة هذا النظام أيضًا مدرسة السلطان حسن بن قلاوون التي شُيدت في عام ٧٥٧هـ، ١٣٥٦م، والتي تُعد من أروع أمثلة المدارس الإسلامية على الإطلاق.

كما انتشر نوع رابع من مخططات العمائر الدينية في عمائر الطراز المملوكي منذ عصر السلطان برسباي (٨٤٠هـ، ١٤٣٦م) يعتمد تخطيطه الرئيسي على النظام الإيواني (نظام إيراني عرف في العمارة الإسلامية في تخطيط المدارس والمساجد) ولكن بنسب أصغر مما كانت عليه في العصر المملوكي البحري. إذ بدأ المعمار في تقليل مساحة الصحن مما ساعد على تغطيته بسقف خشبي على هيئة الفانوس عرف **بالشخشيخة** .ومن الجدير بالذكر أن المعمار المملوكي حافظ داخل هذا النظام على تعدد وظائف المنشأة مما يجعلنا نصف أغلب المدارس بأنها شيدت وفقًا لنظام المجمعات الدينية. ومن أشهر أمثلتها مجمع السلطان قايتباي بصحراء المماليك ومجمع السلطان الغوري ومجمع الأمير قرقماس وغيرها الكثير .ومن أمثلة هذا الطراز في سوريا الركنية والمدرسة الجقمقية.

كذلك امتازت المآذن المملوكية برشاقتها وارتفاعها وجمال زخارفها. وقد شُيد معظمها على قاعدة مربعة يعلوها بناء مثمن تتخلله شرفات بارزة محمولة على حطات مقرنصة. أما عن مداخل العمائر المملوكية، فقد اهتم بها المعمار اهتمامًا كبيرًا، وأصبحت تحتل مكانًا بارزًا على الواجهة إلى جانب مجموعة العناصر الزخرفية التي شغل بها الفنان المملوكي مداخل منشآته الدينية من أفاريز بارزة وغائرة وجفوت (حليات معمارية بارزة على المداخل والنوافذ والواجهات) ومقرنصات وحليات معمارية ونقوش كتابية. وقد تأثرت مداخل العمائر الدينية في الطراز المملوكي بالمداخل السلجوقية .

كذلك ازدهرت في العمائر المملوكية زخرفة **الوزرات** الرخامية الملونة على الحوائط وفي الأرضيات وفي المحاريب. ومن أبرز أمثلتها مدرسة السلطان حسن بن قلاوون، ومدرسة السلطان قايتباي ومدرسة السلطان الغوري.

كذلك شاع بناء **الخانقاوات** في العمائر الدينية المملوكية، وهي تلك التي بُنيت من أجل إيواء الصوفية وتعليمهم على أيدي شيوخ متخصصين في الفقه والتفسير وأصول التصوف. وقد خُططت تلك العمائر على غرار تخطيط المدارس ذات الإيوانات المتعامدة على أضلاع الصحن. ومن أشهر أمثلتها خانقاة بيبرس الجاشنكير وخانقاة سيلار وسنجر الجاولي بالقاهرة.

كما شُيدت بعض الخانقاوات على غرار المساجد الجامعة. ومن أمثلتها خانقاة السلطان الناصر فرج بن برقوق الواقعة بمقابر المماليك بمدينة القاهرة. وقد جمعت تلك الخانقاوات بين عدة وظائف منها المسجد والضريح والسبيل ومكتب لتعليم الأيتام.

أما **العمائر المدنية** في عصر المماليك، فقد تنوعت بين الخانات والوكالات والفنادق، ومن أمثلتها مدخل وكالة الأمير قوصون، ووكالة السلطان قايتباي الواقعة بباب النصر بمدينة القاهرة، ومقعد ماماي السيفي المعروف ببيت القاضي وخان الخليلي ووكالة الغوري. وقد تضمنت هذه المنشآت الكثير من العناصر المعمارية والفنية التي انتشرت في عمائر الطراز المملوكي.

الطراز السلجوقي:

يمكن إيجاز الخصائص المعمارية التي تميز عمائر الطراز السلجوقي بما يلي :

ابتكار التخطيط الإيواني في المساجد والمدارس السلجوقية؛ حيث أصبح الإيوان هو العنصر الرئيسي في العمائر السلجوقية، والإيوان قاعة أو غرفة ذات ثلاثة جدران وتفتح بكامل اتساعها على الداخل سواء على الصحن أو على **درقاعة** أي قاعة، وغالبًا ما يغطي الإيوان عقد معماري يرتكز على حوائط حاملة بدلاً من الأعمدة. امتازت العمائر السلجوقية بعدم الاهتمام بمساحات الصحون الكبيرة حيث شيدوها على أحجام صغيرة وقاموا بتغطيتها بقباب كبيرة وإدخال مساحاتها ضمن المساحة المغطاة.

شاع استخدام الأحجار المصقولة والمنحوتة في بناء المنشآت المعمارية وبخاصة الواجهات الخارجية والمداخل، وقد ساعد ذلك على تطور صناعة النقش على الأحجار. ويظهر ذلك جليًا في عمائر الأناضول؛إذ أضفت النقوش الزخرفية على واجهات العمائر الدينية هناك مظهرًا فريدًا وجديدًا، وذلك نتيجة استخدام الصناع والفنانين أساليب نحت مبتكرة قوامها الاعتماد على بروز العناصر الزخرفية لتصبح غليظة الخطوط مما أضفى على الواجهات مظهرًا فنيًا يذكرنا بفن **الباروك** الذي شاع استعماله في العمائر الأوروبية منذ القرن السابع عشر الميلادي.

ومن أشهر النماذج المعمارية السلجوقية التي تعبر عن هذا الفن مدرسة **أنجه منار** بقونية، وجامع وبيمارستان **مدينة ديفري** ومدرسة **قرطاي**، ومسجد **علاء الدين** في قونية.

شاع استخدام الآجر في عمائر السلاجقة، وتطورت طريقة البناء بالآجر في تلك الفترة، حيث استُخدم الآجر في بناء القباب والأقبية إلى جانب استخدامه في بعض الواجهات بأسلوب زخرفي وإنشائي معًا. ومن أمثلة ذلك ما نجده في الأضرحة السلجوقية بمنطقة الأناضول.

استُخدمت في العمائر السلجوقية البلاطات الخزفية كمادة أساسية في تكسية الجدران الآجرية من الداخل وتمتاز البلاطات الخزفية السلجوقية بألوانها الفيروزية، كما استُخدمت الأكسية الجصية على الآجر.

شاع استخدام القباب والعقود المعمارية، ولا سيما العقد المعماري نصف الأسطواني والعقود المعمارية المتقاطعة كما استخدمت القبة عنصرًا أساسيًا يعلو المحراب، كما ظهرت أنواع جديدة من القباب يعلو كلاً منها فانوس.

شاع استخدام المقرنصات عنصرًا إنشائيًا وزخرفيًا في المنشآت السلجوقية، وأصبحت من أهم العناصر التي يشكل منها المعمار بطون طواقي المداخل والمحاريب وشرفات المآذن.

أما المآذن السلجوقية، فقد امتازت بأشكالها الأسطوانية أو المخروطية أو المضلعة، وكان يتخللها في أغلب النماذج شرفة أو شرفتان حُملت على مقرنصات. وقد شُكلت قمة المئذنة السلجوقية على هيئة قلم الرصاص، وهو الأسلوب الذي أثر بعد ذلك في مآذن العصر العثماني.

أما في إيران، فقد شهدت العمائر الدينية تطورًا كبيرًا في عهد السلاجقة إذ امتازت مساجد تلك الفترة بقبابها العديدة وأقبيتها، ومن أمثلة ذلك مسجد الجمعة في مدينة أصفهان. واعتنى السلاجقة ببناء الأسوار والقلاع والحصون وسائر الاستحكامات الحربية نتيجة لحروبهم المستمرة مع الروم والصليبيين، مما طبع عمائرهم بطابع القوة والمتانة وجاءت مبانيهم أقرب ما تكون للحصون. ومن أشهر أعمالهم الحربية سور مدينة دمشق وقلعتها وسور مدينة قونية وغيرها.

أمّا القصور السلجوقية، فلم يبق منها إلا القليل، ومن أمثلتها قصر الأمير بدر الدين لؤلؤ في الموصل الذي يقع على نهر دجلة.

ومن أشهر ما يميز عمائر الطراز السلجوقي مجموعات الخانات التي أقبل السلاجقة على بنائها في مختلف الطرق الرئيسية، وكان تصميمها يشبه إلى حد كبير تخطيط المدارس.

الطراز الإيراني المغولي:

يمكن إيجاز الخصائص المعمارية التي تميز عمائر الطراز الإيراني المغولي في ما يلي:

بناء الأضرحة على شكل أبراج مخروطية إلى جانب الأضرحة التي شُيدت عليها قباب ضخمة، ومن أشهر أمثلتها ضريح السلطان الجايتو، وكذلك مجموعة القباب الضريحية بمدينة سمرقند التي دفن بها الكثير من أفراد الأسرة التيمورية. ومن أشهر الأضرحة هناك ضريح تيمورلنك (٨٠٨هـ، ١٤٠٥م(أما عن تخطيطات المساجد في الطراز الإيراني المغولي، فقد زادت فخامة؛ إذ يتميز تصميمها بالسمات الفنية والخصائص المعمارية التي سادت في العمائر السلجوقية، ولا سيما التي نجدها في المسجد الجامع بمدينة أصفهان. ومن أروع نماذج المساجد التي تعود إلى تلك الفترة جامع قرامين (٧٢٢هـ، ١٣٢٢م)، وجامع جوهر شاد بمدينة مشهد، والمسجد الجامع بمدينة يزد. كما شاع في عصر التيموريين بناء المساجد ذات القباب والمداخل الفخمة. ومن أشهر مساجد تلك الفترة مسجد كليان في بخارى الذي امتاز باستخدام الأحجار المنحوتة في بنائه، والإيوانات الضخمة، ومئذنته الأسطوانية. كذلك امتاز مسجد كليان باستخدام المقرنصات في مئذنته وفي طاقية عقد المدخل (قمة القوس(ومن أشهر مساجد تلك الفترة أيضًا الجامع الأزرق الذي شيد بمدينة تبريز في منتصف القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي. ويعتمد الجامع على التغطيات المقببة منها القبة الرئيسية التي تتوسط كتلة المسجد وكذلك مجموعة القاعات التي تغطيها قباب صغيرة.

اهتم التيموريون بإنشاء المدارس دون أن يدخلوا على تخطيطاتها أي تغييرات جوهرية، إلا أنها كانت تتميز بمآذنها الأسطوانية الضخمة التي تحف بمباني المدخل الرئيسي .كما شيد تيمورلنك عدة مدارس في سمرقند في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، ومن أشهر تلك المدارس مدرسة أولوغ بك (٨٥١هـ، ١٤٤٧م(وامتازت هذه المدرسة بوجود أربع مآذن في أركانها، وبمدخلها الضخم المعقود بعقد مدبَّب، إلى جانب حجرات الطلاب التي خطِّطت من طابقين.

ومن الجدير بالذكر أن العمائر في الطراز الإيراني المغولي قد اتَّجهت إلى البناء بالأحجار المصقولة والمنحوتة، على حين أن المعمار في تلك الفترة لم يتجه إلى استعمال الرخام في كسوة الجدران الداخلية، وربما يرجع ذلك إلى النجاح الكبير الذي حققه المعمار المغولي في استخدام قوالب الآجر المطلي أو المزجج. كذلك استخدموا الفسيفساء والقرميد والبلاطات الخزفية بأشكال متعددة وأنماط مختلفة مما يؤكد على قدرة الفنان في ذاك الوقت وتفوقه.

كما شاع في عمائر تلك الفترة استخدام الجص في تكسيات الجدران الداخلية.

الطراز الهندي:

ظهرت في عمائر الطراز الهندي عدة تأثيرات بعضها محلي مثل التقاليد الهندية في استخدام الحجر مادة رئيسية للبناء، وكذلك الخشب، كما تأثرت العمائر الهندية مباشرة بالعمائر الإسلامية في إيران وتركستان التي تعتمد في عمارتها على اللَّبِن والآجر كمادة للبناء.

أما من حيث التخطيط المعماري، فقد امتازت عمائر الطراز الهندي، وبخاصة الدينية، بصحون المساجد الواسعة التي تحيط بها أروقة غطيت بقباب صغيرة، من أمثلتها مسجد وزير خان في لاهور. كما ظهر المسجد المغطى الذي اختفى منه عنصر الصحن، ومن أمثلته مسجد غلبرغا. وهناك تخطيط ثالث هو قاعة صغيرة بالنسبة لمساجد الصحن، تخطيطها يشبه التخطيط الشائع في مساجد إيران، ومن أمثلته جامع فتح بورسيكري. وهناك تخطيط رابع ظهر في مساجد الهند قُسِّمت فيه ظلة القبلة على غرار مساجد المشرق في مصر والشام، حيث تكونت ظلة القبلة من ثلاث بلاطات، ومن أمثلتها جامع اللؤلؤة. أما من حيث العناصر المعمارية المستخدمة، فنجد أنواعًا من العقود حيث شاع في الطراز الهندي العقد المدبَّب من النوع الفارسي، كما شاع العقد المدبب الشبيه بالعقد الفاطمي، ومن أمثلته ضريح الإمبراطور أكبر. كما شاع في عمائر الطراز الهندي استخدام العقد المفصص، وهو يختلف عن النوع الذي عُرف في الطراز المغربي والأندلسي، لأن فصوص العقد الهندي أقل من نصف دائرة. ومن أمثلة هذا النوع جامع مسجد أجمير، وجامع التوتميش.

أما **القباب**، فقد تعددت أشكالها؛ فمنها ما كان قطاعها عقدًا مدببًا من النوع المنتشر في العمائر العباسية، ومنها ما كان قطاع عقده متطاولاً أو دائريًا أو بصليًا. ومن أهم ما يميز القباب الهندية

أنها كانت تتكون من طبقتين خارجية وداخلية بينهما فراغ واسع على غرار قبة النسر في الجامع الآسيوي أو قبة الصخرة في فلسطين .كذلك شاع في عمائر الطراز الهندي استخدام الشاذروان (مظلة حجرية تتوج المآذن وواجهات المباني وأركانها(وهي تختلف عن الشاذروان الذي عرف في العمائر العثمانية .كذلك شاع في العمائر الهندية استخدام الرفرف البارز في الواجهات أو فوق الأروقة أو حول رقبة القبة وكان يرتكز على كوابيل صخرية.

أما المآذن التي شاع استخدامها في طراز العمائر الهندية، فهي مبنية بالحجر، ولها بدن مضلع أو أسطواني أو مخروطي، وهي تختلف عن المآذن الشائعة في إيران وتركستان.

كذلك امتازت العمائر في الطراز الهندي بالأضرحة الضخمة، وأشهرها **تاج محل** الذي شيده الإمبراطور شاه جهان في أكْرا لزوجته ممتاز محل. وتبدو التأثيرات الإيرانية في واجهة هذا الضريح، من حيث شكل القبة الرئيسية وإمالة الأركان وهيئة الأبراج الأربعة. ومن الأضرحة الهندية المشهورة ضريح محمود عادل شاه في بيجابور، ويرجع إلى سنة ١٠٧٠هـ، ١٦٦٠م. ويمتاز هذا الضريح بأبراجه الأربعة المتصلة بجدران البناء وفي كل منها سبع طبقات من النوافذ التي تساعد في عملية تخفيف الثقل الناتج من ارتفاع الجدران. كذلك شاع في العمائر الهندية بعض العناصر المعمارية لأغراض زخرفية، كما هو الحال في العمارة الإسلامية عامة. ومن أمثلة تلك العناصر في العمارة الهندية استخدام الشاذروانات والمقرنصات والمحاريب المجوفة والمسطحة التي استُخدمت بكثرة في تقسيم الواجهات إلى دخلات رئيسية. كما استخدمت الأعمدة المنحوتة والدعائم المرتفعة، وقد برع الفنان المسلم في الهند في أعمال النقش على الحجر والجص والفسيفساء الحجرية، والرسوم الملونة وتطعيم الأحجار وترصيعها.

أما **العمائر المدنية** في الطراز الهندي، فتمثلها القصور التي عُني حكام المغول المسلمون بتشييد معظمها ضمن قلاع ملكية في المدن المشهورة التي اتخذت عواصم في عهد إمبراطورية المغول كفتح بورسيكري وأكْرا ولاهور ودلهي. ومن أشهر قصور الهند في العهد المغولي قصر أكبر في أجمير الذي امتاز بوجود سور محصن ومدعم بأبراج مستطيلة الشكل توجد في زواياه أبراج ضخمة مثمنة الشكل. وقد جاء المدخل الرئيسي الموصل إلى القصر في برج بارز. أما في الداخل فيوجد صحن مركزي تتصل به غرف مربعة موزعة في أركان القاعة.

ومن أمثلة القصور الهندية قصر القلعة الحمراء في أكْرا وقصر فتح بورسيكري بالقرب من أكْرا وغيرها الكثير.

الطراز العثماني:

يمكن إيجاز خصائص العمائر في الطراز العثماني في مايلي:

امتازت العمائر العثمانية من حيث التخطيط في المباني الدينية وبخاصة المساجد بأنها استوحت في بادئ الأمر التخطيط التقليدي للمساجد التي شاع ظهورها في صدر الإسلام والتي تتكون من صحن أوسط وأربع ظلات أكبرها عمقًا واتساعًا ظلة القبْلة .ولكن هذا التخطيط لم يلق قبولاً، لأن مناخ منطقة الأناضول يمتاز بالبرودة والصقيع والثلوج. لذلك عمل المعمار المحلي على ابتكار تخطيط يتلاءم مع تلك العوامل المناخية الصعبة، فقام بحجب ظلة القِبْلة تمامًا وقام بتغطيتها بمجموعة من القباب أو بقبة كبيرة، كما أضاف المعمار العثماني لكتلة المدخل ظلة كبيرة غطيت بقباب ضخمة .والحقيقة أن المعمار العثماني استفاد من الطراز المعماري السلجوقي بشكل كبير وبخاصة في الفترة التي سبقت فتح القسطنطينية، حيث شهدت مساجد مدينة بورصة وأدرنه باستمرار التقاليد والخصائص المعمارية السلجوقية فيها. أما بعد فتح القسطنطينية، فقد تأثرت عمارة المساجد الكبرى ببناء كنيسة أيا صوفيا بعد أن أصبحت مسجدًا، إذ نرى هذا التأثير في مسجدي المحمدية ومسجد محمد الفاتح الذي شُيد بين عامي ٨٦٧هـ ــ ٨٧٣هـ، 1462 ــ ١٤٦٨م، وكذلك مسجد السلطان بايزيد الثاني (٩٠٦هـ، ١٥٠١م(

ولكن العصر الذهبي للعمارة العثمانية كان على يد المهندس المعماري النابغة سنان الذي يُنسب إليه العديد من المنشآت العثمانية في إسطنبول وخارجها. ولقد نجح هذا المعماريّ في أن يطبع عصره بطابع فني معماري له أساليبه المعمارية المتميزة. وتتجلى مراحل نشاطه في ثلاث عمائر تمثل نشأته الفنية في إسطنبول كان آخرها مسجد السلطان سليم (السليمية) في أدرنه. فنراه في المسجد الأول قد تأثر بمسجد المحمدية مع نجاحه في إكساب القبه الرئيسية طابعًا خاصًا يتميز بالرشاقة وجمال النِّسَب. أما المرحلة الثانية، فقد تأثر فيها بتخطيط أياصوفيا والبايزيدية عند بنائه لجامع السليمانية مع احتفاظه ببعض الابتكارات في بناء القبة وارتفاعها واتساع قطرها. أما المرحلة الأخيرة فيعبّر عنها جامع السليمية في أدرنه إذ أظــهر سنان عبقريته في إقامة القبة الضخمة على ثمانية أكتاف، وفي الإكثار من فتحات النوافذ من أجل

تخفيف ضغط البناء .ولقد ترك المهندس سنان مدرسة كبيرة تخرج فيها أشهر المعماريين الذين نهجوا على منواله في بناء العمائر الدينية والمدنية .

وأهم ما كان يميز مساجد هذه المدرسة المعمارية أنها كانت تُبنى ضمن مجمعات معمارية كبيرة تذكرنا بنظام المجمعات التي ظهرت في مصر والشام في العصر المملوكي، وإن كان نظام المجمعات العثمانية يعرف باسم **كلية** حيث أصبح هذا الاسم يعبر عن مجمع إنشائي ضخم يضم مسجدًا ومدرسة وضريحًا وسبيلاً وبيمارستانا في وحدات مستقلة يربط بينها سور كبير. ويبدو أن هذا النظام قد تأثر به العثمانيون من الطراز المملوكي. كما تميزت مساجد العثمانيين بتعدد المآذن وبالتغطيات المقببة التي تعتمد على قبة رئيسية تغطي الجزء الأكبر من بيت الصلاة تحيط بها من الجوانب مجموعة قباب أو عقود معمارية. ويتقدم الجزء المغطى مساحة مكشوفة تعرف باسم **حرم المسجد**، وهي صحن أوسط مكشوف يحيط به أربعة أروقة مغطاة بقباب ضحلة، ويتصل هذا الحرم بالجزء المغطى من المسجد عن طريق مداخل، ويتوسط الحرم **شاذروان** للوضوء وتسبيل الماء.

أما **العمائر المدنية** في الطراز العثماني فكثيرة منها الخانات والبيمارستانات والأسبلة. فالخانات العثمانية، لم يكن تخطيطها المعماري يتبع تخطيط الخانات السلجوقية بل تطورت عمارتها عن الخانات المملوكية التي تتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أروقة ذات عقود وتضم غرفاً وقاعات متطابقة. ومن أشهر الخانات العثمانية خان أسعد باشا في دمشق الذي يرجع إلى القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي .

الحمامات العثمانية اشتقت تخطيطاتها من الحمامات الكلاسيكية. ومن أشهر تلك الحمامات العثمانية حمام قابلجة في مدينة بروسة، ويرجع أقدم الحمامات العثمانية إلى القرن الرابع عشر الميلادي.

كذلك بالنسبة **للقصور العثمانية** في بروسة وفي أدرنه، لم يبق منها شيء؛ أما السراي القديمة في إسطنبول، فقد كانت منفصلة عن المدينة بسور من الحجر ذي أبراج وأبواب.

وتتألف **الدور** أو **البيوت العثمانية** من عدة طوابق يضم الطابق الأول منها غرف الاستقبال. أما الطوابق العليا فلأفراد الأسرة، ولكن بعض دور الأثرياء كانت تتكون من قسمين أساسيين

أولهما قسم الاستقبال ويعرف بسلاملك، والثاني للحريم ويُعرف **بـــحرملك** .وقد يضاف إليهما قسم ثالث ملاحق للخدم. وقد تأثرت زخارف تلك الدور بالمنازل المملوكية.

أما **الأسبلة العثمانية**، فقد عرفها العثمانيون وشيدوا منها العديد في إسطنبول وخارجها. وتأثر العثمانيون ببناء الأسبلة من المماليك في مصر والشام. وقد ميَّز المعمار الأسبلة العثمانية عن غيرها من الأسبلة المملوكية من حيث التخطيط المعماري والعناصر الزخرفية، حيث شُيِّدت من مسقط نصف دائري ذي واجهة مضلعة تشتمل على تجويفات تُوجت بمقرنصات وزخارف بارزة بعضها تأثر بفن الباروك الأوروبي. ومن أشهر الأسبلة العثمانية في إسطنبول سبيل السلطان أحمد الثالث، وفي مصر سبيل السيدة رقية وسبيل نفيسة البيضاء وسبيل محمد علي بمدينة القاهرة.

وامتازت العمائر في الطراز العثماني باستخدام البلاطات الخزفية في كسوة الجدران الداخلية، واختفى تمامًا استعمال الفسيفساء الخزفية التي عرفناها في العصر السلجوقي. وتميزت البلاطات الخزفية العثمانية بألوانها الزرقاء والخضراء والحمراء والمذهبة، وهو نوع مبتكر من البلاطات الخزفية متعددة الألوان، ومن أشهر أمثلتها عمائر مدينة بورصة.

وأخيرًا كان لاتصال العثمانيين بأوروبا أثر واضح في الطراز العثماني، إذ عرف طراز الباروك في تقوسات السقوف وبعض الزخارف النباتية في الأسبلة، ثم عُرف طراز أوروبي آخر يعرف بالروكوكو ينسب إلى فرنسا انتشر في العمائر العثمانية منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، وقد أقبل على هذا الطراز الفني الفنانون الأتراك وانتشر انتشارًا واسعًا في أعمالهم الفنية.

العمارة الجورجية

الأسلوب الرئيسي للفن المعماري الإنجليزي في عهد الملوك: جورج الأول والثاني والثالث والرابع، الذي امتد من عام ١٧١٤ إلى عام ١٨٣٠م .أثرت العمارة الجورجية بشكل واضح على المباني في المستعمرات وشرقي الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

تأثرت العمارة الجورجية بشكل رئيسي بفن العمارة الروماني الكلاسيكي، الذي أحياه المهندس المعماري الإيطالي أندريا بالاديو في القرن السادس عشر الميلادي. ويتسم التصميم الجورجي النمطي بالبساطة والتماثل والتفاصيل ذات الطابع الكلاسيكي والأعمدة التي تبرز الطرز الكلاسيكية. لوصف هذه الطرز المعمارية،

وتتميّز العمارة الجورجية ببساطة في الشكل تجعل المباني ضخمة وبسيطة. لهذا، كانت تُستخدم في المباني المدنية المهمة والكنائس، والكليات، والمباني السكنيـــة الكبيرة، من أمـــثلة ذلك المبـــنى الأصـــلي لبنك إنجلترا في لندن، وقصر بلنهيم في منطقة أكسفورد.

وقد استُخْدم فن العمارة الجورجية على نطاق واسع في تطوير إسكان العديد من المجتمعات الإنجليزية خلال القرن الثامن عشر الميلادي، ومن أمثلة ذلك المساكن الجميلة، والساحات في مدينة باث، غربي بريطانيا.

العمارة النورمندية

تطويع إقليمي لفن العمارة الرومانسكي، وقد نشأ في نورمنديا شمال غربي فرنسا. ووصل إلى أوج تطوره في إنجلترا خلال أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، بعد الغزو النورمندي عام ١٠٦٦م وفي القرن الثاني عشر الميلادي .وتتميز العمارة النورمندية بخصائصها الضخمة، وتشكيل السقف المقنطر السداسي الأجزاء، واستخدام النقوش السلتية والكارولنجية الزخرفية المنحوتة. وتشمل أمثلة العمارة النورمندية كنائس سانت إيتيان ولاترينتي في كين بفرنسا، وكاتدرائيات إلي ودرهام في إنجلترا.

العِمَارة

فن ومهنة تصميم المباني. وكلمة **عمارة** لها مدلول تاريخي .وفي هذا الخصوص يمكن الإشارة إلى طراز البناء لدى قوم لهم ثقافة معينة أو إلى حركة فنية معينة. وكمثال على ذلك فإننا نقول: العمارة الإغريقية أو العمارة القوطية.

يصمِّمُ المعماريون أنواعًا كثيرة من المنشآت؛ فهم يصممون مثلاً المساكن والمدارس والفنادق والمستشفيات والملاعب الرياضية والمصانع ومباني المكاتب والمسارح ودور العبادة. ويصمم المعماريون كذلك النُصُب التذكارية التي تخلِّد ذكرى المناسبات والشخصيات المهمة. كما أن جمال المدينة أو البلد يعتمد بصفة كبيرة على نوعية عمارتها.

ورغم أن العمارة تمتلك مقومات فنية، فإنها يجب أن تفي بجوانب عملية أخرى مهمة .فعلى سبيل المثال يصمم المعماري مبنى مكاتب يبدو جميلاً، ولكن إذا لم يتمكن مستخدمو المبنى العمل براحة وكفاءة فإن المبنى يعد فاشلاً من الناحية المعمارية.

والعمارة تعتمد أيضًا على التقْنية وعلم المواد. فالمبنى يجب أن يُشيَّد قوياً حتى لاينهار، خاصة المباني العالية وناطحات السحاب التي يجب أن يستخدم فيها المعماري المواد التي تتحمل الأحمال الثقيلة والجهد العالي. وبالإضافة إلى ذلك، فالمباني الكبيرة يجب أن تتحمل الرياح القوية، وأن تقاوم الزلازل في بعض المناطق.

وهناك صفات خاصة بالعمارة تُبعدها عن الفنون الأخرى. ففي معظم الأحيان يبتكر الرسامون والكتاب والمؤلفون الموسيقيون أعمالهم ثم يحاولون بعد ذلك بيعها. أما المبنى، فقد يكلف آلاف أو ملايين الدولارات. وفي معظم الأحيان، فإن للمعماريين مشترين جاهزين لأعمالهم، حتى قبل أن يقوموا بتصميمها. فعلى سبيل المثال، يندر أن يقوم المعماري بتصميم مبنى مكاتب، ويتحمل تكاليف تشييده، ثم يحاول بعد ذلك أن يجد من يشتريه منه. وبعكس الفنانين الآخرين، يجب أن يعمل المعماريون مع آخرين لإنتاج تصميماتهم. فالروائيون مثلاً، يؤلفون رواياتهم من إلهامهم وخيالهم الخاص. ولكن معظم المعماريين يصممون البناء وفق رغبات الزبون واحتياجاته.
وضمن حدود هذه الرغبات والاحتياجات، يقومون بإسهاماتهم الفنية.

ويعمل المعماريون مع الزبون بتفاهم تام خلال مرحلة تطوير تصميم المبنى. فهم يقررون أحسن السبل للوفاء بمتطلبات الزبون، ويقدمون النصيحة حيال التكلفة المتوقعة، ويقومون بإعداد الرسومات والمجسَّمات التي تُظهر المبنى عند إتمامه، و يتعاملون مع المقاولين المختلفين الذين يقومون بتشيد المبنى. ويشرف المعماريون كذلك على تنفيذ المبنى، ويتقاضون نسبة مئوية من قيمة التشييد مقابل أتعابهم.

والعمارة من أقدم أشكال الفنون، ويحفظ التاريخ أشكالها، وقد وُجدت في معظم المجتمعات. فعمارة مجتمع ما تعكس مُثل وقيم الناس في ذلك المجتمع؛ فمثلاً اهتم الإغريق بالانضباط والوئام في حياتهم، ولذلك ابتكروا طرازًا معماريًا متوازنًا ومنظمًا. فالمعبد اليوناني بنسبه يعكس ويؤكد ذلك في تصميمهم المتناسق. وكانت القرون الوسطى فترة التعمق في الإيمان بالدين في أوروبا؛ ولذلك صممَّ المعماريون الكنائس والكاتدرائيات التي كانت تبدو وكأنها تحلق في السماء. وكان القصد من بناء هذه الكنائس بهذا الشكل الإيحاء بالوقار والخشوع بين المصلِّين .

ويُعدُّ المعماريون ضمن أبرز الشخصيات في تاريخ الفن، غير أن هناك عددًا من الأعمال المعمارية الجميلة قام بتصميمها حرفيُّون مهرة وليسوا معماريين محترفين، وهؤلاء لم يعتبروا أنفسهم فنانين، ولم يدروا أنهم قاموا بتصميم مبان سيصنفها النقاد فيما بعد أعمالاً معمارية بارزة. وتصف هذه المقالة العناصر الأساسية للعمارة، وتناقش تاريخ العمارة من بدايته في أنحاء العالم إلى الوقت الحاضر.

عناصر العِــمَارة

يفكر المعماريون في تصميمهم المبنى بلغة **الفراغ** و**السطوح** و**الفتحات** .فهم يعتبرون المبنى فراغًا محاطا بالسطوح، كالجدران والأرضيات والسقوف الداخلية. وتضم الفتحات الأبواب والنوافذ والممرات المعقودة. وتكون مهمة المعماري الأساسية تشكيل الفراغ بطريقة مناسبة وعملية من خلال ترتيب الفتحات والسطوح. وفي فترات تاريخية مختلفة، اعتبر المعماريون أن بعض الأشكال أجمل من غيرها، فركَّزوا عليها في تصاميمهم. وقد شملت الأشكال الأكثر شيوعًا المربع والمستطيل والدائرة. ويجمع المعماريون غالبًا بين شكلين أو أكثر في تصميم واحد.

ويجب أن يكون المبنى سارًّا للناظرين، كما يجب أن يوفر للناس الراحة والفاعلية في العمل. وبالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون المنشأة مبنيةجيدًا بحيث تستطيع المقاومة لزمن طويل دون صيانة مكلفة. ولتصميم مبنى جذاب ذي فاعلية عالية، يجب أن يوازن المعماري بين ثلاثة عناصر رئيسية هي:

١- الوظيفة ٢- الهيئة ٣- المتانة .

الوظيفة:

يُصممَّ كل مبنى لغرض معين. فالمبنى المصممَّ وظيفيًا سواء أكان منزلاً صغيرًا أم مبنى عملاقًا، يجب أن يلبي تلك الأغراض التي تخدم حاجة مستخدميه بطريقة مُرْضية ومريحة. ويُراعى في تصميم المباني توفير التدفئة الكافية والإضاءة ومصادر الطاقة والتهوية المناسبة .

ونجد اليوم أن ترشيد الطاقة والحفاظ عليها له أهمية كبرى في التخطيط العمراني .فمثلاً قد يستخدم المعماري نوافذ كبيرة من الزجاج للمساعدة في تدفئة المبنى بالطاقة الشمسية. ومن الممكن أن تتم داخل المبنى عدة أنشطة تشمل الأكل والنوم والاستحمام والترفيه. وكل نشاط يحتاج إلى متطلبات مختلفة من حيث الموضع والسعة والإضاءة والوصول إلى الغرف التي يتم فيها النشاط. فمثلاً غرفة النوم غرفة خاصة يجب عزلها عن بقية الفراغات والغرف الأخرى. وبما أن كل فرد في المسكن يستخدم غرفة الطعام لذلك يجب أن يكون موقعها أكثر توسطًا .

ويحتاج مبنى المكاتب إلى ترتيب الفراغات بشكلٍ أكثر تعقيدًا من المسكن. ولذا يجب أن يتأكد المعماري من أن مئات أو ربما آلاف العاملين يستطيعون الحركة بسرعة بين مختلف أجزاء المبنى. وبالإضافة إلى سهولة دخول وخروج الزائرين، يمكن لأجزاء من المنشأة احتواء بعض الأجهزة الخاصة، ويكون مطلوبًا توفير قدر كبير من الفراغ كمستودعات. ويجب على المعماري أيضًا أن يأخذ في الحسبان النشاطات التي تُمارَس خارج المبنى. فمثلاً قد يتطلب المبنى مرافق كمواقف السيارات. وبالإضافة إلى ذلك، على المعماري التخطيط لأنماط الحركة حتى تتمكن السيارات من الوصول إلى المبنى والخروج منه دون تعارض لمسارات المرور، وأن تكون الطرق فسيحة حتى تتمكن سيارات الإطفاء من الدخول إلى المبنى، وأن تكون أرصفة التحميل بارتفاع مناسب لسيارات الخدمة .

الهيئة:

يحدد المعماري الهيئة الخارجية للمبنى، ليس من خلال شكله فقط، وإنما أيضًا باختيار المواد. فالألوان الطبيعية للحجر والطوب والخشب كانت دائمًا هي الشائعة مفردة أو مجتمعة. ومنذ بداية القرن العشرين الميلادي، أدى الزجاج المظلّل دورًا مهمًا في التصميم الخارجي للمبنى. وأعطى كثير من المعماريين اهتمامًا خاصًا للملمس في تصميماتهم. فاختار بعضهم الخشب أو الحجر الخشن الملمس، وفضل آخرون الزجاج والمعدن المصقول شديد اللمعان .

وابتكر عدد من المعماريين أنساقاً وطرزًا جميلة من خلال الترتيب الحاذق والماهر للمواد. فمثلاً استخدم المعماريون الزجاج والخرسانة ومكوّنات مختلفة من أعمال الطوب أو الأحجار متباينة الأنواع .

ويعد التناسب شيئاً حيويًا لهيئة المبنى؛ فيجب أن تكون كل أجزاء المبنى ذات علاقة متناسقة، بعضها مع بعض؛ لا هي كبيرة جدًا ولا هي صغيرة جدًا، بالإضافة إلى أن حجم المبنى وشكله يجب أن يتكاملا مع الموقع ومحيطه. فمبنى عال من الزجاج والمعدن يكون مناسبًا لمنطقة وسط مدينة كبرى ولكنه يكون شاذًا بالقرب من مساكن لعائلات مستقلة بالسكن .

المتانة:

تُقام المباني عادة لتبقى مدة طويلة دون صيانة مكلفة. ولتحقيق هذا الهدف، يجب أن يكون المبنى ذا أساس متين، بالإضافة إلى قدرة واجهاته على مقاومة التلف وتسرب الرطوبة الناتجة عن الطقس في الخارج، ويجب استخدام مواد عالية الجودة في الداخل .

العمارة المبكِّرة

ظهرت أول عمارة ذات أهمية في منطقتين في الشرق الأوسط، قبل أكثر من ٥٠٠٠ سنة مضت. وإحدى هاتين المنطقتين هي بلاد ما بين النهرين، التي تقع بين نهري دجلة والفرات شرقي العراق حاليًا وشمال شرقي سوريا وجنوب شرقي تركيا، والمنطقة الأخرى هي مصر .

عمارة بلاد ما بين النهرين:

سيطرت أربع مجموعات ثقافية على تاريخ بلاد ما بين النهرين. وهذه المجموعات هي السومريون والأشوريون والبابليون والفرس. فقد اشتهر تاريخ المنطقة بحروب وغزوات كثيرة، لذلك شيدت الحضارات المتنوعة كثيرًا من المباني المحصَّنة .

كانت معظم المباني في بلاد ما بين النهرين مصنوعة من الطوب الطيني، وهي مواد أقل ديمومة من الحجر والخرسانة. ونتيجة لذلك لم يبق أي مثال كامل لعمارة بلاد ما بين النهرين. وبالرغم من ذلك فقد أعاد علماء الآثار إنشاء المساقط الأفقية لبعض المباني .

ازدهرت الحضارة السومرية في بلاد ما بين النهرين في القرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد، وكانت المعابد أول المنشآت السومرية المهمة. وأقدم مثال هو **المعبد الأبيض** الذي بني في أواخر القرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد في مدينة أورك .والمعبد مبني من الطوب المطلي باللون الأبيض. فقد بنى المعماريون المعبد على مصطبة عند قمة برج يشبه الهرم. وتسمى مثل هذه الأبراج الزكورات .

وخلال منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، استعمر الأشوريون المنطقة، وبنوا قصورًا ومعابد، متأثرين بفن العمارة السومرية، ولكن بعمارة ذات تصميمات فخمة وجميلة. فقد كان حصن الملك سَرْجون الثاني الذي بُني في مدينة خورساباد في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد واحدًا من أهم إنجازات العمارة الأشورية. ويقع الحصن في الركن الشمالي الغربي للمدينة، ويشمل قصورًا ومعابد ومباني عامة وزكورات. وقد أحاط بالمدينة جدار دفاعي .

وبعد سقوط الأشوريين في القرن السابع قبل الميلاد، جاء البابليون إلى السلطة، وبنوا زكورة مشهورة أشير إليها في التوراة ببرج بابل (أوائل القرن السادس قبل الميلاد(وضمت عاصمتهم

بابل الحدائق المعلَّقة المشهورة، وبوابة عِشْتار التي كانت مزينة بالطوب الملون والمزخرف بالخزف .

وفي عام ٥٣٩ ق.م، غزا الفرس بلاد ما بين النهرين. وقد كان دين الفرس، أي الزرادشتية، لا يحتاج إلى معابد. ولكنهم بنوا قصورًا كثيرة أشهرها مُجمع القصر في العاصمة الدينية برسيبوليس. ويضم هذا المُجمَّع عددًا من المباني المتصلة التي اكتملت في منتصف القرن الخامس ق.م، وتشتمل على عدة قصور بها قاعات وغرف وأفنية .وكان ملك الفُرس يستقبل زواره في حجرة ضخمة تعرف **بقاعة المائة عمود** .ومساحة هذه الصالة حوالي ٧٦م^2، ولها سقف ضخم محمول بجسور على أعمدة ارتفاعها قد يصل إلى18 م. ولمزيد من الإيضاح لعمارة بلاد ما بين النهرين.

العمارة المصرية:

كانت تتمركز حول الملك، الذي كان الحاكم الديني والسياسي لمصر القديمة. وقد اعتبر المصريون القدماء ملوكهم آلهة، وكانوا يبنون المدافن الحجرية والمعابد والقصور لتخليدهم.

وأشهر المدافن المصرية الأهرامات الضخمة التي كان يُدفن فيها الملوك. ومازالت بقايا ٣٥ هرمًا رئيسيًا تقف إلى الآن محاذية لنهر النيل. وكان كل هرم جزءًا من مجموعة منشآت تضم عادة معبدًا كبيرًا في الجبهة الشرقية للهرم ومعبدًا أصغر بالقرب من النيل، ويربط ممر طويل المعبدين. ويبدو أن المصريين اعتقدوا أن الحجرة التي يُدفن فيها الملك أكثر أجزاء الهرم قداسة، لذلك أحكموا إغلاق المداخل التي تؤدي إلى الهرم وإلى غرفة الدفن .

وأول هرم مصري معروف بُني للملك زوسر حوالي ٢٦٥٠ ق.م في سقّارة. وكان الهرم يرتفع فوق سلسلة من ستة مدرجات ضخمة. وقد بُنيت ثلاثة أهرامات في الجيزة منذ حوالي 2600 إلى ٢٥٠٠ ق.م للملوك خوفو وخَفْرَع ومِنْقَرَع. وهي أعمال ضخمة ذات جوانب ناعمة.

بدأت الفترة العظيمة للعمارة المصرية في القرن السادس عشر قبل الميلاد، واستمرت حوالي ٥٠٠ عام. فقد قام المعماريون خلالها بتصميم المعابد أساسًا وليس الأهرامات .وكانت المعابد منشآت ضخمة محمولة على أعمدة. وقد ربطت الصالات والمنحدرات مختلف أنواع الغرف. ويدخل الناس إلى معظم المعابد من خلال بوابات مكونة من برجين ضخمين يُطلق عليهما اسم

أبراج البوابة. وأحد أشهر معابد تلك الفترة المعبد الذي بُني للملكة حتشبسوت في الدير البحري في حوالي عام ١٤٨٠ق.م، والذي شيده رعاياها عند سفح جرف صخري ضخم في اتحاد واضح بين العمارة والطبيعة .

لمزيد من الإيضاحات عن العمارة المصرية،

العمارة الآسيوية وعمارة ما قبل الكولومبية

تشتمل العمارة الآسيوية على أربعة فروع رئيسية هي الصينية واليابانية والهندية والإسلامية. وقد لقي كل من العمارة الهندية والإسلامية انتشارًا واسعًا وتأثيرًا خاصًا. وتضم العمارة الهندية عمارة كل من بنغلادش وبورما وكمبوديا وإندونيسيا ونيبال وباكستان وسريلانكا وتايلاند والتيبت، بالإضافة إلى الهند نفسها. وترجع العمارة الإسلامية إلى المباني التي صممها المسلمون. ونجد العمارة الإسلامية منتشرة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأسبانيا وآسيا.

منذ أكثر من ٢٠٠٠٠ سنة هاجر الأجداد الأوائل للهنود الأمريكيين من آسيا إلى الأمريكتين. وبحلول عام ١٠٠ ق.م، طورت مجموعات عديدة من الهنود ــ خاصة فيما يُعرف حاليًا بأمريكا اللاتينية ــ حضارات وثقافات مشرقة، وأنتجت عمارة متميزة. ويُطلق على عمارة وفنون الهنود الأمريكيين التي نشأت قبل عام ١٥٠٠ ق.م **ما قبل الكولومبية**، لأنها ظهرت قبل وصول كريستوفر كولمبوس إلى العالم الجديد عام1492 م.

العمارة الصينية:

بدأت العمارة الصينية في التطور منذ أزمان قديمة .وقد شيد الصينيون مجموعة مختلفة من المباني، ولكن النوع الرئيسي هو المعابد البوذية والأبراج المتعددة الطوابق التي أُطلق عليها اسم **الباجودات** .

وتتكون المعابد الصينية من قاعات خشبية مستطيلة تجسد الترتيب الجميل والمتقن للأعتاب الخشبية في السقف الداخلي. أما الجدران فلا تحمل السقف ولكنها ببساطة تستخدم كستائر لتحقيق الخصوصية، وللحماية من الطقس. ويحمل السقفَ قوائمُ متصلة بعوارض السقف بوساطة كتل خشبية، وهي غالبًا ما تكون منقوشة ومدهونة باللون الأحمر ومطلية بالذهب. وقد

غطى الصينيون معظم السقوف ببلاط مزجَّج لونه أزرق أو أخضر أو أصفر، وقوسوا أطراف تلك السقوف إلى أعلى برشاقة. لمزيد من الإيضاحات عن العمارة الصينية.

العمارة اليابانية:

تأثرت العمارة اليابانية تأثرًا كبيرًا بالعمارة الصينية. وقد اعتمدت العمارة التقليدية اليابانية على استخدام الأعتاب والأعمدة الخشبية. وتعطي مزارات شنتو المقدسة، الموجودة في مخلتف أنحاء اليابان، مثالاً ممتازًا لذلك. والشنتو هي الديانة القومية لليابان. ومزارات الشنتو منشآت من الهياكل الخشبية مبنية على قوائم ترفع المزار أعلى من مستوى الأرض. وأعتاب السقف أبعد من الجدار بحيث تعطي السقف بروزًا عميقًا .

وللمساكن التقليدية اليابانية، كبيرة كانت أم صغيرة، نفس التصميم: أعمدة رأسية تحمل السقف، وأبواب سحَّابة مبنية داخل الجدران خفيفة الوزن. وكان استخدام الجدران الداخلية لأغراض (تحقيق) الخصوصية وليس كدعامات. ومعظم المنازل كانت داخل حدائق محاطة بأسوار.
لمعرفة صورة المنزل التقليدي،

العمارة الهندية:

تطورت العمارة الهندية بحلول القرن الثالث قبل الميلاد. وكان أول وأهم تأثير على العمارة الهندية الديانة البوذية، وهي ديانة رئيسية في الهند. فقد أوحت البوذية ببناء معابد تُعرف **بالشيتيا** والأديرة و**الستوبا)** نُصب تذكاري بوذي(والستوبا صرح مقبَّب الشكل قد يحتوي على آثار لبوذا منشئ الديانة البوذية في القرن السادس قبل الميلاد. وقد تم نحت معظم المعابد من الصخور الصماء.

وقد أثَّرت الهندوسية، والإسلام كذلك، على العمارة الهندية. ويحتوي المعبد الهندوسي على صفوف من الأعمدة والزخارف المنحوتة في الخارج، ومداخل مسقوفة مدببة .وقد فتح المسلمون الهند في القرن السادس عشر الميلادي، وأدخلوا طرازهم المعماري .وأشهر مبنى إسلامي في الهند هو **تاج محل**1650–1630) م) في أكْرا. وتُظهر مجموعة معابد أنجكور وات في القرن الثاني عشر الميلادي، وفي مدينة مهجورة في كمبوديا، تأثير العمارة الهندوسية خارج الهند.

وللمزيد من الإيضاحات عن العمارة الهندية،

العمارة الإسلامية:

تُعَدُّ **المساجد** أكثر المباني الإسلامية أهمية. وتختلف طرز المساجد بين البلاد الإسلامية، غير أن معظم المساجد يحتوي على صحن كبير محاط بممرات أو أروقة. والممر صف من الأعمدة، والرُّواق صف من العقود المبنية على أعمدة .وتبنى جدران المسجد بالطوب الملون والبلاط وملاط الجبس. وتعلو القباب معظم المساجد، ويكون للمسجد برج واحد أو أكثر يُعرف **بالمئذنة** .

وقد صمم المعماريون المسلمون، بالإضافة إلى المساجد، القصور و**المدارس الدينية** .والمدرسة الدينية النموذجية مبنى رباعي الأضلاع يحيط بصحن، وفي معظم الأحيان يوجد في منتصف كل ضلع من أضلاع المبنى قاعة هي عقد كبير تُسمّى **الإيوان**، ويتلقى الطلاب محاضراتهم في هذا الإيوان .

لمزيد من الإيضاحات عن العمارة الإسلامية.

عمارة ما قبل الكولومبية:

طوّر الأزتك والتولتيك والمايا والإنكا معظم الثقافات الهندية الأمريكية المهمة فيما يعرف الآن بأمريكا اللاتينية .وازدهرت حضارات الأزتك والتولتيك في وسط المكسيك، بينما عاش المايا في المكسيك وأمريكا الوسطى، وبنى الإنكا إمبراطورية مهمة في غربي أمريكا الجنوبية .

وكانت معظم منشآت الأزتك والتولتيك والمايا المتبقية لأغراض دينية، وكانت أكثر هذه المنشآت إثارة للإعجاب هي تلك الأهرامات الحجرية التي تعلوها معابد صغيرة. فهذه الأهرامات تمثل جزءًا من مراكز الطقوس، وتضم مذابح وقصورًا وساحات. وبنى الإنكا معابد كبيرة وحصونًا ومباني عامة على سفوح الجبال. وتقع أطلال واحدة من أشهر مدنهم، وهي ماشو بيكشو، في جبال الأنديز، على ارتفاع حوالي ٢٤٠٠م فوق مستوى سطح البحر.

تطوّر عدد من الثقافات الهندية في أمريكا الشمالية، فابتكر سكان الجُرُف، فيما هو الآن في الجنوب الغربي للولايات المتحدة الأمريكية عمارة تعد الأكثر أهمية .وتكونت عمارتهم بشكل

رئيسى من مبان سكنية. وارتفعت المباني بجوار الجُرُف مثل الشقق السكنية. وقد بنى الهنود منازل الجرف من الحجر أو الطين أو الخشب. وكانت الطقوس الدينية تتم في غرف دائرية تسمى الواحدة منها **الكيفا**، وشيدت معظمها تحت الأرض .

العمارة الكلاسيكية

يشير مصطلح **العمارة الكلاسيكية** إلى طرز المباني التي طورها قدماء الإغريق والرومان. ولكن يمكن أن نُرجع جذور العمارة الكلاسيكية إلى مبانٍ ابتكرها شعبان إغريقيان هما المينويّون والمسِّينيّون. والعمارة الكلاسيكية الإغريقة بدورها لها تأثير كبير على العمارة الرومانية .

العمارة المينوية:

طوّر المينويون أول حضارة أوروبية مهمة. عاش المينويون في جزيرة كريت في البحر الأبيض المتوسط. واستمر عصر العمارة المينوية من حوالي عام ٢٠٠٠ إلى عام ١٤٥٠ ق.م .

وأهم إنجازات العمارة المينوية قصر مينوس (حوالي ١٥٠٠ ق. م) في مدينة كنوسوس . ويحتوي هذا المنشأ المركب والممتد على مئات الغرف المبنية حول فناء. وتحمل أعمدته الخشبية أعتاب السقف. وقد قسم المعماريون هذه الأعتاب إلى ثلاثة قطاعات أفقية هي **الحمّال** في القاع و**الإفريز** في الوسط و**الكورنيش** في القمة. وتسمى هذه القطاعات الثلاثة مجتمعة **التكنة**(السطح القائم على أعمدة)، وهي جزء حيوي في العمارة الإغريقية المتأخرة .

بنى المينويون أيضًا قصورًا في مدن كاتو وزاكرو وماليا وفيستوس. وقد استُخدمت كل القصور المينوية مراكز إدارية، وتجارية بالإضافة إلى أنها كانت مساكن ملكية .

عمارة المسينيين:

عاش المسِّينيّون في مدينة مسِّيني جنوبي اليونان. وبعد عام ١٦٠٠ ق.م، بدأوا يبنون مدافن من الحجر المنحوت تُشبة خلايا النحل. وأجمل مثال للمدافن التي تشبه خلايا النحل كنز أتريوس حوالي ١٣٠٠-١٢٥٠ق.م .

وقد شيد المسِّينيون قصورًا كالقلاع من كتل حجرية ضخمة. وكان قلب القصر صالة استقبال ملكية مستطيلة تُعرف **بالميغارون** .ويؤدي إلى الميغارون مدخل له سقف محمول على عمودين، وتتقدمها قاعة. ويتوسط الميغارون موقد للنار مفتوح. وتوجد له فتحة في أعلى السقف لخروج الدخان. وتحيط بالموقد أربعة أعمدة لحمل السقف .

العمارة الكلاسيكية الإغريقية:

تُقَلَّد وتُحاكى إلى اليوم. وأشهر إسهامات العمارة الإغريقية هي مجموعة الأساليب المسماة **الطرز**، الخاصة بالأعمدة والتكنة المصاحبة لها. وقد استخدم الإغريق ثلاثة طرز أساسية: الدوري والأيوني والكورنثي. ولكل واحد من هذه الطرز الثلاثة زخارفه المميزة .

كان المعبد هو النموذج الرئيسي للمباني الإغريقية الكلاسيكية ويماثل مسقطه تصميم الميغارون المسِّيني. ويعتمد تصميم المعبد الإغريقي على ترتيب الأعمدة التي تحيط بحجرة طويلة. وقد بنى الإغريق معابد كثيرة في مواقع تطل على المدينة. مثل هذا الموقع يُعَرف **بالحصن** أو **بالأكروبولس** .

وطور الإغريق صيغًا للأساليب المختلفة من المعابد. وتحدد الصيغة الموضوعة للطراز عدد الأعمدة وارتفاعها وعرضها والمسافات بينها وحتى أدق تفاصيل الزخارف. والصيغة النموذجية هي **الطراز الدوري السداسي الأعمدة** .وتعني كلمة دوري أن المبنى شيد على الطراز الدوري وبالزخارف الدورية القياسية الموحدة. كما تعني كلمة **بريــبترال** أن المبنى سيكون محاطًا بصف واحد من الأعمدة. و**الطراز السداسي** يعني أن المدخل الأمامي أو رواق الواجهة يكون بعرض ستة أعمدة. واستخدم المعماريون قطر العمود عند القاعدة كوحدة قياس لتحديد نسب المبنى ككل. وتسمى هذه الوحدة **الموديول**.

وعلى الرغم من استخدام هذه الصيغ، فإن تصاميم المعبد الإغريقي تحمل قدرًا كبيرًا من المرونة والتنوع. فالمعبد يمكن أن يكون منخفضًا وطويلاً أو عاليًا وقصيرًا. وقد يكون بسيطًا أو كثير الزخارف. ويجوز أن تتراوح أعداد الأعمدة بين اثنين وأكثر من مائة عمود.

لمزيد من الإيضاحات عن العمارة الإغريقية،

العمارة الرومانية:

حكم الرومان أعظم إمبراطورية في العصور القديمة. وفي أوج مجدها، ضمت الإمبراطورية الرومانية كل الأراضي المجاورة للبحر الأبيض المتوسط، وتوسعت شمالاً حتى الجزر البريطانية، وشرقًا حتى الخليج العربي. واستخدمت طرزًا معمارية متعددة على امتداد الإمبراطورية، وذلك لأن كثيرًا من المناطق طورت تقاليدها الخاصة بالبناء. ومع ذلك فإن للعمارة الرومانية قدرًا كبيرًا من وحدة الطراز. وقد بنى الرومان أنواعًا كثيرة من المنشآت أكثر من أي شعب من شعوب الحضارات القديمة. وبالإضافة إلى المساكن والمعابد والقصور، أقام الرومان مشاريع أخرى مثل مشاريع قنوات المياه والحمامات العامة والمتاجر والمسارح والساحات الخارجية الضخمة. وقد بُني معظم هذه المنشآت بين عام ١٠٠ قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادي.

كان الرومان أول من استخدم طريقتين لتصميم السقف هما القوس والعقد المعماري .والعقد المعماري سطح أو سقف مقوس. والقبة كانت شكلاً شائعًا من أشكال العقد المعماري في العمارة الرومانية. وقد قلَّص استخدام العقد المعماري والقوس الحاجة إلى استخدام الأعمدة لحمل السقف. ويمكن أن يرتكز السقف كليًا على الجدران الخارجية بدلاً من الأعمدة. واستخدم الرومان الأعمدة كثيرًا كمنحوتات زخرفية ملتصقة بالجدران فقط.

وأروع مثال لتصميم سقف روماني هو حمامات كراكلا (٢١١-٢١٧م) في مدينة وروما، ومازالت أطلالها قائمة حتى الآن. وكان لهذه الحمامات نظام سقف من العقود المعمارية وفّرت مساحات واسعة للفراغ الداخلي. وكان الفراغ عاليًا وعميقًا لدرجة أن الرومان أعجبوا به كشكل جديد وغير عادي للجمال المعماري .

لمزيد من الإيضاحات عن العمارة الرومانية،

عمارة القرون الوسطى

ترجع عمارة القرون الوسطى إلى المنشآت التي بنيت في أوروبا خلال الفترة التاريخية التي امتدت بين القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين. وتشمل عمارة القرون الوسطى في آسيا وإفريقيا وأوروبا العمارة الإسلامية، بما فيها العمارة الأموية والعباسية والعمارة في الدويلات الإسلامية بعد ذلك.

وبالنسبة للنصرانية، فقد تمركزت الحياة الروحية والفكرية في القرون الوسطى في أوروبا حول الكنيسة؛ لذا صمم المعماريون الكنائس والأديرة والمباني الدينية الأخرى، كما صمموا القلاع والحصون والمنشآت الأخرى غير الدينية. وطور معماريو القرون الوسطى عددًا من الطرز، وحيث غلب **الطراز البيزنطي** في أوروبا الشرقية. أما في أوروبا الغربية فكانت الطرز الرائدة هي **الكارولنجي** و**الرومانسك** و**القوطي** .وقد سبقت هذه الأنواع الأربعة العمارة النصرانية المبكرة التي ازدهرت في الفترة بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين .

العمارة النصرانية المبكرة:

تطور أثناء القرون الأولى للنصرانية عدد من الثقافات والطرز المعمارية الإقليمية في أوروبا والشرق الأوسط. ولكن معظم المعماريين النصارى الأوائل اقتبسوا كثيرًا من الرومان، واستخدموا العَقْد والقبو المعماري، واتخذوا تصميم القاعات الرومانية الكبيرة، التي كانت تُستخدم للاجتماعات العامة، كقاعدة لتصميم النوع الرئيسي من الكنائس، أي **البازيليقا**.

ويمكن اعتبار كنيسة القديس بطرس القديمة (بَدْءُ بنائها حوالي عام ٣٣٠م)كأول وأهم بازيليقا نصرانية مبكرة. وهي تقع في نفس مكان كنيسة القديس بطرس الحالية في روما. ويدخل المصلون إلى كنيسة القديس بطرس القديمة من الجانب الشرقي. وللوصول إلى المدخل يمرون بفناء كبير مكشوف يطلق عليه **الأتريوم** أو **البهو الروماني)** فناء صحن الدار أو البهو)، ويمرون كذلك **بالدهليز** .ويفصل الفناء والدهليز المدينة الصاخبة عن الكنيسة الهادئة. ويشبه المسقط الأفقي شكل الحرفT ، والجزء الرأسي للحرف هو **الصحن الرئيسي** .ويمتد ممران جانبيان على طول الصحن الرئيسي. ويشكل ذراعا الحرف T **الجناح الرئيسي للكنيسة** .وهناك

فراغ نصف دائري يطلق عليه **القوصرة،** مفتوح من جهة مركز الجناح الرئيسي في الجانب الغربي للكنيسة. ويوجد في هذه القوصرة المغطّاة بنصف قبة مذبح الكنيسة الرئيسي. وفي معظم البازيليقات، تفصل الممرات والأروقة الفراغ الداخلي إلى صحن رئيسي وممرين جانبيين، ويستخدم في بناء معظم البازيليقات طوب عادي أو حجر؛ أما من الداخل فإنها تزدان **بالفسيفساء** و**التصوير الجصي)** الفريسكو(وتتكون الفسيفساء من قطع من الزجاج والرخام أو الحجر تُجمع معًا وتشكل صورة أو تصميمًا ما. والتصوير الجصي لوحات تنفَّذ على الجص الرطب .

العمارة البيزنطية:

في عام ٣٣٠م، نقل الإمبراطور قسطنطين الأكبر عاصمة الإمبراطورية من روما إلى مدينة بيزنطة فيما يُعرف الآن بتركيا، وغيّر اسم بيزنطة إلى **القسطنطينية** .وفي عام ٣٩٥م، انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى شطرين :الإمبراطورية الرومانية الشرقية، والإمبراطورية الرومانية الغربية. وقد سقطت الإمبراطورية الرومانية الغربية في يد القبائل الجرمانية في القرن الخامس الميلادي، ولكنّ الإمبراطورية الرومانية الشرقية بقيت وعُرِفَت **بالإمبراطورية البيزنطية** .

وبحلول القرن السادس الميلادي، تطور طراز فريد من الفن البيزنطي. وكانت كاتدرائية أياصوفيا بقبتها الضخمة (٥٣٢ ــ ٥٣٧م) في القسطنطينية أروع إنجازات العمارة البيزنطية، وقد صممها أنثيميوس أوف تراليس وإسيدروس أوف ميليتوس. واستولى الأتراك على القسطنطينية عام ١٤٥٣م، وأعادوا تسميتها فيما بعد **بإسطنبول،** وحولوا أيضًا كاتدرائية أياصوفيا إلى جامع. وكان التغيير الوحيد الذي قاموا به في المظهر الخارجي للمبنى هو إضافة أربع مآذن. وكان لجامع أياصوفيا قبة مركزية ضخمة ترتكز على قاعدة مربعة. وقد صار هذا التكوين سمة عامة للعمارة البيزنطية. وتحمل القبة أربعة مثلثات كروية معكوسة مبنية بالطوب، وتسمى هذه الركائز **المعلَّقات** .ويستطيع المعماري بناء قبة أعرض وأعلى عما كان ممكنًا عندما كانت الجدران تحمل القبة. وفي داخل أياصوفيا ممرات معقودة بارتفاع طابقين تحيط بالصحن الرئيسي. وقد زُيِّن الداخل بزخارف جميلة من الفسيفساء. وتمثل الفسيفساء أهم الزخارف في معظم الكنائس البيزنطية .

وهناك أمثلة أخرى للعمارة البيزنطية تشمل بازيليقا القديس مارك (منتصف القرن الحادي عشر الميلادي) في مدينة البندقية بإيطاليا، وكنيسة القديس باسيل1554) ـــ١٥٦٠م) في موسكو.

العمارة الكارولنجية:

سميت العمارة الكارولنجية على اسم شارلمان الذي كان ملكًا على الفرانكيين (الفرنجة) بين عامي ٧٦٨ و ٨١٤م. ومن عاصمته في موقع أخن حاليًا في ألمانيا الغربية، حكم شارلمان مساحات شاسعة شملت معظم أوروبا الغربية.

أراد شارلمان وعائلته إحياء الثقافة النصرانية المبكرة في روما. وادعى المعماريون الكارولنجيون أنهم نقلوا عمارة النصرانية المبكرة، ولكنهم غيروا في النماذج حتى تناسب احتياجاتهم. وكانت لهم إسهامات شهيرة فيما يخص تصميم الكنيسة والدير. فقد اتبع المعماريون المسقط الأفقي للبازيليقا ولكنهم أضافوا أماكن للصلاة وأضرحة مطورة وأبراجًا عالية وابتكروا أيضًا مدخلا يعرف **بالعمل الغربي)** وستويرك) ضم ردهة ومصلى وأبراجًا صغيرة تسمى **التورتات** .طوّر الرهبان الكارولنجيون مسقط الدير الذي ترتبط به الكنيسة والمكتبة والمطبخ ومرافق أخرى بممرات مغطاة .

عمارة الرومانِسك .بدأت هذه العمارة أواخر القرن التاسع الميلادي، وحققت أعظم إنجازاتها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين .وأكثر مباني الرومانسك أهمية هي الكنائس التي صُمِّمت في إيطاليا أولاً، ثم في فرنسا وألمانيا وأسبانيا وإنجلترا أخيرًا .

وابتكر العلماء في القرن التاسع عشر الميلادي مصطلح **الرومانسك** الذي يعني **:مِثْل الرومان** . ويعتقد هؤلاء العلماء أن عمارة الرومانسك هي أساسًا انعكاس للتصميمات الرومانية. ومع ذلك فإن عمارة الرومانسك هي في الواقع مزيج من العمارة الرومانية والبيزنطية وأنواع أخرى. وتختلف كنائس الرومانسك نوعًا ما من بلد لآخر، ولكن معظم الكنائس تشترك في ملامح معينة. فكنيسة الرومانسك النموذجية لها جدران سميكة وأعمدة مبنية متقاربة وعقود ضخمة مقوسة. ويرتفع برج من السقف عند النقطة التي يتقاطع فيها الجناح الرئيسي مع الصحن الرئيسي للكنيسة. وتحمل البرج أربع ركائز تسمى **الدعامات** .وهناك عقود محمولة على أعمدة تفصل الصحن الرئيسي عن الممرين الجانبيين. وقد بُنيت شرفة داخلية تطل على الممر الجانبي

المعقود تسمَّى **ترايفوريم)** رواق ثلاثي العقود(ويعلو الشرفة إضاءة علوية من خلال صف من النوافذ في داخل عقود .

وخلال فترة الرومانسك، جاء كثير من الناس إلى هذه الكنائس للزيارة. وكانت مجموعات من الزوار تسافر مخترقة أوروبا وفلسطين لزيارة الكنائس التي كانت تحتوي على رفات وممتلكات بعض القديسين. وكانت الكنائس المهمة ضخمة جدًا تستطيع أن تستوعب أعدادًا كبيرة. ومثال ذلك كنيسة سانت سرنين (حوالي ١٠٨٠ – ١١٢٠م) في تولوز بفرنسا .تضم هذه الكنيسة جناحين على جانبي الصحن الرئيسي. وتفتح على الممر الدائري المحيط بالقوصرة مصليات صغيرة. ويسمح هذا المسقط للزوار بالتحرك خلال المبنى على طول الممرات دون إزعاج للمراسم التي تقام عند المذبح الرئيسي.

العمارة القوطية:

ازدهرت في غربي أوروبا في الفترة الممتدة بين منتصف القرن الثاني عشر والقرن الخامس عشر الميلاديين. وكلمة **قوطي** أصلها مصطلح اشتُقَّ من كلمة تعني الرَفْض. واستخدمها الفنانون والكتاب في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، الذين أرادوا إحياء العمارة الكلاسيكة لقدماء الإغريق والرومان في أوروبا. وقد اقترن الطراز القوطي بالقوط وبالشعوب الجرمانية التي دمرت كثيرًا من الفن الكلاسيكي في القرن الخامس الميلادي . وعارض كثير من الفنانين والكتاب التصاميم القوطية المعقدة وغير المنتظمة التي اختلفت كثيرًا عن النمط الكلاسيكي المتناسق .

وقد مكن نظام تشييد جديد المعماريين القوط من تصميم كنائس بجدران رقيقة ودعامات أخف من تلك التي كانت في كنائس الرومانسك. وكثير من الدعامات مكونة من مجموعات من الأعمدة بارتفاع عدة طوابق. وقد مد المعماريون القوطيون الدعامات إلى السقف، ثم قوّسوا كل عمود في شكل أضلاع مثل المظلة المفتوحة، وسدوا الفراغات بين الأضلاع بالحجر. وكانت تلك **الأقبية المضلعة** ضمن أهم الخصائص التي تميزت بها العمارة القوطية. وهناك مظهر آخر للطراز القوطي هو العقود المدبَّبة والاستعاضة عن أجزاء كبيرة من الجدران بنوافذ ذات زجاج ملون. وكان لمعظم الكنائس **دعامات طائرة**، وهي دعامات على هيئة عقود بشكل متعامد من الطوب أو الحجر تبُنى على الجدران الخارجية .

نحت المثَّالون أشكال القديسين وأبطال النصرانية على أعمدة مداخل الكنيسة. وقد اعتقد النصارى في القرون الوسطى بأن هؤلاء القديسين والأبطال سكنوا مبنى الكنيسة ودعَّموه.

عمارة عصر النهضة الأوروبية

كلمة **النهضة** تعني **الميلاد الجديد** .وفي التاريخ الأوروبي، تعني النهضة البعث العظيم للثقافة الكلاسيكية والاهتمام بها وخاصة ثقافة روما القديمة .فقد أُهملت الثقافة الكلاسيكية خلال العصور الوسطى بشكل كبير .

بدأت عمارة عصر النهضة في إيطاليا في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي، وانتشرت في أوروبا خلال القرن السادس عشر الميلادي، حتى وصلت إلى العالم الجديد. ابتكر عمارة عصر النهضة مجموعة من الدارسين الإيطاليين، ومعظمهم كانوا معماريين هواة .وكان هؤلاء الدارسون يعرفون الثقافة الكلاسيكية، معرفة وثيقة واعتبروها متفوقة على ثقافة عصرهم. وقد درس المعماريون الأطلال الرومانية وحاولوا عمل نماذج لتصميماتهم على غرار المباني الكلاسيكية. فأخذوا الطرز الكلاسيكية بالإضافة إلى العقود المعمارية الرومانية والبيزنطية، وخاصة القباب .

عمارة عصر النهضة المبكرة:

بدأت في القرن الخامس عشر الميلادي. وكان فيليبو برونلسكي من فلورنسا أحد أهم المهندسين المعماريين المؤثرين في طراز عصر النهضة الجديد. وقد كان أول وأهم مشروع هو قبة كاتدرائية فلورنسا (١٤٢٠ــ ١٤٣٦م)، التي بُدئ بناؤها على الطراز القوطي في أواخر القرون الوسطى، عام ١٢٩٦م. واتبع برونلسكي نفس الطراز في تصميم القبة ذات الأضلاع الثمانية، كما استخدم أيضًا تقنية العقود المعمارية التي استوحاها من الرومان. واعتبر الإيطاليون القبة التي صممها برونلسكي أهم عمل هندسي تم إنجازه في ذلك الوقت.

كما صمم برونلسكي إنشاءات عظيمة أخرى في فلورنسا، وتضم هذه الإنشاءات كنيسة سان لورنزو (١٤٢١م) ومصلى بازي (١٤٢٩م) وكنيسة سانتو سبيريتو (١٤٣٦م)، وتلك المباني الثلاثة لم تكتمل حتى نهاية النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي بعد موت برونلسكي. وقد أحيا المعماريون في هذه المباني الأساليب الكلاسيكية التي أصبحت من العناصر الأساسية لطراز عصر النهضة الإيطالي. ومثال ذلك أنهم استخدموا الأعمدة على

الطراز الكورنثي في مصلى بازي. وكان المعبد بتوازنه وتناسقه الهندسي نموذجًا لعمارة عصر النهضة .

وليون باتيستا ألبرتي هو رائد آخر من معمارييّ عصر النهضة الإيطالية. وقد كتب ألبرتي كتابًا كان له تأثيره الكبير في العمارة الكلاسيكية بعنوان **عن فن العمارة)** في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي) وحرك الكتاب الدارسين لمناقشة نظريات العمارة من الناحية النظرية البحتة وبمعزل عن تطبيقاتها في مبان حقيقية.

صمم ألبرتي تصميمات قليلة، ولكنها تركت أثرًا في المعماريين اللاحقين. كما صمم الواجهة الأمامية لكنيسة سانتا ماريا نوفيلا حوالي (١٤٥٦-١٤٧٠م) في فلورنسا بالرخام الأبيض والأسود بأنساق على شكل دوائر ومربعات ومستطيلات في الأدوار العليا. وهذه الأنساق مأخوذة من الزخارف الكلاسيكية، وقد أعطت الإحساس بالنِّسَب والتناسب الحسابي.كما بدأ بتصميم كنيسة سانت أندريا عام ١٤٧٠م في مانتوا. ولاتحتوي أسطحها الخارجية على أي من تماثيل الشخصيات النصرانية أو أي سمات مميزة للعمارة القوطية .وقد صمم ألبرتي الواجهة على شكل معبد كلاسيكي بقوس كبير في الوسط .

عمارة عصر النهضة المتأخرة:

كان تشييد كنيسة القديس بطرس في روما أكبر مشاريع البناء في أواخر عصر النهضة. بدأ المشروع عام ١٥٠٦م عندما قرر البابا يوليوس الثاني هدم كنيسة القديس بطرس القديمة وبناء كنيسة جديدة في نفس الموقع. واكتملت عملية إعادة البناء في أواخر القرن السابع عشر الميلادي. وعمل في الكنيسة خلال تلك المدة مجموعة مكونة من عشرة معماريين إيطاليين. ومن المعماريين الرواد لهذا المشروع دوناتو برامنت ومايكل أنجلو.

وقد كان برامنت المعماري الرئيسي للقديس بطرس. فقد صمم الإنشاء بتركيب متناسق للأشكال المربعة والدائرية وأشكال **الصليب اليوناني** .وللصليب اليوناني أربع أذرع متساوية الطول. وصمم مايكل أنجلو القبة المضلعة الضخمة (١٥٨٨-١٥٩١م) كنسخة من طراز عصر النهضة لقبة برونلسكي ذات الطراز القوطي والمقامة على كاتدارئية فلورنسا .

ومن مهندسي عصر النهضة الإيطالي أيضًا أندريا بالاديو، الذي صمم في آخر القرن السادس عشر الميلادي قصورًا وفللاً مستوحاة من الطراز الروماني، مما جعله واحدًا من أكثر المعماريين تأثيرًا في التاريخ. وقد أثرت فيلا روتوندا (حوالي ١٥٦٧م) بالقرب من فيسنزا بالذات على المعماريين الإنجليز والأمريكيين في القرن الثامن عشر الميلادي.

ومن إيطاليا، انتقلت عمارة عصر النهضة إلى فرنسا في أوائل القرن السادس عشر الميلادي ومن ثم إلى الأقطار الأوروبية الأخرى. وفي البداية، اتبع المعماريون في تلك البلاد النموذج الإيطالي، ولكن سرعان ما طوروا طابعهم الوطني المميز. ومن أروع مباني عصر النهضة الفرنسي القصور الفخمة مثل تلك التي بنيت في فونتينبلو وشامبورد وأزي لوريدو خلال أوائل القرن السادس عشر الميلادي. وفي أسبانيا، صمم خوان دي هيريرا معظم مجموعة الأُسكوريال (١٥٦٣ــ ١٥٨٤م) بالقرب من مدريد. وهذا المجمَّع الضخم يحتوي على كنيسة ودير وقصر وكلية. وابتكر إنيغو جونز أكثر الأمثلة المعروفة لعمارة عصر النهضة في إنجلترا في أوائل القرن السابع عشر الميلادي، وأَسَّس مبنى بانكتن هاوس الرائع (١٦١٩- ١٦٢٢م) في لندن على نفس نظام تصميمات بالاديو .

عمارة الباروك

بدأت عمارة الباروك في القرن السادس عشر الميلادي. وبحلول القرن السابع عشر الميلادي، انتشرت في جميع أنحاء إيطاليا وأجزاء أخرى من أوروبا. وقصد المعماري الباروكي أن يترك أثرًا دراميًا من خلال أعماله. والمبنى الباروكي النموذجي يتصف بالأشكال المنحنية والاستخدام المتقن والمعقد للأعمدة والمنحوتات واللوحات المزخرفة من أجل الزينة. وكان أهم المؤيدين لعمارة الباروك الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وملوك أوروبا الأقوياء، حيث نتج تأييد الكنيسة من الإصلاح المضاد في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.

وقد أثارت حركة التحديث في الكنيسة جيشانًا من الحماس الديني في الأقطار الكاثوليكية، وصمم المعماريون كنائس وأَدْيِرة على طراز الباروك عكست الدراما والعاطفة لتلك الروح الدينية. وفي نفس الوقت، أراد الملوك الأقوياء تمجيد سلطاتهم. وكانت القصور الباروكية الفخمة هي التي تعبر عن سلطة هؤلاء الحكام.

وأبرز الأمثلة لطراز الباروك ظهرت في إيطاليا والنمسا وأسبانيا وجنوبي ألمانيا .ويُصنَّف جان لورنزو برنيني وفرانسيسكو بروميني وغوارنيو غواريني من أشهر معماريّيي الباروك في إيطاليا. ويعكس صف الأعمدة على شكل ثقب المفتاح، الذي صممه برنيني لاحتواء فناء كنيسة القديس بطرس، إعجاب الباروك بالأعمدة. وميّزت المنحنيات والأشكال الملتوية كنيسة بروميني الشهيرة (كنيسة القديس أجنيزي) في ساحة نافونا (1653 ــ ١٦٥٧م) في روما. ومن أشهر تصميمات غواريني كنيسة سان لورنزو (١٦٦٨ ــ ١٦٨٧م (في تورينو. وتصور الكنيسة قبة مخروطية الشكل داخلها شكل مثمَّن الأضلاع. وقد صمم يوهان بيرنهارد فيشر فون إيرلاخ من النمسا وبلاتهازر نيومان من ألمانيا كنائس وقصورًا مشهورة في بلدانهم. وأكثر طرز الباروك الأسباني تطورًا هو ذلك الذي يسمى **شوريجورسك** .وجاء هذا الاسم من اسم الإخوة الثلاثة ــ ألبرتو وبواكين وخوزيه شوريجورا ــ وهم من أوائل رواد هذا الطراز.

وفي فرنسا وإنجلترا، ظل طراز الباروك أقل تأثيرًا مما كان عليه في كثير من البلدان الأوروبية الأخرى. وقد احتفظ المعماريون الفرنسيون والإنجليز بالمربع والمستطيل والدائرة من طراز عصر النهضة كأشكال أساسية للزخرفة. وصمموا مباني ضخمة بهذه الخطوط البسيطة وصفوف الأعمدة والنوافذ المتعاقبة .

وربما كان أبرز مبنى من طراز الباروك الفرنسي هو قصر فرساي الفخم (حوالي ١٦٦١م) وكان معماريا القصر الرئيسيان هما لويس لو فاو وجول هردوين مانسار. ويبلغ طول القصر أكثر من ٤٠٠م وبه حوالي ١,٣٠٠غرفة.

وقد صمم السير جون فانبرا أكثر قصور الباروك الإنجليزية بذخًا، وهو قصر بلنهايم 1705) ــ ١٧٢٤م) في أكسفوردشاير. وكان السير كريستوفر رن المعماري الرائد للطراز الباروكي الإنجليزي، وكان تصميمه لكاتدرائية القديس بول (١٦٧٥-١٧١٠م) في لندن أحد روائع هذا الطراز.

للاطلاع على صورة قصر بلنهايم، وللاطلاع على صور عمارة الباروك،

القرن الثامن عشر الميلادي

خلال القرن الثامن عشر ظهرت ثلاثة نماذج رئيسية من العمارة في أوروبا:

١- عمارة الروكوكو (أسلوب الزخرفة البالغة)

٢- إحياء عمارة بالاديو

٣- العمارة الكلاسيكية الجديدة، بالإضافة إلى عمارة المستوطنات في أمريكا التي بدأت في الازدهار في القرن الثامن عشر الميلادي. وقد تأثرت عمارة المستوطنات كثيرًا بالطابع الغربي.

عمارة الروكوكو:

تمثل عمارة الروكوكو المرحلة النهائية لطراز الباروك. فقد تطورت في فرنسا حوالي ١٧٢٠م، وانتشرت في الأقطار الأخرى خلال فترة الستين سنة اللاحقة. وبالمقارنة مع طراز الباروك النصبي الضخم،كانت عمارة الروكوكو أخف وأرق. وبالرغم من ذلك، فقد كانت مباني الروكوكو أغنى زخرفة من منشآت الباروك. ففي فرنسا تمثلت مباني الروكوكو في تلك المساكن الضخمة التي بنيت في باريس للنبلاء، ولكن أهم منشآت الروكوكو الجميلة، كانت تلك القصور والكنائس والأديرة التي شيدت في جنوبي ألمانيا والنمسا. وقد أنشأ دومينيكوس

زيمرمان إحدى تحف الروكوكو بتصميمه كنيسة دي فيز (١٧٤٥ ــ ١٧٥٤م) في جنوبي ألمانيا.

إحياء عمارة بالاديو:

يعكس هذا الاتجاه بشكل رئيسي التصميمات الكلاسيكية المعمارية لعصر النهضة. بدأ الطراز في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، وكان أكثر ظهورًا في إنجلترا، وظهر كذلك في شمالي إيطاليا وأمريكا الشمالية. ومعظم مباني إحياء عمارة بالاديو كانت مساكن ريفية.

وقد أَدَخْل طراز إحياء عمارة بالاديو المعماري الأسكتلندي كولن كامبل بالرغم من أن رائد الحركة الأصلي هو اللورد بيرلنجتون، المهندس المعماري الإنجليزي غير المحترف. فقد صمم بيرلنجتون وصديقه وليم كِنْت أول مبنى مهم لإحياء عمارة بالاديو، وهو مسكن شيزويك في لندن (١٧٢٥ ــ ١٧٢٦م(وقد حاكى بيرلنجتون وكِنْت في تصميمهما عمارة بالاديو فيلاروتوندا. وشيد المعماريون المنزل في حديقة فسيحة تشبه الحديقة الرومانية كما كانوا يعتقدون. وقد أصبحت هذه الحدائق سمة لإحياء عمارة بالاديو .

عمارة الكلاسيكية الجديدة:

تعكس الاهتمام بالعمارة القديمة للإغريق والرومان. وكان الإلهام الكبير لعمارة الكلاسيكية الجديدة (الكلاسيكية المحدثة) هو اكتشاف المدن الرومانية القديمة مثل بومبي وهركولانيم. فقد دُفنت هذه المدن إثر ثوران بركان جبل فيزوف عام ٧٩م، وكان علماء الآثار قد بدأوا حفريات المدن في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي.

وباستخدام تصميمات من بومبي وهركولانيم، استطاع معماريو عمارة الكلاسيكية الجديدة تتبع الطرازين الإغريقي والروماني بدقة أكثر من معماريي عصر النهضة. فقد صمم معماريو الكلاسيكية الجديدة الأعمدة المصفوفة والإنشاءات المهمة، خاصة المباني العامة مثلما صممها معماريو الباروك، ولكنهم استخدموا الأشكال الهندسية الميسرة كالمربع والدائرة، بخلاف الأشكال المنحنية والحلزونية التي استخدمها الباروك.

ومن أهم معماريّي عمارة الكلاسيكية الجديدة في إنجلترا السير وليم تشمبرز وروبرت آدم. فقد صمم تشمبرز مباني عامة كثيرة أشهرها سومرست هاوْس في لندن (١٧٧٦ ــ ١٧٨٠م) وأصبح آدم مصممًا داخليًا، ومصمم أثاث مؤثرًا، بالإضافة إلى كونه معماريًا رائدًا .وقد قام بعمل تصميمات رومانية أصبحت نموذجًا يُحتذى في المساكن الريفية مثل مسكن أوسترلي بارك في لندن (١٧٦١ــ ١٧٨٠م)

وصمم بيترو بيانكي، المعماري الإيطالي، واحدًا من المباني الرئيسية في العمارة الكلاسيكية الجديدة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وهي كنيسة القديس فرانسيسكو دي باولا في نابولي. فقد بدأ العمل في الكنيسة في ١٨١٦م. واعتمد تصميم الكنيسة على تصميم البانْثيون، وهو معبد روماني قديم. ومن ناحية أخرى فإن صفوف الأعمدة الخارجية على شكل دائري تظهر تأثير صفوف أعمدة برنيني لكنيسة القديس بطرس .

وصمم المعماريون الفرنسيون مباني كثيرة على نسق عمارة الكلاسيكية الجديدة، وأحد أشهر هذه المباني هو البانْثيون (حوالي ١٧٥٧ ــ١٧٩٠م) في باريس. وقد صمم المبنى جاك سوفلو. والبانثيون هو في الأصل كنيسة سميت باسم القديسة جنفياف. أما الآن فالمبنى مجرد صرح تذكاري.

أما في الولايات المتحدة، فإن عمارة الكلاسيكية الجديدة عرفت **بالطراز الفيدرالي** .وكان من رواد الطراز الفيدرالي المعماريان بنجامين لاتروب وتشارلز بلفينش. وأفضل ما عرف عن لاتروب هو تصميمة لمبنى الكابيتول في واشنطن دي. سي. وتشمل مشاريع بلفينش الرئيسية مبنييْ المجلسين التشريعيين لولايتي ميْن وماساشوسيتس في الولايات المتحدة الأمريكية.
ولإيضاحات أكثر عن عمارة الكلاسيكية الجديدة،

عمارة المستوطنات :

في أمريكا تطورت عمارة المستوطنات بشكل رئيسي من الطرز الأوروبية للعصور الوسطى وعصر النهضة. ففي أمريكا اللاتينية، سادت طرز الباروك وطراز عصر النهضة الأسباني في المستوطنات الأسبانية والبرتغالية. وفي المستوطنات الأسبانية الواقعة جنوب غربي الولايات المتحدة الأمريكية، بنى النصارى كنائس من الطوب الطيني جمعت بين طرز العمارة الهندية

الأمريكية والأسبانية. وبمرور الزمن طوَّع المستوطنون التأثير الأوروبي ليتناسب مع الذوق المحلي.

وفي المستوطنات الشمالية، بنى المستوطنون البيوت الخشبية وصمموها لتقاوم برد الشتاء. فمعظم البيوت كانت صغيرة، ذات غرفة واحدة أو غرفتين، بحيث يمكن تدفئتها بسهولة. وكانت البيوت بسطح مائل لتساعد على مقاومة الثلوج.

وأظهرت العمارة في المستوطنات الوسطى لشمال الولايات المتحدة الأمريكية عددًا من الطرز الأوروبية. ففي نيويورك، على سبيل المثال، اتبع المستوطنون الهولنديون طرزًا معمارية من هولندا، وبنوا بيوتًا من الطوب ذات مصاريع خشبية للنوافذ. وفي المستوطنات الجنوبية بنى ملاك المزارع الأثرياء مساكن فخمة تماثل مباني البيوت في الريف الإنجليزي. وقد صمم توماس جيفرسون العديد من المباني في فرجينيا، تعكس الكلاسيكية الجديدة وإحياء عمارة البالاديو .

القرن التاسع عشر الميلادي

تأثر تطور العمارة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي بقدر كبير بالنمو الصناعي السريع في غربي أوروبا وشرقي أمريكا الشمالية. وقد أوجدت الثورة الصناعية حاجة ملحة لتصميم أنواع جديدة من المباني وابتكار طرق جديدة لتقنيات التشيـــيد. وفي نفس الوقت أحيا عدد من المعماريين طرزًا مختلفة من الماضي. وأهم الطرز التي بُعثت من جديد **الطراز الإغريقي والطراز القوطي** .كما جمع بعض المعماريين طرازين أو أكثر في تصميم واحد.

الثورة الصناعية:

بدأت الثورة الصناعية في بريطانيا في القرن الثامن عشر الميلادي، وانتشرت في البلاد الأوروبية وأمريكا الشمالية مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي. ركز المعماريون على تصميم المباني الدينية والقلاع والقصور والبيوت الريفية لعدة قرون مضت. أما الثورة الصناعية، فتطلبت بناء منشآت مثل المصانع ومحطات السكك الحديدية و المستودعات ومباني المكاتب. وقد استخدم المعماريون مواد بناء جديدة وطرقًا جديدة لتصميم هذه المنشآت الجديدة.

أدت الثورة الصناعية إلى قيام المعرض الكبير الأول للتجارة والصناعة في لندن عام1851 م. وقد أقيم المعرض في مبنى كريستال بالاس (القصر البلوري) (١٨٥٠- ١٨٥١م)، الذي كان تحولاً كبيرًا في شكل فن العمارة، حيث استخدم الزجاج والحديد في المباني. وقد صمم هذا المعرض السيرجوزيف باكستون. وغطى المبنى حوالي ٨ هكتارات، وكان يبدو مثل بيت زجاجي ضخم.كما يُعتبر مبنى باكستون (القصر البلّوري) أول وأهم مبنى ذي إنشاءات مسبقة الصنع، حيث صُنعت الأجزاء في مصنع ثم جُمعت ورُكِّبت في موقع المعرض.

وقد أدى نجاح المعرض إلى قيام معارض في مدن أوروبية أخرى وفي الولايات المتحدة . وكانت هذه المعارض تحتاج إلى مرافق خاصة، الأمر الذي أتاح الفرصة للمعماريين لتجربة أفكار جديدة. وقد أثر القصر البلوري، ولاحقًا صالات المعارض من الحديد والزجاج، في تطوير ناطحات السحاب الزجاجية والمعدنية في القرن العشرين الميلادي .

لم يمثِّل القصر البلوري أي طراز ظهر في العمارة من قبل. وبالرغم من ذلك فإن عددًا من المنشآت التي شُيدت بالتقنيات الحديثة حافظ على قدر من الارتباط مع طرز تاريخية. وعلى سبيل المثال، صمم المعماريان الإنجليزيان جون دوبسن وفيليب هاردويك عددًا من محطات السكك الحديدية بواجهات من عمارة الكلاسيكية الجديدة. استخدم هاردويك كذلك أعمدة من الطراز الدوري من الحديد الزهر كدعامات لمستودعات رصيف القديس كاترين في لندن (١٨٢٧- ١٨٢٨م(

وجمع المعماري الفرنسي هنري لابروست تقنيات المباني الحديثة مع طراز عصر النهضة في مكتبة جنفياف (١٨٤٥ ــ ١٨٥٠م) في باريس. وقد بُنيت جدران المكتبة بمواد تقليدية، وصنعت الأعمدة والأقبية من الحديد. وسمح لابروست بإظهار الحديد في مبنى المكتبة مما جعل مبنى المكتبة أول مبنى عام مهم يستخدم الحديد كجزء من الطراز المعماري .

إحياء الطراز الإغريقي:

بدأ في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وانتهى كحركة متميزة في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، رغم استمرار المباني التي تُبنى على الطراز الإغريقي. واعتُبر إحياء الطراز الإغريقي مناسبًا خاصة لأنواع المباني كالمتاحف والبورصات المالية والمصارف ومباني

المكاتب الحكومية .وقد ساعدت المنح الدراسية للبحث في الحضارات القديمة المعماريين في إعادة إحياء التصميمات الإغريقية بتأصيل دقيق.

كان المعماري السير روبَرْت سْميرك من رواد إحياء الطراز الإغريقي في إنجلترا، وقد صمم المتحف البريطاني في لندن (١٨٢٣-١٨٤٧م) ليمثل معبدًا إغريقيًا ضخمًا على الطراز الأيوني. كما صمم وليم ستريكلاند أول وأهم مبنى على طريقة إحياء الطراز الإغريقي في الولايات المتحدة الامريكية، وهو المصرف الثاني في الولايات المتحدة1824-1819) م) في فيلادلفيا. وتمثل الواجهة الأمامية لمبنى المصرف معبدًا إغريقيًا على الطراز الدوري.

إحياء الطراز القوطي:

لم يبتعد الطراز القوطي كليًا عن الذوق العام. ففي القرون التي تلت العصور الوسطى، استخدم كثير من المعماريين عناصر من الطراز القوطي. أما إحياء الطراز القوطي، فقد بدأ كحركة معمارية مقصودة في القرن الثامن عشر الميلادي، ووصلت أعلى مستوياتها في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وبدأت في التدهور في الثمانينيات من القرن نفسه .

وفي مطلع ومنتصف القرن التاسع عشر الميلادي، كتب المهندس المعماري بوجن عددًا من الكتب القيمة في دعم الطراز القوطي. وحث بوجن المعماريين خاصة على تصمـيم الكنائـس على الطراز القوطي لأنه أحسن طراز يعبر عن النصرانية. وكان من أكثر المشاريع طموحًا لإحياء الطراز القوطي مبنى البرلمان البريطاني (١٨٤٠ - ١٨٦٠م) في لندن الذي صممه بوجن والسير تشارلز باري. وقد أبدع وليم بترفيلد، وهو معماري إنجليزي آخر، عددًا من التصميمات المتفردة على الطراز القوطي. وتعتبر كنيسة جميع القديسين في شارع مارجريت بلندن (١٨٤٩ـ ١٨٥٩م) أحد أشهر مبانيه القوطية. كما يعتبر تصميم بترفيلد لمبنى كلية كيبل عام ١٨٦٠م، بجامعة أكسـفورد بإنجلترا، من ضمن أهم مشاريعه. وقد صمم المكتبة والمعبد الصغير وقاعات السكن على نهج إحياء الطراز القوطي .

الطرز المدمجة:

جمع بعض المعماريين في القرن التاسع عشر الميلادي ما اعتبروه أفضل سمات طرازين تاريخيين أو أكثر. وتعتبر دار أوبرا باريس السابقة أو قصر جارنييه (١٨٦١- ١٨٧٥م) قطعة

فنية جميلة لهذا الاتجاه. ومصمم المبنى هو شارل جارنييه، الذي خطط المنشأ الضخم بشكل رئيسي على طراز الباروك المتطور. وعلى سبيل المثال، السلم الفخم الرائع الذي يجسد الاستخدام المبالغ فيه للرخام الملون بالإضافة إلى أنه أدخل طرزًا كلاسيكية وعناصر من التصميمات الفرنسية والإيطالية لقصور عصرالنهضة .

عمارة الحَداثة

توصف الفترة من أواخر القرن التاسع عشر وحتى نهاية القرن العشرين الميلاديين بأنها واحدة من أهم فترات الإبداع والإنتاج في تاريخ العمارة؛ فقد استخدم المعماريون مواد وطرق بناء جديدة لتطوير طرز جديدة تظهر لأول مرة وليس لها مثيل في التاريخ.

وقد أصبح للمعماريين الأمريكيين تأثير كبير على عمارة الحَداثة. وعلى سبيل المثال، فإن ناطحات السحاب التي ربما كانت أشهر نموذج لعمارة الحَداثة، تطورت أولاً في الولايات المتحدة الأمريكية. نبعت التغيرات المؤثرة على العمارة منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي من النظريات ومن أعمال عدد قليل من الأفراد والمجموعات الصغيرة. وأكثرالروائع الفنية لعمارة الحداثة صممت أو تأثرت بأعمال أربعة رجال هم :فرانك لويد رايت من الولايات المتحدة الأمريكية، ووالتر جروبيوس ولودفيج ميز فان در روه من ألمانيا، وشارل جينيربيه ـــ جريس المعروف باسم لوكوربوزييه، من فرنسا .

عمارة الحداثة المبكرة في أوروبا:

انبثقت عمارة الحداثة في أوروبا كرد فعل معاكس لإحياء الطرز التاريخية و الطرز المدمجة في القرن التاسع عشر الميلادي. وحاول بعض المعماريين الشباب إيجاد طرق جديدة تعكس عصرهم .

في طليعة التأثيرات المهمة في عمارة الحداثة حركة الفنون والحرف التي أسسها وليم موريس في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي في إنجلترا. وقد كان موريس يدرس ليكون مهندسًا معماريًا ولكنه ترك المهنة للتركيز على التصميم الداخلي؛ فقد انتقد موريس تدني المستوى الفني الذي لاحظه في إنتاج الآلة خلال الثورة الصناعية. ابتكر موريس تصميمات ذات مستوى رفيع للأثاث والزجاج الملون والنسيج وورق الجدران مع فنانين آخرين من حركة الفنون والحرف. وبالرغم من أن موريس لم يصمم مباني، إلا أن تأثيره شجع روح الانعتاق التي أدت دورًا مهمًا في العمارة.

وعمل معظم المعماريين الحداثيين الأوائل في هولندا والنمسا وألمانيا. ففي هولندا، استخدم هندريك بتروس بيرلاج تصميمًا غير عادي من الطوب الأحمر لرائعته بورصة أمستردام

(١٨٩٨-١٩٠٣م(فالمبنى بتصميمه البسيط الخالي من الزخارف كان تحولاً ملحوظًا من منشآت الأحياء المفعمة بالزخارف إلى التوجه نحو طراز أكثر حداثة.

كما أسس أوتو فاجنر عمارة الحداثة في النمسا خلال التسعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي. وقد كان فاجنر مدرسًا ومنظِّرًا بالإضافة إلى كونه معماريًا. وأهم تصميماته كانت تلك المساكن ذات الخطوط الأفقية قليلة الزخارف. وكانت الإنشاءات سطحًا مستويًا شبيها بالبلاطة المستوية الممتدة فوق الجدران. وكانت هذه الصفة تميز معظم العمارة في أوائل القرن العشرين الميلادي.

أسس جوزيف أولبريش وجوزيف هوفمان، وهما من تلاميذ فاجنر، مجموعة عُرفت بمجموعة فيينا الانفصالية، وانضم إليهما فنانون ومعماريون آخرون. وتوحدت المجموعة ضد أنماط إحياء الطرز القديمة. وصمم أولبريش مبنى حركة الانفصال ١٨٩٨م، وهو صالة عرض في فيينا. واتخذ طراز عصر النهضة والطراز الكلاسيكي الجديد للفيلا المقببة وأعاد تصميمها بأسلوب حداثي. ويظهر تأثير فاجنر في بروز سطح سقف المبنى وخلو جدرانه من الزخارف. كما صمم هوفمان قصر ستوكلت (١٩٠٥-١٩١١م) في بروكسل ببلجيكا. وهذا القصر، بجدرانه البيضاء المنبسطة الخالية من الزخارف، وحدوده الهندسية الشبيهة بالمكعَّب، أحد أكثر الأعمال المعمارية تقدمًا في أوائل القرن العشرين الميلادي.

كما كان أدولف لوس أحد النمساويين الذين عارضوا بشدة الزخارف في العمارة، حيث كان يعتقد أن الخاصية الزخرفية للمبنى تنبع بشكل طبيعي من المواد الإنشائية وهيئة المبنى. وقد صمم لوس مبنى شتاينر هاوس (١٩١٠م) في فيينا ومباني أخرى بأشكال شبيهة بالمكعب بدون زخارف.

وفي ألمانيا، صمم بيتر بيرنز بعضًا من المصانع لتعكس أفكار عمارة الحداثة. وكان أشهر تصميماته مصنع A.E.G للتوربينات (١٩٠٩م) من الخرسانة والزجاج والحديد، في برلين. وأثر بيرنز على نظريات ميز فان در روه ووالتر جروبيوس ولوكوربوزييه عندما عملوا في مكتبه أوائل القرن العشرين الميلادي.

عمارة الحداثة المبكرة في أمريكا:

ربما كان هنري هوبسون ريتشاردسون أول وأهم مهندس معماري في الولايات المتحدة الأمريكية أدخل عناصر حداثية في تصميماته. فقد كان ريتشاردسون معماريًا أمريكيًا رائدًا في أواخرالستينيات من القرن التاسع عشر الميلادي حتى وفاته عام ١٨٨٦م. عمل بنماذج مختلفة لعمارة العصور الوسطى، خاصة عمارة الرومانسك. وبالرغم من ذلك فقد استخدم أحيانًا سمات التصميم الحداثي في الأشكال الهندسية الميسرة وخلو أواخر أعماله من الزخارف الخارجية. وصمم ريتشاردسون عددًا من المباني بعناصر طرازي الرومانسك والعناصر الحداثية معًا منها جِلْسْنر هاوس (١٨٨٥1887 – م) ومخازن مارشال فيلد وشركاه للبيع بالجملة (١٨٨٥ – ١٨٨٧م) في شيكاغو .

أصبحت شيكاغو مركزًا لعمارة الحداثة في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين. وأعطى حريق شيكاغو المدمر عام1871 م الفرصة للمعماريين لاختبار الأفكار الجديدة عند إعادة بناء المدينة. وصمم وليم لي بارون جيني أول هيكل معدني لناطحة سحاب في العالم هو مبنى هوم إنشورنس ذو الطوابق العشرة (١٨٨٤–١٨٨٥م) في مركز شيكاغو التجاري. فالهيكل الفولاذي يحمل المبنى، أما الجدران فلا تساعد في دعم الإنشاء ولكنها تُستخدم كستائر. وقد أصبح الهيكل الفولاذي والجدار الستائري أساس التصميم الحديث.

درب جيني عددًا من المعماريين في مكتبه في شيكاغو، منهم لويس سوليفان ودانيل بيرنهام. وقد أصبح سوليفان رائدًا لطراز معماري عرف **بمدرسة شيكاغو**، التي ضمت معماريين آخرين مثل بيرنهام ودانكمار أدلر وجون ولبورن روت. واكتسب هؤلاء الشهرة من هياكلهم الفولاذية لمباني المخازن التجارية والمكاتب .وصمم سوليفان مبنى كارسون بيري سكوت وشركاه (١٨٩٩– ١٩٠٦م)، وهو متجر متعدد الأقسام في شيكاغو اشتهر بنوافذه ذات الخطوط الأفقية والاستخدام الماهر للطوب الفاتح الألوان. كما صمم سوليفان مباني مكاتب ناطحات سحاب مثل مبنى **وينرايت**1891 –1890) م) في سان لويس بولاية ميسوري، ومبنى جارنتي (١٨٩٤–١٨٩٥م) في بَفَلو بنيويورك.

وأصبح بيرنهام معروفًا بأنه مخطط مدن أكثرمنه معماريًا. وبالرغم من ذلك فقد صمم عدة مبان تجارية مهمة. كما اشتهر مبناه لمحطة تغيير القطارات في شيكاغو1904-1903) م) خاصة بنوافذه الكثيرة.

للاطلاع على صور عن عمارة الحداثة المبكرة في أمريكا .

فرانك لويد رايت:

هو أبرز شخصيات عمارة الحداثة الأمريكية. عمل رايت في شيكاغو لمؤسسة أدلر وسوليفان من ١٨٨٧م وحتى ١٨٩٣م، حيث بدأ أعماله الخاصة .واكتسب رايت اهتمامًا عالميًا بسلسلة من المنازل صممها خلال الفترة من حوالي ١٩٠٠م وحتى ١٩١٠م على طراز البراري. وكان للمنازل أشكال أفقية منخفضة لأن رايت اعتقد أن مثل هذه التصميمات تتجانس مع براري الغرب الأوسط المنبسطة. وكان يقول: إن المبنى يجب أن ينبت من موقعه. وقد اختار رايت مواد البناء بألوان الأرض وكان يؤكد على استخدام المواد بمظهرها وشكلها الطبيعيين.

أحدث رايت ثورة في ترتيب الفراغات الداخلية في منازل البراري. فقد كانت الجدران تقسم الفراغ الداخلي في مساكن أواخر القرن التاسع عشر الميلادي الأمريكية التقليدية إلى حجرات أشبه ما تكون بالصناديق. ولكن رايت قلّل من عدد الجدران في منازله بحيث أصبحت الغرفة الواحدة تتداخل مع الأخرى. وهذه المرونة في استخدام الفراغ الداخلي، وكذلك الخطوط الأفقية للمساكن، أثرت تأثيرًا كبيرًا على المعماريين الأوروبيين .وأشهر مسكن براري لرايت هو منزل روبي (١٩٠٩ - ١٩١٠م) في شيكاغو. وصمم رايت أيضًا مشاريع كبيرة مثل مبنى لاركن (١٩٠٤ - ١٩٠٦م) في بَفَلو بنيويورك ويونتي تمبل (1908١٩٠٦ - م) في أوك بارك في إلينوي. وكان لاستخدامه الجريء والبارع للخرسانة في تلك المباني الفضل في انتشار هذه المادة في عمارة الحداثة. وأهم مشاريع رايت الأخيرة ربما كانت مبانيه التي صممها لشركة جونسون واكس في راسين بولاية وسْكنسن. ولمبنى الإدارة الرئيسي (١٩٣٧ - ١٩٣٩م) واجهات ناعمة من الطوب والزجاج، وفي داخل المبنى نجد منطقة المكاتب الرئيسية في شكل صالة فسيحة بدون نوافذ محاطة بالشرفات. وينساب الضوء الخافت للصالة من خلال فتحات شريطية أنبوبية من الزجاج من على حافات السقف الداخلي. وترتفع أعمدة الخرسانه من الأرض، وتحمل أقراصًا خرسانية عند مستوى السقف.

والتر جروبيوس:

أثّر في عمارة الحداثة بوصفه معماريًا ومعلمًا. ففي عام ١٩١٩م، أنشأ الباوهاوس، وهي مدرسة للتصميم في فيمار بألمانيا. وقد كرست المدرسة جهودها لربط الفنون والعمارة بالتقنيات الصناعية الحديثة. وفي عام ١٩٢٥م، انتقلت الباوهاوس إلى داساو. وقد صُنِّف تصميم جروبيوس لمباني مجمع داساو والمنشآت الهندسية من الخرسانه والزجاج ضمن أرقى التصميمات في عصرها.

جاء جروبيوس إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٧م. وفي السنة التالية، أصبح رئيسًا لقسم العمارة بجامعة هارفارد. وانتشرت نظريات جروبيوس المعمارية في الولايات المتحدة لأنه عمل مهندسًا معماريًا ومعلمًا. وفي عام ١٩٤٦م، أسس جروبيوس وبعض تلاميذه الأوائل شركة المعماريين المتحدين. وقد صمّمت المجموعة مشاريع كثيرة في الولايات المتحدة وفي بلاد أخرى، بدءًا من مركز الدراسات العليا (١٩٤٩ــ ١٩٥٠م (بجامعة هارفارد.

الطراز الدولي:

ساد الطراز الدولي للعمارة حتى حوالي1950 مو وجاء الاسم من عنوان لكتاب يسمى **الطراز الدولي**1932) م)، كتبه أمريكيان هما المعماري فيليب جونسون ومؤرخ العمارة هنري راسل هيتشكوك. وفي الكتاب، استعرض الكاتبان العمارة في السنوات العشر السابقة، وذكرا أن هناك طرازًا دوليًا واضحًا تطور في عدة بلدان.

وفي الحقيقة، فإن الطراز الدولي يتضمن عدة أفكار لمعماريين رواد حداثيين مثل هوفمان ولوس ورايت وجروبيوس. وللمباني النموذجية لهذا الطراز أشكال هندسية وجدران بيضاء وحديقة سطح علوية مستوية. ومعظمها مشيَّد من الخرسانة المسلحة، وهذه الخرسانة مطمور بها أسياخ من الحديد لإعطائها قوة إضافية. ومباني الطراز الدولي النموذجية لها نوافذ كبيرة تضفي على المرء إحساسًا بالرضا والبهجة. وأسطحها الخارجية بها زخارف قليلة، وقد تكون خالية من الزخارف.

لوكوربوزييه:

قد يكون لوكوربوزييه أبرز معماري عمل بالطراز الدولي. ومعظم أعماله الأولى كانت مساكن تشبه الصناديق البيضاء، وقد بنيت هذه المساكن من الخرسانة المسلحة بيضاء اللون ومرفوعة من سطح الأرض بأعمدة تسمى **بيلوتي** .ومن أهم مساكن لوكوربوزييه الأولى على هذا الطراز فيلا سافوي (١٩٢٩ ــ ١٩٣١م) في بواسي بفرنسا .

وأظهرت أعمال لوكوربوزييه الأخيرة اختلافًا عن مساكنه الشبيهة بالمكعب. وأحد أشهر مشاريعه الأخيرة هو يونيته دابيتاسيون (١٩٤٧ ــ ١٩٥٢م)، وهو مبنى الشقق ذو الـــ 337 وحدة في مارسيليا بفرنسا. ومثل أعماله الأولى، شيد لوكوربوزييه مبناه من الخرسانة المسلحة المرفوعة على **أعمدة البيلوتي**، ونسج واجهته بالشرفات لحماية الشقق من الشمس المحرقة. وقد كونت الشرفات نسقًا من المستطيلات الداكنة والمضيئة في ضوء الشمس، وطلى لوكوربوزييه الجدران الجانبية بألوان زاهية لإعطاء تباين حيوي مع الخرسانة البيضاء .

لودفيج ميز فان در روه:

هو سيّد عمارة الزجاج والفولاذ .فقد صمم ناطحات سحاب بهيكل من الفولاذ وجدران من المعدن الرقيق والزجاج بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥م(

وأصبح ميز مديرًا للباوهاوس عام ١٩٣٠م. وخدم في هذا الموقع حتى أغلقت المدرسة عام ١٩٣٣م. وفي عام ١٩٣٧م، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وفي العام التالي، أصبح رئيسًا لقسم العمارة في معهد آرْمَرْ(حاليًا معهد إلينوي التقني) في شيكاغو .وفي عام ١٩٣٩م، بدأ ميز في تصميم مباني مجمع معهد آرمر الجديدة. وأكدت تصميماته الشكل المستطيل والإنشاء شبه المكعب من الطوب وأعمدة الفولاذ الظاهرية والنوافذ الكبيرة.

وصمم ميز عدة ناطحات سحاب لمباني الشقق والمكاتب في الولايات المتحدة. وكان مبناه مجمع شقق ليك شور درايف (١٩٤٩ – ١٩٥١م) في شيكاغو يمثل مستطيلين ضخمين من الزجاج. وربما كان أكثر مشاريعه مدعاة للمدح والثناء مبنى سيجرام (١٩٥٦ – ١٩٥٨م(، وهو مبنى مكاتب ناطحة السحاب في نيويورك، وقد صممه ميز مع فيليب جونسون. وللمبنى جدران من البرونز والزجاج المظلل بالبرونز .

العمارة اليوم:

ظل الطراز الدولي أكثر الطرز انتشارًا لمعظم المشاريع المعمارية في كل أرجاء العالم حتى حوالي ١٩٥٠م. ومنذ ذلك الحين، ظهرت ردود فعل معاكسة ضده من المعماريين الشباب. واعتقد هؤلاء المعماريون أن الطراز يفتقر للتنوع في التصميم لأنه يركز على الأشكال الهندسية المبسطة، كما أنه يفتقر إلى الزخارف.

تصدر حملة الهجوم على الطراز الدولي أولاً مجموعة من المهندسين المعماريين تعرف **بالقُساة** .وقد أسس القساة تصميماتهم على أعمال لوكوربوزييه الأخيرة. وأنشأوا مباني ضخمة وبسيطة بمسطحات خارجية من الخرسانة الخشنة. ومن رواد هذه الحركة الشريكان كنزو تانجو في اليابان وجيمس ستيرلنج وجيمس جوان بإنجلترا وبول رودلف بالولايات المتحدة. وكما فعل القساة، فقد أنشأ المهندس المعماري الأمريكي لويس كان مبانيه باستخدام الخرسانة. وشملت تصميمات كان الرئيسية معهد سالك للدراسات البيولوجية (١٩٦٣-١٩٦٥م) في لاجولا بكاليفورنيا ومركز الفنون البريطاني1977-1972) م) في جامعة ييل.

ولعل أشهر الحركات المعمارية المثيرة للجدل اليوم حركة **ما بعد الحداثة،** التي بدأت خلال الستينيات من القرن العشرين الميلادي في الولايات المتحدة الأمريكية. وليس لما بعد الحداثيين أي طراز أو نظريات مشتركة ولكنهم متحدون في رفضهم للطراز الدولي. ومِن رواد حركة ما بعد الحداثة الأمريكيين المنظِّر والمصمِّم روبرت فنتوري. ومن المعماريين الأمريكيين الآخرين الذين يمكن ضمهم إلى ما بعد الحداثيين بيتر أيزنمان ومايكل جريفز وتشارلس مور، وروبرت ستيرن، وستانلي تايجرمان.

ومعظم ما بعد الحداثيين بعثوا طرزًا تاريخية أهملها المعماريون الحداثيون الأوائل. فعلى سبيل المثال، استخدم فنتوري طرزًا تقليدية أُخذت في الغالب من عمارة عصر النهضة الإيطالي ومن نموذج حركات الإحياء الأخرى. وقد أصبح فانتوري واحدًا من أوائل معماريي حركة **ما بعد الحداثة،** حيث أضاف الزخارف لمسطحات المباني الخارجية. وقد أدخل عدد من مابعد الحداثيين الأقواس والأعمدة والقباب والقواصر في تصميماتهم. والقوصرة قطاع مثلث بين التكنة الأفقية والسطح المائل في مقدمة المعبد الكلاسيكي الإغريقي أو المبنى الروماني.

وصاحب هذا الاهتمام بالطرز التاريخية الاهتمام بالحفاظ على المباني القديمة وتعديلها لاستعمالات جديدة. وأُنشئت عدة وكالات حكومية للحفاظ على المباني ذات القيمة المعمارية. ولهذه الوكالات في الولايات المتحدة الأمريكية السلطة لمنح **صفة المَعْلَم** لتلك المباني. والمباني ذات صفة المَعْلَم قد لا تُهدم أو تغير.

ومعظم أعمال مابعد الحداثيين كانت مباني صغيرة مثل المنازل والمخازن التجارية .وفي عام ١٩٧٨م، كشف فيليب جونسون، المؤلف المشارك في كتاب **الطراز الدولي**، التصميم الذي ابتكره مع جون بيرجي لأول ناطحة سحاب على طراز ما بعد الحداثة، هو مبنى مقر رئاسة الهاتف والبرق في مدينة نيويورك. وقاعدة هذا المبنى المثير للجدل تماثل مصلى بازي من عصر النهضة الأوروبية. وقد صمم جونسون وبيرجي قمته كقوصرة بفتحة دائرية أعلى التصميم لتسمح لسحب البخار بالنفاذ من نظام التدفئة للمبنى. وربما كان المدخل الجديد لمتحف اللوفر أروع ما شيد في ثمانينيات القرن العشرين. وقد صمم المبنى المعماري الأمريكي أي. إم باي، وافتتح عام ١٩٨٩م.

قاعة الاستقلال

تسمى أيضًا **بيت الدولة القديم**، وهو أشهر مبنى في ولاية فيلادلْفَيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو مسرح لبعض أهم الأحداث في التاريخ الأمريكي. وفي هذه القاعة اجتمع الوطنيون في شهر مايو عام ١٧٧٥م، عندما عقدوا المؤتمر الثاني للولايات الأمريكية التي كونت الاتحاد الأمريكي فيما بعد .واختاروا في تلك القاعة جورج واشنطن قائدًا عامًا لجيش الولايات الأمريكية. وفي اليوم الرابع من شهر يوليو عام ١٧٧٦م، وقَّع جون هانوك إعلان الاستقلال في القاعة نفسها وقُرع جرس الحرية من برج القاعة في اليوم الثامن من شهر يوليو مُعلنًا نبأ الاستقلال واستمر قرع الجرس لسنوات طويلة، وهو الآن يتدلى من مبنى ملاصق للقاعة من الناحية الشمالية. ويوجد بالقرب من هذه القاعة أيضًا جرس الحرية.

قاعة النجوم

محكمة إنجليزية عُرفت خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، وكانت تتكون من رئيس مجلس اللوردات وأعضاء أخرين يتم اختيارهم من قبَل مجلس الملك الذي هو مجموعة من المستشارين الملكيين. كانت تلك المحكمة تصدر أحكامها بدون محاكمة ولاهيئة محلفين، وتضع إجراءاتها وعقوباتها ووسائلها لاسترداد الحقوق بنفسها. عُرِفت بهذا الاسم لأنها كانت تعقد جلساتها في قاعة النجوم ببرلمان وستمنستر في لندن. وفي الوقت الحاضر يشير تعبير **قاعة النجوم** إلى جلسة سرية تفتقر للإجراءات التنظيمية بوساطة أي محكمة أو منظمة رسمية.

لقد اشتهرت **قاعة النجوم** لأمد طويل لأنها كانت توفِّر الحماية للناس العاديين ضد جلاديهم، إلا أنها استغلت سلطاتها في نهاية الأمر؛ فخلافًا لمحاكم القانون العام التي كانت تحمي المتهم، فقد كانت تلجأ لوسائل التعذيب للحصول على اعترافات. وقد استعمل الملك تشارلز الأول قاعة النجوم لسحق أي معارضة لسياساته، إلا أن البرلمان طويل الأجل قام بإلغاء تلك المحكمة عام ١٦٤١م.

القُدْس

مدينة مقدسة عند المسلمين والنصارى واليهود. والاسم الشائع لها بعد الفتح الإسلامي هو :**بيت المقدس**، يليه في الشيوع اسم **القدس الشريف**، وهي عند المسلمين المكان الذي عُرِج منه بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماء في ليلة الإسراء والمعراج، كما أنها تضم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .والقدس أيضًا ثالثة الأماكن المقدسة، بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة. ويقدسها النصارى لارتباطها بالسيد المسيح عليه السلام،كما يقدسها اليهود لارتباطها بمُلك داود وسليمان.

تنفرد المدينة بالتزامها ثلاث عطلات أسبوعية؛ فالجمعة عطلة المسلمين والسبت عطلة اليهود والأحد عطلة النصارى.

مساحة المدينة ١٠٧كم^2، وعدد سكانها حوالي ٥٦٧,١٠٠ نسمة (كان عدد اليهود سنة1947 م في القدس ٢,٤٠٠ نسمة وعدد العرب ٣٣,٦٠٠ نسمة(ارتفاعها ٧٣٢ م فوق سطح البحر . ومتوسط حرارتها في شهر يناير ١٣°م، وفي شهر يوليو ٢٤°م. أمّا المتوسط السنوي للأمطار فيها، فيعادل ٥٦٠ملم.

المواقع المقدسة

تُوجد في المدينة أربعة مواقع مقدسة وهي:

المسجد الأقصى:

وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. وقد بقي القبلة الأولى للمسلمين حتى السنة الثانية للهجرة عندما تحولت القبلة إلى المسجد الحرام. وقد ورد ذكره في قوله تعالى :﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ الإسراء:١ . ويشكل المسجد الأقصى مع قبة الصخرة الحرم القدسي.

قامت إسرائيل بمحاولات كثيرة للنيل من المسجد الأقصى وأهمها:

١- تدمير المنطقة الواقعة أمام مربط البراق (وهو المكان الذي يسميه اليهود **:حائط المبكى**(، وإجلاء سكان الحي عنه.

٢- عمليات حفر في أرض الوقف الإسلامي المحاذية لسور المسجد الأقصى من الجهة الغربية.

٣- إحراق المسجد الأقصى بقصد القضاء على مسجد الصخرة المشرَّفة والاستيلاء على الحرم القدسي كله لتشييد ما يسمى بهيكل سليمان.

وقد حدث إحراق المسجد في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، مما استدعى عقد مؤتمر القمة الإسلامي الأول في الدار البيضاء بالمغرب في السنة نفسها. وعندما دنسه زعيم كتلة الليكود آنذاك آرييل شارون مع ثلاثة آلاف من جنوده في سبتمبر ٢٠٠٠م، اشتعل الشارع الفلسطيني فيما عرف بانتفاضة الأقصى التي قدمت مئات الشهداء وآلاف الجرحى، مما استدعى عقد مؤتمر القمة العربي الطارئ في القاهرة في أكتوبر ٢٠٠٠م.

قبة الصخرة:

إحدى المواقع المقدسة في المدينة. وتُوصف بأنها أجمل مبنى إنشائي في القدس. بُنيت كمَعْلم لتخليد الموقع الذي عرج منه بالرسول صلى الله عليه وسلم.

كنيسة القيامة:

تقع على الجبل الذي يزعم النصارى أن عيسى المسيح عليه السلام، قد تم صلبه عليه، ودفنه فيه.

حائط المبكى:

وهو المكان نفسه الذي يسمى **مربط البراق** وهو جزء من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف. وهو أثر إسلامي وليس يهوديًا. وقد حققت في الموضوع لجنة دولية سنة ١٩٣٠م عينتها الحكومة البريطانية المنتدبة على فلسطين، حيث قررت أن هذا المكان وقف إسلامي وليس لليهود حق فيه أو في تغيير معالمه. يقدسه اليهود ويعتبرون أنّه يمثل الجزء الغربي من

معبد الهيكل اليهودي، على الرغم من أن ذلك المعبد هدمه الرومانيون عام ٧٠م، وكان قد تعرض للهدم قبل ذلك عدة مرات ولا وجود له في الوقت الحاضر رغم المحاولات التي جرت وتجري في سبيل العثور عليه.

مواقع أخرى

القدس الشرقية:

تمثل الجزء الشرقي من مدينة القدس الأصلية. مساحتها ضعف مساحة القدس الغربية، ولكن عدد سكانها أقل من عدد سكان القدس الغربية. تضم داخلها بقايا مدينة القدس القديمة، التي يحيط بها سور طوله أربعة كيلو مترات، وارتفاعه اثنا عشر مترًا. أغلب أجزاء السور بُنيت خلال القرن السادس عشر الميلادي، لكن أجزاء أقدم من ذلك بكثير توجد فيه. وقد احتلت إسرائيل القدس الشرقية التي كانت في ذلك الوقت جزءًا من الضفة الغربية لنهر الأردن. وضمتها إلى الأراضي التي احتلتها عام ١٩٤٨م. وأصدر مجلس الأمن الدولي قرارًا بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٦٨م أبطل فيه جميع الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل بضم القدس الشرقية. والعرب يعملون بإصرار على استرجاع القدس الشريف عاصمة لفلسطين العربية الإسلامية.

يُوجد داخل الجزء المسوّر من المدينة أربعة أحياء مميزة هي:

١- الحي الإسلامي ٢ -الحي النصراني ٣- الحي اليهودي ٤- الحي الأرمني.

لم تتغير الحياة داخل المدينة القديمة منذ مئات السنين. ولقد تعايش داخلها المسلمون والنصارى واليهود في وئام عبر القرون. لا تُوجد في القدس الشرقية صناعات حديثة، ولكن توجد صناعات يدوية.

القدس الغربية:

قَدِمَ معظم سكان القدس الغربية بعد قرار الأمم المتحدة، الذي قضى بتقسيم فلسطين. وتنادى اليهود من كل أنحاء العالم لإقامة دولة صهيونية. لكن يوجد من بين سكان القدس الغربية فئة من اليهود المتدينين لايعترفون بقيام دولة إسرائيل، ويؤمنون بأن المسيح وحده هو المخلص المنتظر الذي يستطيع إنشاء مثل تلك الدولة.

وعلى الرغم من إعلانها عاصمة لدولة اليهود، فإن معظم دول العالم ترفض الاعتراف بذلك.

تحتوي القدس الغربية على مبانٍ عصرية وصناعات حديثة، وتُوجد فيها الجامعة العبرية. وهناك بعض المواقع المقدسة في القدس الغربية، أهمها مبنى على **جبل صهيون**، يضم ما يُظن أنّه قبر نبي الله داود، ويضم كذلك ما يسمى بقاعة **العشاء الأخير**، وهي القاعة التي يُقال: إن السيد المسيح، عليه السلام، قد تناول فيها آخر عشاء له.

نبذة تاريخية

يمتد تاريخ القدس القديم إلى أكثر من ٤,٠٠٠ سنة، ولقد غزاها البابليون عام ٥٨٦ أو ٥٨٧ق.م، وسيطروا عليها إلى أن سقطت مملكتهم على أيدي الفرس. وفي عام ٦٣ق.م، سقطت المدينة في أيدي الرومان. قُوبل الرومان بثورات عديدة كان من أهمها الثورة التي اندلعت عام ٦٦م، إذ تمكن اليهود من السيطرة على القدس حتى عام ٧٠ م. بعد ذلك عاد الرومان، وأحرقوا معبد اليهود في المدينة. واستمر الصراع على المدينة، حتى أصبحت جزءًا من الإمبراطورية البيزنطية عام ٣٩٥م.

خلال القرن السابع الميلادي، تبادلت السيطرة على القدس ثلاث قوى مختلفة هي :الفرس، والبيزنطيون، والمسلمون. حين فتح المسلمون القدس سنة ١٥ هـ، ٦٣٦م، اشترط سكانها أن يكون تسليم المدينة للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاءها عمر وتسلم مفاتيحها من صفرونيوس بطريرك القدس. وشهد على العهد الذي أبرمه معهم من كبار الصحابة مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبدالرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم. ولقد شيّد المسلمون قبة الصخرة عام ٧٢هـ، ٦٩١م، فوق المكان الذي عرج منه بالرسول صلى الله عليه وسلم بصحبة جبريل في ليلة الإسراء والمعراج.

شهدت المدينة صراعات متعددة بين جيوش إسلامية متنافسة، استمرت على فترات متقطعة، خلال القرن العاشر والقرن الحادي عشر الميلاديين. وفي عام ٤٩٣هـ، ١٠٩٩م، غزاها الصليبيون، وسيطروا عليها. استعاد المسلمون القدس عام ٥٨٣هـ، ١١٨٧م بعد هزيمة الصليبيين، على يد القائد صلاح الدين الأيوبي.

أصبحت القدس تحت حكم الأتراك عام ٩٢٣هـ، ١٥١٧م، وكان معظم سكانها عندئذ من المسلمين، بينما كان عدد النصارى يفوق عدد اليهود في المدينة. لكن في ديسمبر ١٩١٧م، دخلت الجيوش البريطانية المدينة، وسيطرت عليها تمامًا بعد طرد الأتراك. وبعد شهر واحدٍ فقط من دخول البريطانيين القدس، قامت الحكومة البريطانية بإصدار **وعد بلفور**، الذي تعهدت فيه بتأييد إقامة وطن لليهود. ثم وُضعت القدس، وسائر أرجاء فلسطين تحت الوصاية، وكان ذلك عام ١٩٢٠م. وفي عام ١٩٢٢م، وافقت عصبة الأمم على تلك الوصاية، كما وافقت أيضًا على **وعد بلفور** .تبع ذلك زيادة مطّردة في هجرة اليهود إلى فلسطين خاصة خلال العشرينيات، والثلاثينيات من القرن العشرين. ولقد تزامن ذلك مع ازدياد قوة وفعالية الحركة الصهيونية العالمية.

ازداد الشعور المناهض للصهيونية بين عرب فلسطين الذين يمثلون سكان المنطقة الأصليين. وثار العرب مطالبين بإنشاء دولة فلسطينية عربية على أرض فلسطين. تصاعد العنف كثيرًا، مما اضطر بريطانيا عام ١٩٤٧م، للتقدم بطلب إلى الأمم المتحدة، لاتخاذ ما تراه مناسبًا حيال الأوضاع الملتهبة في فلسطين. وفي نهاية ذلك العام، اتخذت الأمم المتحدة قرارًا تم بموجبه إنهاء الوصاية البريطانية على فلسطين،كما تمّ أيضًا اتخاذ قرارٍ بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، على أن تبقى مدينة القدس تحت سيطرة الأمم المتحدة.

رفضت الدول العربية قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة، ودخلت جيوشها في حرب طاحنة ضد اليهود. لكن في نهاية عام ١٩٤٨م، تمكنت القوات اليهودية من وقف زحف الجيوش العربية، والسيطرة على الأجزاء الغربية من فلسطين، بما فيها الجزء الغربي من مدينة القدس. أما الجزء الشرقي من المدينة، فقد بقي تحت سيطرة الأردنيين. بعد ذلك أُعلن قيام دولة إسرائيل، وأُعلنت القدس عاصمة لها، لكن معظم دول العالم لم تعترف بذلك الإعلان.

نشبت حروب أخرى بين العرب واليهود، كان أهمها حرب عام ١٩٦٧م، ثم حرب عام ١٩٧٣م .وانتهت تلك الحروب، بفقد الجزء الشرقي من مدينة القدس، وكل الأرض الفلسطينية التي كانت تمثل الضفة الغربية للمملكة الأردنية الهاشمية، وقطاع غزة. ودفعت هذه الأحداث بمنظمة المؤتمر الإسلامي إلى إنشاء لجنة القدس (١٩٧٩م)، وإسناد رئاستها إلى جلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية آنذاك وتخويله كافة الصلاحيات لتحقيق الهدف المتمثل في

المحافظة على عروبة وإسلام المدينة المقدسة وعودتها إلى السيادة الإسلامية. وقد تولى الملك محمد السادس رئاسة اللجنة بعد وفاة الملك الحسن الثاني عام ١٩٩٩م. وفي الثمانينيات من القرن العشرين، قامت إسرائيل بضم مدينة القدس رسميًا إلى فلسطين المحتلة، ولا يزال الصراع مستمرًا من أجل إعادة القدس والأرض العربية لأهلها الأصليين.

كنيسة القديس بطرس

توجد كنيسة القديس بطرس في مدينة الفاتيكان. وتسمى أيضًا ــ **بازيليقا القديس بيتر** .وتُعدُّ أكبر كنيسة نصرانية في أوروبا، وهي ثانية كنيسة تقام على **ضريح** يعتقد أنه يضم جسد القديس بطرس (أول بابا في النصرانية(ويبلغ طول هذه الكنيسة نحو ٢١٠م، بينما يبلغ عرضها في أوسع نقطة فيها نحو ١٣٥م وتغطي مساحة تزيد على ١٥,١٠٠م^2. وأبرز معلم عمراني في المبنى هو قبته الكبيرة التي صممها مايكل أنجلو. وتنتصب هذه القبة على ارتفاع ١٢٠م من الأرض ويبلغ قطرها ٤٢م.

الشكل الخارجي:

وضع الفنان جان لورنزو برنيني ــ أحد المهندسين المعماريين ــ هذه الكنيسة في إطار جذاب. يمتد شارعها الذي يبلغ طوله1,5 كم من نهر التيبر إلى بيازا دي سان بيتوف، (ميدان القديس بطرس)، وهو فناء عريض يوجد أمام الكنيسة.

ويقف الأوباسيك (العمود) المصنوع من الجرانيت الأحمر على ارتفاع ٢٦م في وسط البيازا. جُلب هذا العمود إلى روما من مصر نحو عام ٣٧م وتم نقله إلى ميدان البيازا عام ١٥٨٦م.

الشكل الداخلي:

صُمم الجزء الداخلي من الكنيسة على الطراز الباروكي. قام النحات برنيني أيضًا بإبداع كثير من معالمها الشهيرة في نحو عام1650 م.كما بنى مظلتها البرونزية المتقنة فوق المذبح التاريخي الذي يقام تحت القبة .ويقف **الميتا)** تمثال مايكل أنجلو الشهير) داخل أحد هذه الساحات.

نبذة تاريخية:

بدأ قسطنطين الكبير العمل في أول كنيسة للقديس بطرس نحو ٣٢٥م حيث بنى الكنيسة احتفاء بقبوله النصرانية. شيدت الكنيسة على غرار البازيليقا، وهو مبنى مستطيل كان يستخدمه

الرومان قاعة للاجتماعات .تقوم أربعة صفوف من الأعمدة ــ والتي تزيد على طول الكنيسة ــ بشطرها إلى صحن مركزي في كل جانب منه صحنان.

وطوال فترة القرون الوسطى كان النصارى يزورون هذه الكنيسة. وفي عام ١٤٥٢م بدأ البابا نيكولاس بإعادة صيانة كنيسة القديس بطرس، واستمر ذلك حتى عام ١٥٠٦م عندما قرر البابا يوليوس الثاني إعادة بناء الكنيسة بناءً كاملاً، حيث قام بهدم المبنى الأصلي للكنيسة محتفظاً فقط بالقبة، وقليل من بقايا البناء القديم. في فترة إعادة البناء اشترك عشرة معماريين مختلفين في التصميم والإشراف على كنيسة القديس بطرس وغيروا في تصميمها. كان أول معماري يعمل فيها هو **دوناتو برامنت** .ومن بين معماريي كنيسة القديس بطرس **مايكل أنجلو وجياكومو ديلا بورتا وكارلو مادرنو** .قام مايكل أنجلو بتعديل خطة برامنت. أما جياكومو ديلا فقد استأنف خطة مايكل أنجلو الحركية وأتم القبة عام ١٥٩٠م. وفي نحو عام ١٦٠٠م قام كارلو مادرنو بتوسيع الصحن حتى تتخذ الكنيسة شكل الصليب اللاتيني (خشبة أفقية قصيرة تقاطع خشبة عمودية طويلة في نصفها الأعلى) كما قام مادرنو بتصميم واجهة الكنيسة الضخمة. وفي عام ١٦٢٦م قام البابا أوربان الثامن بإهداء المبنى في صورته الأخيرة. وبالرغم ذلك فقد أضيفت بعض الأجزاء مؤخرا إلى المبنى.

قرطاج

كانت واحدة من أعظم المدن في العصور القديمة، ومركزًا تجاريًا ثريًا يقع على شبه جزيرة في شمالي إفريقيا بالقرب من مدينة تونس الحالية. وكانت قرطاج واحدة من المستعمرات التي أسسها البحارة الفينيقيون مركزًا تجاريًا وملاحيًا .والاسم الفينيقي لقرطاج هو كرتاداشت، ومعناه **العاصمة الجديدة أو المدينة الجديدة.**

أهمية قرطاج:

نمت قرطاج بسرعة نظرًا لموقعها في شبه جزيرة، ولميناءيها الممتازين. وكان أحد الموانئ ــ وهو الذي كان يقع داخل جدران المدينة ــ كبيرًا بما يكفي لإيواء المئات من السفن الحربية. وخضعت معظم أنحاء الشَّطر الشمالي الغربي لإفريقيا وجنوبي أسبانيا وسردينيا وكورسيكا والشطر الغربي من صقلية لحكم قرطاج. وكان سكان قرطاج أكثر اهتمامًا بالتجارة من غيرها كالفتوحات، ومع ذلك فإنهم كانوا يستخدمون القوة العسكرية متى ما شعروا بأن ذلك كان ضروريًا.

نبذة تاريخية:

وفقًا للمؤرخين، فإن مستعمرين من صور أسسوا قرطاج في عام ٨١٤ ق.م. غير أن علماء الآثار الذين نقبوا في أنقاض قرطاج لم يعثروا على آثار يزيد عمرها على حوالي ٧٥٠ سنة قبل الميلاد.

أصيبت صور والمدن الفينيقية الأخرى بالضعف نتيجة هجمات الآشوريين والبابليين (أو الكلدانيين) المتكررة، ومن ثم أصبحت قرطاج مستقلة دون حرب بعد حوالي سنة ٦٠٠ ق.م وتحولت إلى زعيمة للأراضي الفينيقية الغربية.

هذه الزعامة أضافت إليها مسؤوليات جديدة؛ فقد خاضت قرطاج حروبًا مستمرة مع القوات الإغريقية في صقلية. وتحالفت قرطاج مع الأترسكانيين، وهم شعب عاش في أواسط إيطاليا. بيد أن قوة الأترسكانيين اضمحلت بعد سنة ٥٠٠ ق.م. ومن عام ٤٨٠ ق.م. سحق الإغريق

جيش قرطاج في هيميرا بصقلية. ولم تستطع قرطاج الحصول على عون من الفينيقيين الشرقيين الذين فقدوا العديد من سفنهم خلال اشتراكهم في الغزو الفارسي لليونان.

ثم مرت قرطاج بفترة من العزلة والتدهور، وتحول نظام الحكم فيها من حكم الرجل الواحد إلى **حكم الأقلية** وكان هناك برلمان من المواطنين، ولكن السلطة الحقيقية كانت في أيدي القضاة وجنرالات الجيش ومجلس النبلاء.

وتوسعت قرطاج في صقلية مرة أخرى في حوالي سنة ٤١٠ق.م وحكمت معظم صقلية بين حين وآخر. وخاضت قرطاج وخسرت ثلاث حروب سميت **الحروب البونية مع روما**، بين عامي 264 و٢٤١ ق.م، وبين ٢١٨ و٢٠١ ق.م، وبين ١٤٩ و١٤٦ ق.م. وكاد العبقري هانيبال، وهو جنرال قرطاجي، ينتصر في الحرب الثانية لصالح قرطاج، ولكن قرطاج دُمِّرت في الحرب الثالثة. وفيما بعد أصبحت قرطاج مدينة مهمة من مدن الإمبراطورية الرومانية، وكان القديس أوغسطين واحدًا من أشهر سكانها. واجتاح الواندال قرطاج حوالي سنة430 م.

جامع قرطبة

جامع قرطبة من أعظم جوامع مدينة قرطبة بالأندلس، ويرجع تاريخه إلى أنه عندما افتتح المسلمون الأندلس استدلّوا بما فعل أبو عبيدة وخالد بن الوليد رضي الله عنهما، عن رأي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من مشاطرة الروم في كنائسهم، مثل كنيسة دمشق وغيرها مما أخذوه صلحًا، فشاطر المسلمون نصارى قرطبة في كنيستهم العظمى التي كانت بداخلها، وابتنوا في ذلك الشطر مسجدًا جامعًا عام ٩٢هـ، ٧١٠م، وبقي الشطر الثاني بأيدي الروم. فلما كثر المسلمون بالأندلس، وعمرت قرطبة، ونزلها أمراء الأندلس بجيوشهم، ضاق بهم ذلك المسجد. فلما دخل الأندلس عبدالرحمن بن معاوية الملقب بالداخل وسكن قرطبة، نظر في أمر توسعة هذا الجامع وإتقان بنائه، واتفق مع نصارى الأندلس على بيع الشطر الخاص بكنيستهم، فهدمه وهدم الجامع القديم، وأمر بإعادة بنائه على أساس وشكل جديدين.

وبدأ البناء فيه عام ١٦٨هـ، ٧٨٤م وانتهى عام ١٧٠هـ، ٧٨٦م، مستغرقًا نحو ثلاث سنين. وحرص الأمير عبدالرحمن على أن يكون هذا المسجد الجامع تحفة فريدة من حيث بهاؤه وزخارفه وفنون عمارته، ليكون أعظم جوامع الأندلس، ومن أجل ذلك، فإنه أرسل في طلب الأعمدة اللازمة له من بلدان مختلفة داخل الأندلس وخارجه، ومازالت هذه الأعمدة باقية إلى يومنا هذا.

وكان بناؤه على نظام المسجد النبوي الذي بناه الوليد ابن عبد الملك بالمدينة المنورة. وكانت مقاييس بناء عبدالرحمن الداخل ٧٥م في ٦٥م، يضاف إلى هذا صحن فسيح .وكان مكونًا من ١٢ رواقًا (بلاطة وهي المسافة المحصورة بين أربعة أعمدة) موازية لجدار المحراب، وتسعة أروقة عمودية على جدار القبلة.

جامع قرطبة على عهد الأمويين في الأندلس:

كانت عادة حكام الأندلس الأمويين التنافس في رعاية ماقام به الذين سبقوهم في الحكم، وكثيرًا ماكان هؤلاء الحكام يزيدون في عمارة الجامع أو في زينته.

جامع قرطبة في أيام هشام بن عبدالرحمن:

توفي عبدالرحمن الداخل عام ١٧٢هـ، ٧٨٨م قبل أن يكتمل بناء جامع قرطبة، فقام ابنه وخليفته هشام بإكمال البناء، وأنشأ فيه منارته الأولى، وعُدَّ ذلك من مآثره.

جامع قرطبة في أيام عبدالرحمن بن الحكم وخلفائه:

بنى عبدالرحمن بن الحكم بن هشام رواقين بجامع قرطبة، وزاد في مساحته لزيادة رواده. فقد مد زيادته تلك طولاً مع القبلة في الأرض الفضاء مع آخر المسجد بباب المدينة الأكبر القبلي، المعروف بباب القنطرة، وكانت أبهاء المسجد الأقدم تسعة. فزاد عليها بهوين من كلا جانبيه، فأكملها أحد عشر بهوًا. وكان الشروع في هذه الزيادة عام ٢٣٤هـ،848 م. وحذا حذو جده عبدالرحمن الداخل في تأمين الأعمدة اللازمة لزيادته في الجامع، بأن أرسل في طلبها من كل مكان، من داخل الأندلس وخارجه. وكان عدد السواري المضافة ثمانين سارية.

توفي عبدالرحمن بن الحكم عام ٢٣٨هـ، ٨٥٢م، ولما تكتمل بعد زخارف الجامع، فلما تولى ابنه ا لأمير محمد، بادر إلى تجديد طُرز الجامع وأكمل نقوشه وزخارفه، عام241 هـ، ٨٥٥م. وأنشأ المقصورة التي لم يكن لها مماثل في جميع بلاد الأندلس، وجعل لها ثلاثة أبواب.

قام الأمير المنذر بن محمد ببناء بيت المال الذي جُعل خزانة للمال الموقوف على غُيّاب المسلمين وتجديد السَّقَّاية وإصلاح السقائف. وزاد عبدالله بن محمد في الجامع القنطرة (الساباط) المعقودة على حناياه. وأوصل به مابين قصر الخلافة والمسجد الجامع، وهو الذي فتح في المقصورة بابًا كان يخرج منه إلى الصلاة.

جامع قرطبة في أيام عبدالرحمن الناصر:

تنسب إلى عبدالرحمن الناصر أعظم زيادة في تاريخ جامع قرطبة، حتى جاءت هذه الزيادة جامعًا جديدًا قائمًا بذاته داخل الجامع القديم. فقد أمر بهدم الصومعة (المنارة) الأولى عام ٣٤٠هـ، ٩٥١م، وأقام الصومعة البديعة. وكانت الأولى ذات مطلع (درج) واحد، فصير لها مطلعين فصل بينهما البناء، فلا يلتقي الراقون فيها إلا بأعلاها. وليس في مساجد المسلمين صومعة تعدلها. وكان طولها إلى مكان وقوف المؤذن أربعة وخمسين ذراعًا، وإلى أعلى الرمانة الأخيرة بأعلى البرج ثلاثة وسبعين ذراعًا، وعرضها في كل تربيع منها ثمانية عشر ذراعًا، وذلك اثنان وسبعون ذراعًا. حوّل الأسبان هذه المنارة ـــ بعد سقوط الأندلس ـــ إلى ما

سمّوه **برج الأجراس**، وكان آخر عهدها بالأذان عام ٦٢٥هـ، ١٢٣٦م. وحتى اليوم ماتزال المنارة برجًا لأجراس الكاتدرائية التي كانت المسجد الجامع الأعظم في قرطبة. وأمر عبدالرحمن بعمل الظلة على صحن الجامع بقرطبة، وقاية للناس من حر الشمس .وبلغت النفقة في هذه الزيادة نحو ٢٦١,٥٣٧دينارًا.

جامع قرطبة في عهد الحكم المستنصر بالله:

زاد الحكم بن عبدالرحمن الناصر في الجامع زيادات كبيرة ضاعفت من عمرانه وجماله، وذلك لأن الجامع ضاق بالمصلين. وكان المحراب الذي أنشأه الحكم المستنصر هو المحراب الثالث في جامع قرطبة. وقد أحكم عمله ونقشه في سبع سنين، وكان جملة ماصرف على هذا المنبر كما تذكر إحدى الروايات نحو ٣٥,٧٠٥ دنانير وحجمه ٧,٥ × ٧,٥ × ١٣ ذراعًا، وعدد درجاته تسع درجات. وجعلت فوقه قبة فخمة.

ومد الحكم القنوات الناقلة للمياه إلى السقايات والميضآت التي أحدثها في الجامع .فقد كان في الجامع ميضأة قديمة تستمد مياهها من بئر السانية، فبنى المستنصر في موضع هذه الميضأة أربع ميضآت، في كل جانب من جانبي المسجد الشرقي والغربي اثنتان، كبرى للرجال وصغرى للنساء. وأودع في جوف تلك القناة أنابيب الرصاص لتحفظه من كل دنس .وابتدأ جريان الماء فيها عام ٣٥٦هـ، ٩٦٦م.

وبُنِيَت عدة مقاصير في الجامع، منها:

١- المقصورة التي بناها غربي الجامع، وعرفت باسم **دار الصدقة**، لأن الحكم جعلها مركزًا لتوزيع صدقاته على الفقراء .
٢- المقصورة التي جعلها مكتبًا يستخدمه خطباء الجامع والوعاظ والعمال.
٣- المقصورة التي بناها قبالة الباب الغربي للجامع، يتخذها الفقراء الذين لابيوت لهم سكنًا لهم .
٤- وبُنِيت حول الجامع ثلاثة مكاتب للمؤذنين الذين أجرى عليهم الرواتب ليعلموا أبناء المسلمين القرآن الكريم.

وأنشأ الحكَم رصيفًا جميلاً على امتداد طول الجامع ليكون متنزها لأهل قرطبة .واهتم المنصور بن أبي عامر بهذا الرصيف بعد الحكم. وتبلغ زيادات الحكم نحو ثلث المساحة الإجمالية للجامع. وحبس ريع جميع ماجرته إليه الورثة عن أبيه أمير المؤمنين في جميع كور الأندلس وأقاليمها. وجعل الحكم المستنصر جامع قرطبة جامعة من أشهر جامعات العالم.

جامع قرطبة في عهد المنصور بن أبي عامر:

أراد ابن أبي عامر أن يضيف إلى الجامع جزءًا يزيد على ما أضافه سابقوه. فوسَّع الجانب الشرقي وأضاف إليه بهذه الناحية مايزيد على ثلث مساحته أيام الحكم المستنصر. ثم أضاف وحده245 عمودًا وقوسًا. وأنشأ تحت الميضأة صهريجًا عظيمًا يتكون من تسعة أقبية تقوم على أربعة أعمدة واثني عشر قوسًا. ومازالت آثار هذا الصهريج باقية إلى اليوم. وأصبح جامع قرطبة في عهده أكبر مسجد بناه العرب المسلمون في القديم والحديث، مما جعل علماء الآثار العربية الإسلامية بالأندلس يطلقون عليه اسم **جامع المنصور** .واستغرق عمله في الجامع سنتين ونصف السنة، وخدم فيه بنفسه. وكان عدد من يخدم الجامع في دولته العامرية من أئمة ومقرئين وأمناء ومؤذنين وسدنة وموقدين وغيرهم من المتصرفين مائة وتسعة وخمسين شخصًا.

الدور التعليمي لجامع قرطبة:

لم يكن جامع قرطبة مسجدًا للصلاة فحسب، بل كان إلى جانب هذا مركزًا للعلم ومقرًا للسلطة ودارًا للعدل. كان الجامعة التي تدرس في حلقاتها العلوم والآداب على اختلاف فنونها. وكانت فيه حلقة لدراسة الحديث النبوي الشريف، كان ممن ترأسها العالم المحدث الراوية أبو بكر بن معاوية القرشي، وحلقة يدرس فيها الأدب، كان ممن ترأسها ضيف الأندلس أبو علي القالي صاحب كتاب الأمالي، وحلقة للنحو والصرف، كان ممن ترأسها ابن القوطية. يعد جامع قرطبة في عهد الحكم الثاني جامعة من أعظم جامعات الأرض، تقرأ فيه العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية والكيميائية والجغرافية والمنطق والتاريخ الطبيعي.

وقد بلغ عدد الفقهاء والطلاب في الحلقات العلمية أيام الأمويين بقرطبة وحدها نحو أربعة آلاف. وأصبح عمل أهل قرطبة في التشريع حجة في الفقه. وأنشأ الخليفة الأموي الحكم وحده

سبعًا وعشرين مدرسة بساحة المسجد الجامع بقرطبة، اتخذ لها المؤدبين، وأجرى عليهم المرتبات، وطلب إليهم العمل بالاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله.

الدور الحضاري لجامع قرطبة:

قام جامع قرطبة بالدور نفسه الذي تقوم به دور العدل أو القضاء في أيامنا هذه. وكان القاضي الذي يجلس فيه للحكم بين الناس يسمى في الوقت نفسه **قاضي جامع قرطبة**، وهو في ذات الوقت قاضي الجماعة ــ أي قاضي القضاة في زماننا هذا. وقد كان قاضي قرطبة قويًا في الحق، محافظًا على أحكام الشريعة، لايخشى الدفاع عنها أمام الخليفة إذا استدعت الظروف، وكانت إلى جانب القاضي شخصيات الكُتاب والمحامين، وبجانبهم الشرطة والجلادون، ويفد الناس إلى جامع قرطبة حيث تجري المحاكمة. وكان يؤتى بالذين ارتكبوا ما نهى الشرع عنه، أو صدرت بحقهم أحكام قضائية مما يدخل في نطاق الحدود الشرعية، مثل اللصوص والقتلة والمعتدين على حرمات الناس في النفس أو العرض أو المال، ويتم تعزيرهم على ملأ من الناس، ويتم ذلك عادة بعد صلاة الجمعة، لأنه أنسب الأوقات ليشهد العقوبة أكبر عدد من الناس حتى يكون في ذلك عبرة للآخرين.

وكانت تتم في حرم جامع قرطبة مراسم أخذ البيعة الجماعية للخلفاء، بحضور كبار موظفي الدولة، وتستمر لعدة أيام، وهي البيعة الخاصة. وكان الشعراء يلتقون عند باب جامع قرطبة لإنشاد الشعر الرصين. وكان لجامع قرطبة دور أساسي في تعميم المراسيم والبلاغات الحكومية على الرأي العام، وكان حكام الأندلس يتخدون من هذا الجامع المنصة الإعلامية الرسمية. وكان له دوره في المواسم الدينية، ومن أهمها إحياء ليلة القدر في الأيام الأخيرة من شهر رمضان.

وكان هو الجامع الرسمي للدولة، يؤدي فيه الخليفة صلاة الجمعة إلى جانب ماذكرناه من أمور رسمية. وأطلق على هذا الجامع من خلال هذا المفهوم **جامع الحضرة** أي جامع الخليفة، فإنه كان لمن يتولى إمامته والخطابة فيه أهمية خاصة، ويتم اختياره بعناية كبيرة، يقوم الخليفة نفسه باختياره، ويوقع مرسوم تعيينه في منصبه الذي كان يعرف بمنصب **صاحب الصلاة**، وكثيرًا ماكان يتولى هذا المنصب قاضي الجماعة. وخلد الأدباء والشعراء والعلماء من أهل الأندلس وأوروبا وبلاد الإسلام في القديم والحديث عظمة الجامع الأموي بقرطبة، ومثال ذلك ماقاله عنه

المستشرق الهولندي دوزي عام1301 هـ، ١٨٨٣م: أما جامعة قرطبة، فقد كانت يومئذ من أشهر جامعات العالم، وكان مركزها في المسجد الجامع، وتدرس في حلقاتها مختلف العلوم..

وممن أشاد به أيضًا المستشرق سيدبو والمستشرق جوستاف لوبون والمستشرق كراتشكوفسكي وجوسيه وجوتييه، وغيرهم كثير. ومن أمثلة ماقالوه عنه :

قول سيدبو: ... فإن مسجد قرطبة الباقي يضاهي في الفخامة المسجد الأموي بدمشق..

وقول لوبون: ... فأنشأ عبدالرحمن الداخل جامع قرطبة الشهير، الذي هو من عجائب الدنيا..،

وقول جوتييه: ... لاسبيل إلى وصف التأثر الذي يشعر به المرء عند دخوله هذا المسجد الإسلامي القديم فيتراءى لك أنك تسير في غابة مسقوفة لا في بناء مصنوع، وحيث اتجهت يضيع بصرك في صفوف من السواري تلتقي وتمتد على مرمى البصر مثل غراس من المرمر ظهرت من تلقاء نفسها على أديم الأرض.

ووصفه الأثريون بأوصاف يطول سردها، وألفت عنه كتب إسلامية عربية لاتحصى، وكتب أجنبية كثيرة. ومن الكتب الأجنبية التي كتبها معماريون مرموقون: غومبس مورينو وليو بولد بالباس، اللذان كتبا مايشبه المجلدات عن جامع قرطبة ومابلغته عمارته في مستوى الفنون الجميلة الرفيعة.

جامع قرطبة بعد سقوطها:

سقطت قرطبة في أيدي النصارى في ٢٣ من شوال عام ٦٣٣هـ، الموافق ٢٩ من يونيو عام ١٢٣٦م، بعد أن رفرفت راية الإسلام فوق مسجدها الجامع الأعظم نحو خمسمائة وخمس وعشرين سنة دون انقطاع. وماكادوا يدخلونها حتى بادروا إلى تحويل هذا المسجد إلى كنيسة، ولكنهم ــ بعد حين ــ أبقوا على كلمة مسجد مضافة إلى كلمة كاتدرائية، فهو معروف عندهم اليوم باسم **المسجد الكاتدرائية**، فعلوا ذلك لجذب السياح إلى بلادهم لمشاهدة روائع العمارة العربية الإسلامية في الأندلس المفقود. وحولوا مئذنته إلى برج أجراس، وأنشأوا في قلبه، وخلف الكنيسة التي أنشئت فيه عقب سقوط قرطبة، في جزء من زيادة عبدالرحمن الناصر وجزء من زيادة المنصور بن أبي عامر، كنيسة كاملة تتكون من مذبح ومصلًّى ومصلَب

وخلوات للاعتراف. وكلسوا زخارف جدره وكتاباته، ونزعوا عنه فسيفساء أرضه، وباعوا تحف سقفه الخشبية المحفورة المزوقة، ولم ينج من التخريب سوى محرابه.

ومن العجيب أن الأسبان الذين خربوا هذا الجامع قبل نحو ثمانية قرون، هم الذين يقومون اليوم بتجديده وإصلاحه وإخراجه بالحلة الهندسية المعمارية التي تركه عليها العرب المسلمون عندما أُخْرِجوا من قرطبة، حيث اتضح لهم أن الآثار العربية الإسلامية في أسبانيا تُعدُّ من المعالم السياحية التي تؤمن لهم أربعين مليون سائح سنويًا، يطمحون لمشاهدة العبقرية العربية الإسلامية التي سادت وسط ظلام القرون الوسطى في أوروبا.

القَصْر

مبنى يتميز بكثرة الغرف، وهندسته ذات الطراز المتميز. يُعَدّ القصر وحدة سكنية متكاملة، تتوافر فيها كل أسباب الحياة للساكنين. يشتمل القصر على غرف السكنى، ومخازن المؤن، وأماكن للحراس وعتادهم الدفاعي؛ لذا كان يطلق على القصر **القلعة**، ومن ذلك **قصر الحمراء** في الأندلس. وكان الأسبانيون يطلقون على القصور التي بناها المسلمون **الكاسار**، ويعنون بها القلعة، وقد انتشرت في الدولة الإسلامية القصور المسماة بالقلاع، ومن ذلك **قلعة محمد علي** في مصر.

كان استخدام القصر قديمًا يقتصر على مقر القيادة والسلطة السياسية، ولايزال هذا الاستخدام سائدًا، غير أنه قد تُوُسِّع في مدلوله فشمل كل مبنى ضخم يقوم على خدمته العديد من الناس بجانب أصحابه، وتتوافر فيه كل أسباب الحضارة وأنماطها. يمكن أن يُتَّخَذَ القصر حصناً يُتَحصَّن فيه نسبة لتعقيداته الهندسية، وكثرة منعرجاته التي يصعب معها اقتحامه. فالقصور في أول أمرها كانت حصوناً تتخذ في أوقات الحروب، تحسبًا للغارات المفاجئة، ولكنها تحولت إلى الاستخدام المدني مع الاحتفاظ بالطابع الدفاعي فيها، ويتمثل ذلك في مقارّ زعماء الدول اليوم، تلك التي تقام فيها المراسم الرسمية.

قصر بكنجهام

مَقرٌّ إقامة ملكة بريطانيا في لندن. ويقع في نهاية القطاع الغربي من المدينة. ويضمُّ قصر بكنجهام أربعة أجنحة رئيسية تشكل مستطيلاً يحيط بفناء. وتقيم العائلة المالكة في الجناح الشمالي من القصر. وتُقام المراسيم والمناسبات الاجتماعية الرَّسميَّة عادة في عدد من القاعات بالدّور الأوّل. وهذه القاعات ــ التي تضمُّ قاعة الرَّقص الخاصَّة بالدَّولة، وقاعة العرش ــ يوجد بداخلها مجموعة ثمينة من الأثاثات الملكيَّة، والأعمال الفنيَّة، وتُعرَض مجموعة من هذه المقتنيات الثمينة في صالة الملكة التي تُعد الجهة الوحيدة المفتوحة لعامَّة النَّاس.

ويقوم الحُرَّاس ذوو الزِّي الأحمر بقسم الحراسة بعملية تغيير الحارس في السَّاحة الأماميَّة لفناء قصر بكنجهام. وتقع خلف القصر حديقة مسوَّرة بالجدران، ومساحتها ١٦ هكتارًا.

وقام جون شيفيلد ــ دوق بكنجهام عام ١٧٠٣م ــ ببناء مسكن يشكِّل الآن أقدم جزء من قصر بكنجهام. كما اشترى الملك جورج الثَّالث هذا البيت عام ١٧٦١م. وبدأ يعيش في هذا البيت في السَّنة التَّالية. ثم قام ــ فيما بعد ــ بتوسيع المبنى، وسماه بيت الملكة .واستمرَّ هذا المبنى ــ عبر السنين ــ مقرًّا ملكيًّا. وأضاف ملوك عديدون الأجنحة الشّرقية والجنوبيَّة، في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي. وسُمِّي هذا المبنى بقصر بكنجهام عام ١٨٣٧م تمجيدًا لمالكه الأصلي.

قصر الحمراء

قصر وقلعة، في غرناطة، بأسبانيا. بناه المسلمون العرب فاتحو الأندلس، مابين عامي ٦٤٦ – ٧٥٥هـــ، ١٢٤٨ – ١٣٥٤م. يحتوي القصر على بعض نماذج الفن الإسلاميّ الرفيعة الموجودة في أوروبا. ويكمن جمال القصر في ساحاته وصالاته الداخلية، كما تغطي الجدران والسقوف زخارف من الجصّ، مزينة بصور أوراق النباتات. ومن الأشياء الجميلة المشهورة **ساحة الأسود** مع نافورته الجميلة.

بنى الولاة المسلمون العرب قصر الحمراء في موقع قلعة قديمة. ولربما جاءت هذه التسمية من القرميد الأحمر الذي بني منه الجدار الخارجي. ويرتفع من ذلك الجدار ــ الذي يحيط بـــ ١٤ هكتارًا من الأرض ــ ١٣ برجًا. وقد أقيم القصر والمساحات التابعة له على تلك الأرض.

كان ذلك القصر المعقل الأخير للمسلمين في صراعهم ضد النصارى في أوروبا، وفي عام 1492م سقط على أيدي الجيوش الأسبانية.

قصر لامبيث

المسكن الرسمي لرئيس أساقفة كانتربري الزعيم الروحي لكنيسة الدولة في إنجلترا، وهو موجود في لامبيث في الجنوب الشرقي من لندن. ويتألف من مجموعة أبنية كلها من طراز القرون الوسطى، وأقدم أقسامه هي الأديرة الشّمالية والسرداب. وقد أعيد بناء بهو القصر بعد حكم أوليفركرومول في عام ١٦٠٠م، وهو يشتمل على مكتبة أسست في زمن رئيس أساقفة بانكروفت.

القــلعــة

حصن منيع يشيَّد في موقع يصعب الوصول إليه، وغالبًا ما يكون على قمة جبل أو مشرفًا على بحر، وقد وجد بعضها مشيداً على أرض منبسطة. وكانت القلاع عند العرب وغيرهم من الأمم الأخرى تؤدي دور البيت والحصن والسجن ومستودع الأسلحة وبيت المال ومركز الحكومة المحلية. وكثيرًا ما كانت تنشأ القرى حول القلاع. وعندما غدت المدن، في وقت لاحق، ذات أهمية، أصبحت القلاع تشكل جزءًا من شبكة دفاعاتها.

اعتمد الدفاع عن قلعة من القلاع على موقعها، إذ إن بعض القلاع قد تم بناؤها على قمة تلال شديدة الانحدار، في حين تم بناء بعضها الآخر على سطح أرض منبسطة.

أُحيطتْ الجدران الخارجية **بشرفات مسننة** وهي أسوار دفاعية، وكانت هذه الشرفات المسننة تبرز من فوق الجدران. وكان بإمكان المدافعين رمي الأحجار أو صب السوائل المغلية على المهاجمين من خلال ثقوب موجودة في الأدوار. وكان المدافعون يقفون على أفاريز (أماكن ناتئة ومرتفعة) تدعى **المتاريس** أو الاستحكامات تمتد على كل المحيط الداخلي للشرفات المسننة. وكان الناس يطلقون السهام أو يقذفون الرماح والصخور من خلال حجيرات ضيقة موجودة في الأبراج التي تنتصب بأبعاد محددة على امتداد الجدران. وقد حمت **الشَّعريات**) وهي بوابات مصفحة) المدخل الرئيسي للقلعة.

إن أقوى أقسام القلعة هو **الحصن**، أو البرج المحصن وهو بناء شاهق يشبه البرج وله جدران سميكة، وكان بالإمكان الدفاع عن هذا الحصن بيسر حتى وإن تمَّ الاستيلاء على بقية القلعة أو تدميرها.

القلاع عند العرب

عرف العرب القلاع والحصون وتفننوا في هندستها، ونالت شهرة تاريخية واسعة فبعضها ارتبط بمعارك شهيرة. وقد امتدت هذه القلاع من أقصى الركن الشرقي لشبه جزيرة العرب جنوبًا إلى بلاد الشام شمالاً ومن العراق شرقًا حتى بلاد المغرب في الغرب.

في الجزيرة العربية:

من أشهر القلاع في الجزيرة العربية قلعة زمرد في طريق خيبر العلا بالسعودية، وكانت تتكون من طابقين على طريق الحج الشامي المصري، ويعود تاريخها إلى العهد العثماني، وكذلك قلعة المعظم في السعودية أيضًا وهي قلعة مربعة أصغر حجمًا من قلعة زمرد لكنها كانت أكثر تحصنًا منها.

وتعد القلاع العمانية من أبرز معالمها، حيث تفننوا في هندسة الحصون والقلاع والأسوار، ودافعوا بهذه الحصون عن الركن الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية. ومن الحصون المهمة فيها **حصن نزوي**، الذي شيد إبان حكم الإمام الصلت بن مالك الخروصي (حكم عام ٣٤٧هـ)، وكذلك **قلعة نزوي** التي بناها الإمام سلطان بن سيف الذي حكم ١٠٦٢هـ، وهي قلعة دائرية الشكل، قطرها ٢٧م وارتفاعها ٣٤م، ومدعمة بالحجارة، ولها سبع بوابات.

وفي عمان أيضًا **قلعة صحار)** قصر صحار) التي بنيت في عهد الإمام ناصر بن مرشد الذي حكم سنة ١٠٢٤هـ، وهي قلعة مربعة الشكل.

وفي قطر والبحرين توجد قلاع شيدت خلال حقب مختلفة. ففي قطر على سبيل المثال توجد قلعة **القلعة**، وهي مربعة الشكل، طول ضلعها نحو ٢٦م، ولها مدخل واحد يؤدي إلى دهليز، يؤدي بدوره إلى الساحة التي تحيط بها من الشمال والغرب حجرات مستطيلة. أما في البحرين فتوجد قلاع من أهمها **القلعة الإسلامية وقلعة عراد**، و**قلعة البحرين)** قلعة البرتغال) وغيرها.

عرف نوع من القلاع العربية في عهد الدولة الأيوبية في كل من مصر وبلاد الشام، من ذلك قلعة حلب التي شيدت عام ٦٠٦هـ، وقلعة الجبل وشيدت عام ١١٧٦م. كما شيد الصليبيون في الشام عدة قلاع بالقرب من الساحل خلال القرن الثاني عشر الميلادي، ومنها قلاع :صيدا، وصغيتة، ووقب. ومن أشهر القلاع في الشرق العربي القلاع التي شيدها المماليك على سواحل البحر الأبيض المتوسط، مثل **قلعة قايتباي** في الإسكندرية. ولعل أشهر قلعة في مصر هي **القلعة** التي بناها المماليك وحدثت بها ما سمي في التاريخ **مذبحة القلعة**، التي قضى فيها محمد علي باشا على جميع رؤساء المماليك.

وهناك من القلاع العربية ما شهد معارك حاسمة مثل **قلعة المضيق** في سوريا، التي عقدت فيها معاهدة بين أنطيوخس الثالث والرومان عام ١٨٨ ق.م. واستولى عليها الصليبيون إلا أن

نورالدين زنكي استعادها عام ١١٣٩م، وكذلك **قلعة الحصن** أو **حصن الأكراد** في حمص بسوريا التي احتلها الصليبيون عام ١١١٠م ثم استعادها الظاهر بيبرس عام ١٢٧١م. ومن القلاع التي دارت حولها معارك **قلعة الملك،** وكانت إحدى القلاع الرومية في صقلية، جرت منها معركة عنيفة انتهت بفتحها على يد المسلمين، وكان ذلك عام ٢٨٦هـ، ٨٨١م. ومن القلاع المشهورة في المغرب العربي **قلعة بني راشد** التي دارت حولها معركة شرسة بين قوات عروج بن يعقوب حاكم دولة الجزائر بقيادة شقيقه إسحاق وقوات سلطان تلمسان الزياني أبو حمو بمساندة فرقة من الجيش الأسباني، وانتهت معركة القلعة بسقوطها بعد اغتيال إسحاق في عام ١٥١٨م.

القلاع في بريطانيا

عندما بدأ النورمنديون يحكمون بريطانيا، سنة ١٠٦٦م، وجدوا أنفسهم ملزمين بإقامة حكم قوي لفرض سلطانهم على سكانها الأنجلوسكسون المغلوبين. وكان بناء القلاع الطريقة الوحيدة التي مكنتهم من الاحتفاظ بمثل هذا السلطان. ولهذا فقد أصبحت القلاع جزءًا من البناء السياسي والاجتماعي للنظام الإقطاعي الذي فرضه النورمنديون على إنجلترا. وكانت كل قلعة من القلاع في قبضة سيد من السادة النورمنديين، الذي كان يتولى، بالنيابة عن الملك، إقامة العدالة والمحافظة على القانون والنظام وجمع الإيجارات والضرائب والغرامات. وكان كل سيد من هؤلاء يدين بالولاء للملك الذي أقسم يمينًا بالقيام على خدمته.

كان يجب على النبيل أن يحصل عادة على إذن من الملك قبل أن يبني قلعة من القلاع .ولكن في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي قام النبلاء الأقوياء، الذين كانوا يعارضون حكم الملك ستيفن، ببناء أكثر من ألف قلعة دون ترخيص من الملك. ووصل بناء القلاع في بريطانيا إلى أوجه خلال حكم الملك إدوارد (١٢٧٢ – ١٣٠٧م)، الذي شيد كثيرًا من القلاع في منطقة ويلز وتخومها، بغية إخضاع أهلها الويلزيين، الذين كانوا قد ثاروا ضد الحكم الإنجليزي.

كان التطور في استخدام البارود، في القرن الرابع عشر الميلادي، بداية الانحسار في بناء القلاع في بريطانيا. وذلك لأنه لم يكن بإمكان القلاع الصمود أمام البنادق والمدافع. وقد توقف بناء القلاع، عمليًا، خلال القرن السادس عشر الميلادي.

الحياة في قلعة أوروبية في العصور الوسطى

من الطبيعي أن يكون تصميم القلاع مختلفًا اختلافًا واضحًا عن البيوت العادية .فالقلاع تصمم بحيث تكون معاقل عسكرية ومساكن خاصة في آن واحد. وكان البناء الرئيسي للقلعة، الذي أُقيم على قمة التل في المرحلة المبكرة، يعرف باسم الحصن أو البرج المحصَّن. وهو أكثر الأماكن الدفاعية مناعةً عندما تتعرض القلعة للهجوم. وكان أيضًا مركز الحياة العائلية، حيث توفرت فيه كل أسباب المعيشة التي يحتاجها النبيل وأسرته وحاشيته، فضلاً عن عائلات أخرى قد تعيش فيه. وكانت حاشية النبيل تتألف، عادة من الإداريين الرئيسيين والجنود والكهنة.

اشتمل الحصن أو البرج المحصّن على بهو، يتناول الناس فيه الطعام، واشتمل على مطابخ لإعداد المأكولات، وكنيسة صغيرة ودورات مياه، وأماكن للنوم. وكانت التدفئة والإنارة فيه غاية في البساطة، حيث كان هناك موقد كبير مكشوف يزود البهو بالتدفئة .كما كانت هناك مواقد صغيرة موزعة في أماكن أخرى من الحصن. ولم يكن للنوافذ الصغيرة أي نوع من الزجاج، وإنما كانت تغطى عادة بمصاريع (أبواب) في الأجواء الرديئة. وكان الحصن يزود بإنارة إضافية، عدا تلك التي كانت توفرها المواقد، وذلك باستخدام مشاعل مصنوعة من الشحم والخشب والشموع. أما الأدوار التي كانت تستخدم للسكن فكانت تفرش عادة بالقش. وكانت حاشية السيد الإقطاعي تنام على الأرض، بل غالبًا ما كانت تنام مع الحيوانات الأليفة في القلعة. وجرت العادة أن يتم الاحتفاظ بالحيوانات في الساحة المسوّرة المسماة بيلي، خلال اليوم.

دفاعات القلعة

كان الحصن يحتوي على مخزن للطعام ومستودع للمعدات العسكرية، وذلك بغية الصمود أمام الهجمات التي قد يتعرض لها. وكان الحصن يُبْنَى، عادة، فوق بئر توفر المياه العذبة لسكانه. ولذا شيد الحصن بحيث يكون منيعًا والدفاع عنه يسيرًا، واقتحامه أمرًا عسيرًا. وكانت المداخل الخارجية مزودة بجسور متحركة، لها بوابات مصنوعة من الحديد أو الخشب، يتم إنزالها لتغلق المدخل الذي كان في معظم الأحيان، في الدور الأول أو الثاني. وكان الوصول إليه يتم بعبور مسافة ضيقة من سلم مسقوف. وكان بإمكان قلة من الجنود، المرابطين عند هذا السلم، الدفاع عنه بسهولة ضد أي هجوم. ويمكن مشاهدة مثل هذه السلالم الخارجية، في القلاع الإنجليزية، كقلعة دوفر، بإقليم كنت، وقلعة ريزنك، بإقليم نورفوك.

موقع القلاع

يبحث البناؤون، عند محاولتهم اختيار موقع لبناء قلعة من القلاع، عن مكان يمكن الدفاع عنه بسهولة. وأن يكون مشرفًا إشرافًا جيدًا على الريف المحيط به. وقد شيدت بعض القلاع فوق منحدر طبيعي من الأرض، بحيث يوفر موقعًا دفاعياً حسنًا. من الأمثلة على ذلك، تلك القلاع التي شيدت على نتوءات صخرية طبيعية مثل قلعة السلطان قايتباي في الإسكندرية بمصر، ومثل قلعة السلطان محمد الفاتح التي تطل على مضيق البوسفور في تركيا. كما أن بامبورج، الواقعة في إقليم نورثمبرلاند بإنجلترا، قد شيدت فوق قمة جُرُف صخري شاهق.

إن اختيار موقع القلعة كان يتأثر أيضًا بمسألة الحاجة إلى الدفاع والتحكم بأماكن محددة بعينها. ففي إنجلترا شيّد برج لندن للتحكم بنقطة عبور على نهر التايمز. كما أن القلعة التي شيدت في دوفر، تشرف على المرفأ نفسه. وهناك الكثير من القلاع التي تمَّ بناؤها على امتداد الحدود الواقعة بين دولتين متعاديتين، مثل القلاع التي شيدت على الحدود بين البرتغال وأسبانيا، والقلاع التي شيدت على الحدود في إيطاليا. وكذلك القلاع التي بنيت في إنجلترا على امتداد الحدود بين الأسكتلنديين والويلزيين. كما شيدت قلاع للتحكم بالطرق. فالقلاع الإنجليزية في كل من روشيستر وتونبردج، بإقليم كنت، وقلعة وندسور بإقليم بركشاير، كانت تتحكم جميعها بالطريق التي تؤدّي إلى لندن .كما أن قلاعًا أخرى شيدت خصيصًا للسيطرة على المجموعات المحلية المتمردة، كالقلاع الإنجليزية في إكستر، بمنطقة ديفون، وقلعة يورك في شمال يوركشاير.

نبذة تاريخية

لم يبن الرومان قلاعًا حقيقية وإنما بنوا حصوناً صغيرة على الجبهات المهمة التي تحتاج إلى حماية، مثل جدار هدريان في شمالي إنجلترا. إن الكثير من القلاع الرومانية كانت تطوق مدناً بكاملها. كما كان يحيط بهذه المدن أسوارٌ منيعة ذات مداخل محصَّنة .ومن المدن المسورة في بريطانيا، مثلاً، مدينة كارليون وتشستر ويورك.

بعد أن ترك الرومان بريطانيا لم يبن خلفاؤهم السكسونيون، في بداية حكمهم، أي نوع من الحصون. ولكن عندما بدأ الغزاة الدنماركيون باجتياح إنجلترا، شيد الملك ألفرد الأكبر (٨٧١-٨٩٩م) كثيرًا من الحصون.

القلاع الأوروبية في العصور الوسطى

شيد النورمنديون، مثلهم في ذلك مثل غيرهم من الشعوب الأوروبية الشمالية، معظم قلاعهم من الخشب. ولكن القلاع الملكية في بريطانيا، مثل تلك التي في كولشستر، بمقاطعة إسكس، والبرج الأبيض في لندن، وكذلك القلاع التي بنيت في مناطق مثل كورنوول، فقد شيدت جميعها من الحجارة لتوفرها في هذه المناطق أكثر من الخشب. وعندما أصبح الحكم النورمندي في إنجلترا أكثر رسوخًا، حلّت الحجارة محل الخشب كمادة في بناء القلاع، في أنحاء بريطانيا كافة، كما استخدمت الحجارة في وقت لاحق في أيرلندا .وكانت بعض الأبراج مربعة الشكل. إلا أن هذا النوع من الأبراج لم يكن فعالاً. إذ لو نجح العدو في تقويض إحدى زواياه لتحطّم البرج بكامله، ولهذا بدأ مهندسو القلاع بتجريب تصاميم أخرى، فشيدوا قلاعًا ذات أبراج دائرية أو مضلعة.

تأثير الشرق في القلاع الأوروبية:

جلب الأوروبيون، الذين ذهبوا إلى الشرق الأوسط، إبان الحملات الصليبية الأربع الأولى، أفكارًا جديدة إلى أوروبا خاصة ببناء القلاع. فقد تبنوا التصميم الرئيسي الذي كان يستخدم في القلاع البيزنطية .كما شاهد هؤلاء الأوروبيون، أثناء رحلاتهم في فلسطين، وغيرها من أماكن الشرق الأوسط، القلاع المتكاملة وقلدوها. فقد كان للقلعة الصليبية جدار ثان وثالث داخل الأسوار الدفاعية الرئيسية. ومن المعروف أن معظم القلاع التي شيدها الملك الإنجليزي إدوارد الأول، في منطقة ويلز، كانت من نمط هذه القلاع. وقد صممها له المهندس المعماري ماستر جيمس من سان جورج.

شيد النورمنديون قلاعًا كثيرة في أيرلندا بعد أن قاموا بغزوها في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي. ومن بين تلك القلاع قلعة تريم، الواقعة في إقليم ميث. كانت قد شيدت عام ١١٧٣م وأعيد بناؤها عام ١٢٢٠م. وكذلك قلعة مينوث، في إقليم كلدير. كانت قد شيدت عام ١١٧٦م. هذا فضلاً عن قلعة لمريك، التي شيدت عام ١٢١٠م، وقلعة روسكمون، التي شيدت عام

١٢٧٨م، كما شيد في فرنسا بعض القلاع التي تعد أكثر القلاع الأوروبية روعة. ومن بينها قلاع تعود إلى العصور الوسطى، مثل قلعتي أنجر وشاتو جا يلارد .وكانت قلعة شاتو قد شيدها الملك الإنجليزي ريتشارد الأول؛ وهو ريتشارد قلب الأسد الذي شارك في الحروب الصليبية. ومع أن القوات الحربية الإنجليزية دافعت عن هذه القلعة دفاعًا مستميتًا، إبان الحصار الطويل الذي ضربه الجيش الفرنسي عليها، عامي 1203 و١٢٠٤م، فقد سقطت أمام المهاجمين الفرنسيين.

قلعة وِنْدسور

مقر الإقامة الرئيسي خارج لندن لحكام المملكة المتحدة. وتقع القلعة في وندسور، على بعد ٣٤كم غربي لندن. وقد اختار وليم الفاتح الموقع، وبنى قلعة هناك حوالي عام ١٠٧٠م. كما أن الأجزاء الأولى للبناء الحالي، بنيت أثناء عهدَيْ الملكيْن هنري الثالث وإدوارد الثالث. وأضاف الحكام اللاحقون أجزاء أخرى للقلعة حتى صارت تغطي الآن حوالي ٣,٥ هكتار. وقد أنشئت قلعة وندسور في متنزه هوم، الذي يتصل مع المتنزّه الكبير، جنوبي وندسور. كما أن الملكة فِكتوريا وزوجها مدفونان في متنزّه هوم.

المعلم البارز للقلعة هو **البرج** الدائري، الذي اكتمل إنشاؤه عام ١٥٢٨م .ويبلغ ارتفاع البرج حوالي ٣٠م. كما يتسامق أربعة عشر برجًا أخرى من الجدران المحيطة بالقلعة.

يسمى الجناح الواقع غربي البرج بالجناح السفلي. ويضم مصلَّى القديس جورج،(1473-1516م(ويُعَدُّ المُصلَّى، بأسقفه المتقنة المعقودة على شكل المراوح، أكثر مظاهر القلعة المعمارية إثارة للاهتمام. وفي مدفن القلعة رفات كل من هنري الثامن وتشارلز الأول، ووليم الرابع، وجورج الخامس، وجورج السادس، وحكام إنجليز آخرين. كما يوجد مصلَّى ألبرت التذكاري في الجناح السفلي. وقد بدأ تشييده هنري الثالث، ثم أعاد هنري السابع بناءه، وأكملته الملكة فكتوريا تخليدًا لذكرى زوجها. وتم دفن الملك إدوارد السابع هناك عام ١٩١٠م. أما الجناح العلوي الواقع إلى الشرق من البرج الأوسط، فإنه يحوي المباني الرسمية، المشيدة خلال أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

قوس النصر

قوس يقع على رأس طريق الشانزليزيه بباريس في فرنسا وهو طريق مزدان بالأشجار. ويقع قوس النصر في ميدان شارل ديجول، ميدان النجمة سابقًا وهو ملتقى ١٢ طريقًا. بدأ في بنائه نابليون تخليدًا لجيشه عام ١٨٠٦م. وأكمله لويس فيليب عام ١٨٣٦م. يبلغ ارتفاعه نحو ٥٠م، وعرضه ٤٥م، يتوسَّطه ممر معقود بعرض ١٥م، تحمل جدرانه الداخلية ٣٨٦ اسمًا من أسماء قادته العسكريين، و٩٦ من أسماء انتصاراته. تولى تصميم القوس جان فرانسوا تيريس شاغرا، وقام النحات فرانسوا رود بتصميم إحدى مجموعات التماثيل بجداره الخارجي.

كما أقام الفرنسيون بعد الحرب العالمية الأولى، قبرًا للجندي المجهول بشعلة دائمة أسفل القوس تخليدًا لذكراه.

الكاتدرائية

كنيسة يرعاها قسيس بمرتبة مطران، ويقوم بإدارة المنطقة التي يتعهدها من تلك الكاتدرائية.

الأهمية التاريخية للكاتدرائية:

حدث أكبر نشاط لبناء الكاتدرائيات في أوروبا خلال القرون الوسطى بين القرنين العاشر والسادس عشر الميلاديين. وكان المهندسون المعماريون في أوروبا في ذلك الوقت، قد أخذوا على عاتقهم تصميم كاتدرائيات ضخمة مزدانة بالرسوم والتماثيل اعتقادًا منهم أن مثل هذه الكاتدرائيات الفخمة تزيد من إيمان الناس بالنصرانية. وحذت الكاتدرائيات حذو المساجد الإسلامية فقد شرعت منذ العصور الوسطى تُستخدم للصلاة اليومية ومدرسة للتعليم. وكانت نوافذها الزجاجية تعكس صورًا متعددة لما جاء في الإنجيل، كما كانت تصور حياة القديسين النصارى حسب مالديهم.

وقد بُنيت معظم الكاتدرائيات على هيئة صليب على الأرض، ثم ارتفع البناء على ذلك الشكل.

الكاتدرائيات الشهيرة:

هناك كثير من الكاتدرائيات الأوروبية التي اشتهرت، ومن بينها: الكاتدرائيات الفرنسية وبخاصة تلك التي في أمْيانْ وريمس وكاتدرائية نوتردام في باريس. كما توجد كاتدرائيات في كولون بألمانيا، وميلانو بإيطاليا. أما أكبر كاتدرائية في أوروبا فهي التي في إشبيليا بأسبانيا.

وهناك بعض الكاتدرائيات الضخمة في بريطانيا مثل التي في درهام (دَرَمْ (ولنْكولْن. وتنتشر هذه الكاتدرائيات الضخمة في أسكتلندا وويلز، كما بنيت كاتدرائيات أخرى في أستراليا ونيوزيلندا وأمريكا الشمالية، ومن بينها كاتدرائية نيويورك.

التنظيم الإداري للكاتدرائية

لكل كاتدرائية تنظيم إداري يتولى إدارة المنطقة التي يشرف عليها المطران. ويتكون هذا التنظيم الإداري من جماعة من القساوسة والرهبان .

أعمال مجلس الكاتدرائية:

من أهم أعمال مجلس الإدارة رعاية الصلوات التي تقام في الكاتدرائية، وغيرها من الواجبات اليومية الكثيرة للحفاظ على الكاتدرائية بحالتها الطبيعية. ويسكن الرهبان عادة في مكان قريب من الكاتدرائية.

ميزانية الكاتدرائية .تُجمع الأموال التي تحتاجها الكاتدرائية ــ لصيانتها وإصلاحها ــ من التبرعات التي يقدمها الذين ينتمون إلى الكاتدرائية، أو من الأصدقاء. أما في حالات الإصلاحات الكبيرة، فإن الكاتدرائية في تلك الحالة تقوم بتوجيه نداءات تطلب العون ممن لهم رغبة في ذلك العمل.

تاريخ الكاتدرائيات البريطانية والأيرلندية

هناك تسع كاتدرائيات إنجليزية يشار إليها أحيانا بأنها **الأساس القديم** وهي: تشيشِسْتر، وإِكْسِترْ وهيرفورد، وليشفيلد، ولنكُولْنْ ولندن، وسالزبري، وويلزْ، ويوركْ. وكلها بنيت قبل بداية القرن السادس عشر الميلادي. وهناك ثماني كاتدرائيات أخرى بُنيت في بريطانيا قبل القرن السادس عشر الميلادي يُشار إليها **بالأساس الجديد** منها: نورويتش وكانْتَرْبُرِي.

الكاتدرائيات القديمة:

بُنى الأنجلو ــ سكسونيون (وهم من القبائل الألمانية التي نزحت إلى بريطانيا) بعض الكاتدرائيات في بريطانيا بعد دخول النصرانية في تلك البلاد وذلك في القرن السابع الميلادي. كما بنى الملك الدنماركي سيتريك الثالث كاتدرائية في دبلن نحو عام ١٠٣٨م.

النورمنديون والإنجليز الأوائل:

تعرف الكاتدرائية التي بنيت في بريطانيا بين عامي ١٠٦٦ و١١٧٠م باسم الكاتدرائية النورمندية. وقد بنى النورمنديون معظم الكنائس السكسونية الموجودة حاليًا. ويتسم التصميم المعماري النورمندي بالضخامة بالإضافة إلى الأقواس المستديرة القمة. وتبدو الكاتدرائيات الإنجليزية القديمة قليلة التناسق.

وفي أيرلندا، بُني الكثير من الكاتدرائيات خلال القرن الثالث عشر الميلادي.

الطراز المزخرف:

وقد ظهر في الفترة مابين عامي ١٢٧٥ و١٣٥٠م. وهو ما سماه علماء المعمار **بالطراز المزخرف** .وقد انتهى هذا الطراز فجأة عندما نزل الموت الأسود (الطاعون الكبير) على بريطانيا، مماجعل كل عمليات البناء تتوقف .

وخلال القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين أصبح الزجاج متوافرًا لاستعماله في النوافذ، وارتفع مستوى تصميم النوافذ خلال عصر الطراز المزخرف، وأضحى الزجاج أرخص ثمنًا مماكان عليه من قبل، وازداد استعماله يوما بعد يوم. وكان البناءون أول أمرهم يجعلون الزينة في شكل حلقات مستديرة مبسطة، ولكنهم مالبثوا أن طوروا هذا الفن فيما بعد ليجعلوا منه أشكالاً ذات تعرجات متعددة، واستغلوا هذا الفن في أقواس البناء والتجميل والجدران، وجعلوا الأعمدة أقل سُمكا مما كانت عليه في العهود السابقة.

وتتميز كاتدرائية إكستَر، وكنيسة يورك؛ بإنجلترا بما تحتويان عليه من أعمال فنية على الطراز المزخرف، وبخاصة في النوافذ.

الطراز العمودي:

استمرت فترة الطراز العمودي القوطي من منتصف القرن الرابع عشر الميلادي إلى منتصف القرن السادس عشر الميلادي. واستعمل هذا التعبير أي **الطراز العمودي** ليصف طرازًا خاصًا للنوافذ. غير أن هذا التعبير يستخدم أيضًا في المعنى العام ليصف الفترة كلها والكاتدرائيات التي بنيت خلالها.

ونجد أن الخطوط المستقيمة الكثيرة هي التي تتحكم في هذا الطراز العمودي، كما يصبح تأثير الهندسة المعمارية بارزًا بقوة مع البساطة فيه.

من عصر النهضة إلى العصر الحديث .أنهى الإصلاح النصراني الذي حدث في القرن السادس عشر الميلادي بناء كاتدرائيات القرون الوسطى؛ إذْ إنه بعد ذلك الوقت حلّ الملك هنري الثامن جميع أماكن الرهبنة عندما أصبح الرئيس الأعلى للكنيسة الإنجليزية. ونتيجة لذلك، أصبحت

القوانين المدنية تحكم كل الكاتدرائيات .ولم تُبن أية كاتدرائية بعد حركة الإصلاح النصراني حتى التهمت النيران كاتدرائية سانت بول عام ١٦٦٦م أثناء حريق لندن الكبير.

ووضع تصميم الكاتدرائية الجديد السير كريستوفر رِنْ، وبدأ العمل في بناء الكاتدرائية عام ١٦٧٥م، وانتهى البناء عام ١٦٩٨م فيما عدا القبة والواجهة الغربية .وقد أخذ كثير من الناس يطلقون على هذا النوع من الكاتدرائيات طراز عصر النهضة.

كاتدرائية نوتردام

كاتدرائية شهيرة في باريس تقع على إيل دو لاسيتي ــ جزيرة المدينة ــ وهي جزيرة صغيرة في نهر السين، في وسط باريس. والكاتدرائية مخصصة لنوتردام، وهو التعبير الفرنسي بمعنى سيدتنا، أي السيدة مريم العذراء، وتعتبر أحد الأمثلة لفن **العمارة القوطية.**

تقع الكاتدرائية على موقع كنيستين سابقتين، تم تشييد المبنى الحالي بين عامي1163 م و١٢٥٠م. وأثناء الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، تضررت كاتدرائية نوتردام بشكل كبير، بوساطة الغوغائيين الذين اعتبروا الكنيسة رمزًا للملكية الفرنسية. ومنذ بداية عام ١٨٤٥م، أشرف المهندس المعماري الفرنسي أوجين إيمانويل فيولين ــ لو ــ دوك على عمليات ترميم مكثفة لنوتردام. ويُعَدّ المسؤول عن كثير من المظهر الحالي للكاتدرائية.

كانت نوتردام من أول المباني التي لها **دعامات طائرة)** وهي دعائم خارجية مقوسة(وتتيح تلك الدعامات استخدام نوافذ زجاجية ملونة كبيرة تسمح بدخول الضوء إلى البناية.

كاتدرائية وسْتمنستر

واحدة من الكنائس الرومانية الكاثوليكية في بريطانيا، وتوجد الكنيسة في مدينة وستمنستر الواقعة في لندن وهي الكنيسة الرئيسية للرومان الكاثوليك في وستمنستر.

بدأ بناء الكاتدرائية عام ١٨٩٥م بتصميم المعماري الإنجليزي جون فرانسيس بنتلي على طريقة الكاثوليك البيزنطيين الأوائل وتم الانتهاء من بنائها في عام ١٩٠٣م، ثم خُصصت للأوقاف في عام ١٩١٠م بوساطة رئيس الأساقفة فرانسيس بورن.

وقد بُنِيَتْ كاتدرائية وستمنستر أساسًا من الحجر الرملي الأحمر، وتضم في طرازها العام البهو الغربي بأعمدته وأقواسه وبرج الجرس الذي يرتفع ٨٣م.

المواقع الأثرية في الجزيرة العربية

أماكن تاريخية وأثرية وشواهد مادية وفنية تقف دليلاً على المعالم الحضارية لهذه المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى العصور الإسلامية المتأخرة. فقد شكلت شبه الجزيرة العربية بموقعها الاستراتيجي نقطة التقاء بين قارات العالم القديم، كما هي حالها اليوم. ونظرًا لهذه المواقع، فقد أصبحت جزءًا من العالم مطروقًا على مدار تاريخها استيطانًا وهجرة. ولأن الملاحة لم تعرف إلا في وقت متأخر من تاريخ البشرية، فإن الطرق البرية كانت المعابر الرئيسية للانتقال عبر صحاري الجزيرة العربية ذهابًا وإيابًا من وإلى مستقرات الإنسان في جنوب الكرة الأرضية وشمالها. وإلى جانب الموقع كانت الجزيرة العربية، في عصورها القديمة، تنتج كثيرًا من السلع التي شكّلت حاجة الإنسان الضرورية في أوقات متفرقة؛ فكانت في يوم من الأيام أهم مواطن إنتاج العطور ومن أهم معابره، سواء كان قادمًا من شبه القارة الهندية أو من شرق القارة الإفريقية باتجاه الشمال حيث قامت الإمبراطوريات العظيمة .كما كانت موقعًا مهمًا لإنتاج المعادن التي كانت تحتاج إليها الإمبراطوريات القائمة في بلاد الهلال الخصيب وبلاد النيل. وعلاوة على ما ذكر، فإن المناخ تقلّب مرات عديدة صارت فيها الجزيرة العربية ممطرة فكانت المياه فيها جارية بصفة شبه دائمة .وعليه فإن الجزيرة العربية شكّلت موضعًا ارتاده الإنسان في أيام لم يكن إبانها مستقرًا، ثم استقر فيها عندما اضطُر أن يستقر ويعتمد على إنتاجه من أجل بقائه بدلاً من التجوال والجمع والصيد والالتقاط.

جاء التعرف على ما كان في الجزيرة العربية عن طريق مصادر مختلفة وربما كان من أقدمها التوراة حيث توجد أخبار متفرقة تتحدث عن الإنسان في الأطراف الشمالية والشمالية الغربية للجزيرة العربية. ثم جاء كثير من المعلومات في كتابات الأمم القديمة، ومن أهمها كتابات الإمبراطورية الآشورية في بلاد الرافدين ابتداءً من القرن التاسع قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وبعدها ذُكر بعض الشيء في كتابات الإمبراطورية البابلية التي حلّت محل الإمبراطورية الآشورية.

وقد اهتم اليونانيون بالجزيرة العربية. ومع بداية القرن السادس قبل الميلاد، بدأت تظهر إشارات عن بعض المظاهر المعمارية أو العناصر البشرية الموجودة فيها. ولكن مع بداية احتلال اليونانيين للعالم القديم ــ وبخاصة بعد اجتياحهم للشرق الأدنى عام 332 ق.م ــ برز اهتمامهم بالجزيرة العربية. واستمرت المعلومات تظهر في الكتابات الرومانية التي جاءت لتحلّ محلّ الكتابات اليونانية بعد أن حل الرومان عام ٣٢ ق.م محل الإغريق، ثم تحول الشيء نفسه إلى مؤلفات الدولة البيزنطية بعد أن انسلخت عن الإمبراطورية الرومانية في الثلث الأول من القرن الرابع الميلادي مكونة إمبراطورية مستقلة في الشرق الأدنى.

وفي منتصف القرن السابع الميلادي تمكنت الجيوش الإسلامية من إزالة الدولة البيزنطية من الشرق الأدنى، وكذا الدولة الساسانية في بلاد فارس واضعة بداية للدولة الإسلامية التي أمضت وقتًا طويلاً في الفتوحات ونشر الإسلام. وبعد أن استقرت الأمور ــ وبخاصة في عهد الدولة العباسية ــ بدأت تزدهر النهضة في مجالي الترجمة والتأليف وتأخذ مكانة مقدرة ومميزة؛ فظهر العديد من المؤلفات، كما ظهرت أمهات كتب التاريخ الإسلامي التي عُنيت بتاريخ الأمم الغابرة من خلال استفادتها الجزئية مما جاء في الكتب السابقة لها، وما جاء في القرآن الكريم، وكتب التفاسير والأحاديث، والمصادر القديمة كالتوراة ــ بما احتوت عليه من أسفار ــ وكتب اليونان والرومان والبيزنطيين .وواكب ظهور الكتب التاريخية كتب أخرى عرفت باسم كتب البلدانيين التي تشتمل على كتب الجغرافيا والرحلات والمعاجم الجغرافية.

تاريخ البحث الآثاري في الجزيرة العربية

بدءًا بما اصطلح على تسميته في أوروبا **بعصر النهضة**، بدأت بوادر الاهتمام بعلوم الأمم السابقة، وبدأت الكشوف الجغرافية تأخذ طريق الإحياء، إلا أن ازدهارها غير المسبوق تمخض مع مولد عصر النهضة الصناعية (أو الثورة الصناعية) بدءًا بأواخر القرن الثامن عشر. فبعد أن دارت العجلة الصناعية التهمت جزءًا من المواد الخام في القارة الأوروبية مما نبه إلى أن الاستهلاك المستمر سوف يؤدي إلى التوقف يومًا ما، إلى جانب إدراك عدم استيعاب الأسواق المحلية الأوروبية لما تضخه العجلة الصناعية، ومن ثم تنبه المعنيون بأهمية البدائل، فانبعث

البحث عن مصادر المواد الخام في بلدان العالم الأخرى جنبًا إلى جنب مع انبعاث الحاجة إلى أسواق جديدة لتلتهم ما تنتجه العجلة الصناعية الأوروبية. ولتحديد مصادر المواد الخام والأسواق، كان على الغرب معرفة بلدان العالم الآخر من واقع المشاهدة العينية، وكان من بين تلك البلدان أقطار الجزيرة العربية. وكانت أداة تحقيق ذلك آنذاك مجموعة من الرجال عرفوا باسم الرحالة على مختلف مشاربهم السياسية والتبشيرية والعلمية.

المملكة العربية السعودية:

ظل الرحالة يتقاطرون إلى المملكة العربية السعودية على مدار ما يقرب من قرن ونصف القرن. وربما كان من أهم أولئك الرحالة المعنيين بالحديث أوجست والين، ووليم جيفورد بالجريف، وتشارلز داوتي، وتشارلز هوبر، وجوليس أويتنج، ورتشارد بورتن، وسيتزن، وسادلير، ولويس بلي، والليدي آن بلنت، وإدوارد جيرماني، ومورتز، وألويس موزل، وشكسبير، وهاملتون، وبول هارسون، وفيلبي الذي اختتم ذلك الدور، ومن ثم بدأ دور البعثات المنظمة.

شكلت أعمال هؤلاء الرحالة القاعدة العريضة للأعمال اللاحقة التي تميزت بكونها أدق وأوفر معلومات. إضافة إلى ذلك هناك العمل الذي قامت به بعثة فرنسية قوامها الأبوان جوسين وسافناك اللذان قدما من القدس إلى شمال غربي المملكة العربية السعودية، وأمضيا وقتًا في دراسة النقوش والآثار في واحة العلا والمقابر المنحوتة في مدائن صالح، وكذا مواضع قديمة في تيماء وأماكن أخرى. وأسفر عمل هذه البعثة عن أربعة مجلدات نشرت تباعًا محتوية على دراسات البعثة والنتائج التي توصلت إليها، ووضعت قاعدة عريضة للدراسات الآثارية فيما يخص الأرض التي فيها أجرت أعمالها.

وبعد توحيد المملكة العربية السعودية، بدأت حركة اهتمام علمي بفضل تشجيع الملك عبدالعزيز وإدراكه لأهمية العلم، فطال مجال الآثار جانب من ذلك الاهتمام تمثل في السماح بإجراء الكشوف الميدانية الجيولوجية والجغرافية والآثارية؛ فظهرت مؤلفات عديدة تحكي عن مواقع مختلفة وجدت فيها مخلفات الإنسان القديم. وربما كان من أهم الأعمال خلال تلك الفترة

الزمنية، أعمال هاري سنت جون برديجر فيلبي التي شملت جزئيات عديدة في حقل الدراسات الآثارية. كما جاء عمل مهم آخر وهو ما قامت به البعثة المعروفة باسم بعثة (ريكمان ــ فيليبي ــ ليبنز) سنة ١٩٥٠ – ١٩٥١م التي شملت مسحًا لمواضع عديدة بدأت بها من جدة في الشمال الغربي حتى نجران في الجنوب مرورًا بالوسط، وسجلت نتائجها في عدد من المقالات والكتب التي شكلت القاعدة لعدد من المقالات اللاحقة.

وبعد ذلك جاءت البعثة الكندية إلى الشمال الغربي عام ١٩٦٢م وكانت تضم كلا من فردريك وينت ووليم ريد (عالم آثار وعالم كتابات على التوالي) وعاينت هذه البعثة عددًا كبيرًا من المواقع القديمة في شمالي وشمالي غرب المملكة العربية السعودية .ومن أهم تلك المواقع: كاف وأثرا وجبة وياطب وحائل وفيد ودومة الجندل وتيماء ومدائن صالح والعلا. وجاءت نتائج أعمال هذه البعثة في عدة مقالات سابقة للكتاب الرئيسي الذي رصدت فيه أعمالها ونتائجها ونشرته بعنوان **مدونات قديمة من شمال وشمال غرب الجزيرة العربية**، تورنتو، جامعة تورنتو، ١٩٧٠م.

بعد ستة أعوام قامت بعثة من جامعة لندن عام ١٩٦٨م مكونة من بيتر بار، ولنكستر هاردينج، وجون دايتون (عالم آثار وعالم كتابات ومهندس على التوالي) بتنفيذ مسح في شمال غرب الجزيرة العربية شمل معاينة سبعة عشر موقعًا من أهمها: قُريِّة وروافة والبدع ومغائر شعيب وتيماء ومدائن صالح والعلا والمابيات. وأوضحت البعثة ما قامت به في عدة مقالات أهمها مقالان ظهرا في **نشرة معهد** الآثار بجامعة لندن، الأعداد9–8 ، 10لسنتي ١٩٧٠م و١٩٧٢م على التوالي.

في عام ١٩٦٨م، أجرت بعثة دنماركية أعمالاً في شرقي المملكة العربية السعودية، شملت مسح مناطق تمتد من الحدود السعودية الكويتية في الشمال وحتى وادي الفاو في الجنوب، مع مسح بعض الجزر في الخليج العربي مثل جزيرة تاروت والمسلمية وجناة. وأجرت حفريات آثارية في كل من : ثاج وتل تاروت وواحة يبرين. ونشرت البعثة نتائج أعمالها في مقالات وتقرير أولي جاء على شكل كتاب نشرته جامعة أرهوس الدنماركية عام1973 م.

في عام ١٩٧٠م أوفدت هيئة الآثار فريقًا زار جميع أقاليم المملكة والتقط صورًا لبعض المواقع والآثار المهمة نُشرت عام ١٩٧٥م مع تعليقات عليها في كتاب صدر بعنوان **مقدمة عن آثار** المملكة **العربية السعودية** .وفي عام ١٩٧٥م وضعت الإدارة خطة خمسية لمسح أقاليم المملكة، ثم بدأت في تنفيذها عام ١٩٧٦م منتهجة التقسيم الإداري المعتمد آنذاك الذي يقسم المملكة إلى ستة أقاليم هي: الإقليم الأوسط، والإقليم الشرقي، والإقليم الشمالي، والإقليم الشمالي الغربي، والإقليم الغربي، والإقليم الجنوبي الغربي.

الإقليم الأوسط:

ابتداءً من عام ١٩٧١م وحتى اليوم، يعمل فريق أثري إلى جانب عدد من الطلبة من جامعة الملك سعود في مستوطنة الفاو في وادي الدواسر. وابتداءً من عام1979 م وحتى اليوم، يعمل فريق آثار من جامعة الملك سعود إلى جانب عدد من الطلبة في موقع الربذة الإسلامي. وفي عام ١٩٧٧م مسحت مواضع في الأجزاء الشمالية للإقليم اشتملت على مواقع في سدير، وعنيزة، وبريدة. وفي عام ١٩٧٨م، مسحت مواضع في الأجزاء الجنوبية للإقليم ابتداءً من الرياض وحتى وادي الدواسر. وشمل المسح مواضع بالقرب من : الرياض، والخرج، والحوطة، والأفلاج، وليلى، والسليل، ووادي الدواسر، ومواضع أخرى واقعة شمال الرياض. وتم تحديد عدد من المواقع الأثرية يعود تاريخها إلى عصور مختلفة، تبدأ من العصور الحجرية وتستمر حتى العصر الإسلامي. وفي عام ١٩٧٩م، قام فريق آخر بمسح المناطق الجنوبية الغربية للإقليم شمل كلا من: ضرماء، وشقراء، والدوادمي، والبجادية. وحدد عددًا من المواقع التي تعود إلى عصور مختلفة تبدأ بالعصور الحجرية وحتى العصر الإسلامي. وفي عام ١٩٧٩م نفذ محمد صالح قزدر عددًا من الأسبار الاختبارية في موقع زبيدة الواقع بالقرب من مدينة بريدة في القصيم. وفي عام1981 م تم مسح منطقة في شرقي الإقليم تمتد من شرق الرياض وحتى نفود الدهناء. وتم تحديد عدد من المواقع الأثرية التي تعود إلى عصور مختلفة منها : العصور الحجرية، وفترة الممالك العربية، والعصر الإسلامي. وفي عام ١٩٨٢م أجريت حفرية في موقع في وادي صفاقة ــ في محافظة الدوادمي ــ نتج عنها جمع مادة

آثارية تعود للفترة الآشولية من العصر الحجري القديم. وفي عام ١٩٨٢م أجري مسح لمنطقة الثمامة الواقعة على بعد حوالي تسعين كيلومترًا إلى الشمال من مدينة الرياض. وفي العام التالي نفذت حفرية في أحد المواقع الأثرية في المنطقة المذكورة، كشف على إثرها عن مستوطنة مهمة تعد من أقدم مستوطنات العصر الحجري الحديث.

الإقليم الشرقي:

في عام ١٩٧٢م، قام عبدالله مصري بإجراء مسح شمل منطقة واسعة في الإقليم، وكان اهتمامه محصورًا في مواقع العصور الحجرية، وبخاصة العصر الحجري الحديث. كما قام بتنفيذ عدد من الأسبار الاختبارية في مواقع متعددة، من أهمها: موقع تل تاروت، والدوسرية، وعين قناص، وأبو خميس. ونشر ذلك عام ١٩٧٤م. وقام عام ١٩٧٥م هو ويوريس زارينس بزيارة الإقليم وإجراء بعض الأعمال الأثرية التنقيبية في جزيرة تاروت، ولم ينشر بخصوصها شيء، إلا أن يوريس زارينس نشر عام ١٩٧٨م عملاً عن الأواني المصنوعة من الحجر الصابوني ــ كانت متوافرة لدى هيئة الآثار والمتاحف ــ التي سبق أن جمعت من مواضع في الجزيرة خلال فترات متقطعة، وضمّن تلك الدراسة مادة من النشاط سالف الذكر. وفي عام ١٩٧٦م، قام فريق من هيئة الآثار والمتاحف بمسح مواضع في الأجزاء الجنوبية للإقليم. وعلى إثر ذلك، تم تحديد مواقع تعود للعصور الحجرية بمختلف حقبها، وفترة العُبيد (الألف السادس ــ الألف الرابع قبل الميلاد)، والألف الثالث قبل الميلاد، وفترة الممالك العربية (نهاية الألف الثاني قبل الميلاد وحتى ظهور الإسلام)، والعصر الإسلامي. وفي عام ١٩٧٧م، قام فريق آخر بمسح مواضع في الأجزاء الشمالية للإقليم ابتداءً من واحة القطيف جنوبًا حتى المنطقة المحايدة شمالاً، بالإضافة إلى السهل الساحلي للخليج العربي وبعض الجزر الواقعة في الخليج نفسه. وحُدِّد عدد آخر من المواقع الأثرية التي تعود للعصور الحجرية، والألف الثالث قبل الميلاد، وفترة الممالك العربية، والعصر الإسلامي. وفي عام ١٩٨٢م قام فريق أثري بزيارة مقابر جنوب الظهران، وأجرى حصرًا لتلال المقابر الموجودة، ورسم خرائط أثرية لها. وفي عام ١٩٨٣م قام فريق آخر بإجراء أعمال تنقيبية في المكان نفسه، ثم أجري موسم تنقيب آخر في

العام اللاحق، وأتبع بموسمين تنقيبيين في العامين التاليين. وفي عام ١٩٨٣م، قام فريق للآثار بتنفيذ أول المواسم التنقيبية في موقع ثاج، وأتبع ذلك الموسم بموسم آخر عام ١٩٨٤م. ونُفذت بعد ذلك أسبار اختبارية في موقع ثاج والدفي والربيعية.

الإقليم الشمالي:

في عام ١٩٧٦م، قام فريق للآثار بإجراء مسح في الأجزاء الجنوبية للإقليم شمل كلاً من: حائل، والجوف، وسكاكا. ونتج عن العمل المذكور اكتشاف عدد من المواقع التي تعود للعصور الحجرية، وفترة الممالك العربية، والعصر الإسلامي. وفي عام ١٩٧٨م مُسح الجزء الجنوبي للإقليم؛ حيث شمل مواضع واقعة بين المجمعة وسكاكا .وفي عام ١٩٧٩م قام يوريس زارينس بنشر مادة استقاها من موقع الرجاجيل معتمدًا على المادة التي جمعت خلال المسحين سالفي الذكر. وفي عام ١٩٨٠م، مُسح الجزء الغربي من وادي السرحان ومناطق الوديان، وكذلك حوض جبة. وفي عام ١٩٨١م مُسحت مواضع تقع بين الحدود السعودية العراقية وصحراء الدهناء. ونفذت عام ١٩٨٥م هيئة الآثار والمتاحف أسبارًا اختبارية في موقع الشويحطية بالقرب من سكاكا، كما نفذت أسبارًا أخرى في دومة الجندل عامي ١٩٨٥م و ١٩٨٦م.

الإقليم الشمالي الغربي:

في عام ١٩٧٨م، قام جارث بودن بإجراء مسح في واد معتدل في واحة العلا، ونفذ أسبارًا اختبارية في موقع خيف الزهرة الواقع بالقرب من موقع الخريبة الأثري. وفي عام ١٩٧٩م قام فريق من هيئة الآثار والمتاحف، بإشراف جارث بودن، بإجراء مسح وأسبار اختبارية في تيماء القديمة. وفي عام ١٩٨٠م، نفذ حامد أبو درك بعض الأسبار الاختبارية حول أسوار تيماء القديمة. وفي عام ١٩٨٠م مسحت مواضع في الأجزاء الجنوبية من الإقليم، شملت الأودية والجزء الساحلي الغربي لجبال الحجاز، من شمال ينبع البحر حتى وادي شرما، والأجزاء الداخلية من شمال المدينة حتى واحة العلا بما فيها: وادي حامد، وجزل، وإقليم مدين،

وحسمي، وتبوك. وفي عام ١٩٨١م مسح الجزء الشمالي للإقليم. وفي عام ١٩٨٢م أنجز فريق من هيئة الآثار والمتاحف بعض الأعمال المسحية والأسبار الاختبارية في موقع تيماء. وابتداءً من عام ١٩٨٤م استمرت أعمال التنقيب في تيماء القديمة؛ حيث تم التنقيب في قصر الحمراء بأكمله، ونُفذ موسمان في المنطقة الصناعية، وموسم في موقع البجيدية الإسلامي، كما نُفذت ثلاثة مواسم تنقيب في خريبة مدائن صالح.

الإقليم الغربي:

في عام ١٩٧٩م قام فريق من هيئة الآثار والمتاحف بمسح الأجزاء الداخلية للإقليم، وكشف عددًا من المواقع. وفي عام ١٩٨٠م أنجز فريق آخر عملاً أثريًا في الوديان الواقعة في منطقة الباحة، وبالجرشي، وبعض المناطق الواقعة بين عسير والمدينة المنورة، والسهل الساحلي الواقع بمحاذاة البحر الأحمر من القنفذة حتى بدر حنين.

الإقليم الجنوبي الغربي:

في عام ١٩٨٠م مسحت هيئة الآثار والمتاحف الجزء الشمالي للإقليم، وحددت عددًا من المواقع الأثرية التي تعود إلى أزمنة تبدأ بالعصور الحجرية وحتى العصر الإسلامي. وفي عام ١٩٨١م قام فريق آخر من الهيئة بمسح الأجزاء الجنوبية للإقليم، بما فيها جزر فرسان في البحر الأحمر، وتمكن من تحديد عدد من المواقع التي تعود لحقب مختلفة تبدأ بالعصور الحجرية وتستمر حتى العصر الإسلامي. وفي عام ١٩٨٢م قام فريق آخر بإجراء حفريات أثرية في موقعي سهي وعثّر الواقعين بالقرب من مدينة جيزان. وفي عام ١٩٨٤م قام فريق آخر بحفر أسبار اختبارية في موقعي سهي والشرجة.

الجمهورية العربية اليمنية:

لفتت المواقع الآثارية الموجودة في اليمن انتباه الغربيين وغيرهم منذ وقت مبكر، فقام بزيارتها كثير من الباحثين والرحالة، ومنهم: بوري، وستزن، وأرنود، وجوزيف هاليفي،

وإدوارد جلازر، ووليستد، وبنتس، ولاندبرج، ورانيجنز، ووايزمان، وكاتون ثمبسون، وجاردنر، وفري ستارك، ومحمد توفيق، وأحمد فكري، وهاملتن، وجاكلين بيرين. ونتج عن نشاط هؤلاء مادة منشورة شجعت المؤسسات الأكاديمية الغربية على إرسال بعثات علمية متخصصة. وتُعدُّ بعثة المعهد الأمريكي لدراسة الإنسان الأولى، التي أشرف عليها ويندل فليبس واشترك فيها وليم ألبرايت وفان بيك وعدد آخر من الباحثين، أقدم البعثات الأثرية المنظمة التي عملت في الجمهورية العربية اليمنية. وأنجزت هذه البعثة أعمال مسح في عدد من المواقع، وقامت بتنفيذ حفريات أثرية في مواقع مختلفة من أهمها: هجر بن حميد، وشبوة، ومأرب، وظفار. وبعد ذلك نفذ هاردنج أعمال مسح غطت ما يقرب من أربعين موقعًا في جنوبي اليمن. كما قامت جاكلين بيرين بأعمال مسح مختلفة ركزت جلّها في مواقع النقوش والكتابات. ثم قام براين دو بدراسات في جنوبي اليمن وبعض الجزر الواقعة في بحر العرب مثل سومطرة. وقامت، فيما بعد، بعثة إيطالية بتنظيم المتحف القومي في صنعاء.

وفي عام ١٩٨٠م بدأت بعثة المعهد الأمريكي لدراسة الإنسان الثانية ــ التي أشرف عليها جمس سور ــ أعمالها في وادي الجبة في الجزء الشمالي من اليمن؛ حيث أنجزت حفريات أثرية في موقع تل التمرة ومواقع أخرى. وفي الفترة نفسها قامت بعثة ألمانية بدراسة العمارة القديمة في اليمن.

كما نفذت بعثة فرنسية بإشراف برايتون أعمال مسح في وادي حضرموت ووادي ماسيلا . وبدأت عام ١٩٨٠م، بعثة إيطالية أعمال مسح في وادي ياليل، ونفذت حفريات أثرية في عدد من المواقع من أهمها نقيض الأبيض. وفي عام ١٩٨٢م، نفذت بعثة إنجليزية أعمال مسح في السهل الساحلي، المعروف بسهل تهامة. كما نفذت بعثة روسية أعمال مسح وحفريات أثرية في الجزء الجنوبي من اليمن.

سلطنة عُمان:

من أهم الأعمال الأثرية في سلطنة عمان عمل البعثة الأمريكية الأولى لدراسة الإنسان الذي نفذ في الأعوام ١٩٥٢م، ١٩٥٣م، ١٩٥٨م،1962 م حيث قامت البعثة بتنقيب موقع خور روري في منطقة ظفار. وفيما بين عامي 1973١٩٧٢ – م قامت البعثة الدنماركية الثانية بمسح مناطق داخلية مثل واحة البريمي، وبات وأبري.

وفي عام ١٩٧٤م قامت بعثة إنجليزية بإجراء أعمال مسح في مناطق أبري، وأزكي، وغيرهما. وعاودت البعثة عملها في عامي ١٩٧٤ ، ١٩٧٥م بإشراف بترشا دي كاردي، فقامت بمسح مناطق منها : نزوا، وبهلا، وأبري، وجعلان، وأراضي قبائل الحارث. وبالإضافة إلى ذلك، هناك الكثير من الأعمال الأثرية التي تم إنجازها بالتنسيق مع الإدارة المحلية.

الإمارات العربية المتحدة:

شمل الإمارات العربية المتحدة عمل البعثة الدنماركية الثانية، ولعل من أهم أعمالها اكتشافها عام ١٩٥٩م مستوطنة ومقابر في جزيرة أم النار الواقعة على بعد ٢٠كم من أبو ظبي. وفي عام ١٩٧٤م، قامت بعثة من جامعة هارفارد بأعمال مسح في بعض المناطق في واحة البريمي. وفي عام ١٩٧٦م قامت بعثة عراقية بإنجاز أعمال مسح وحفريات أثرية في الإمارات العربية المتحدة .وبعد ذلك وقبيله بدأت الباحثة الإنجليزية بترشا دي كاردي بإجراء أعمال مسح متوالية في مناطق مختلفة في الإمارات العربية المتحدة. وفيما بين عامي ١٩٧٧ – ١٩٧٨م، قامت بعثة إنجليزية بأعمال مسح وحفريات أثرية في إمارة رأس الخيمة، وأجرت حفريات أثرية في موقع جلفار الإسلامي. وفي عام ١٩٨٥م، نشرت بعثة إنجليزية نتائج أعمالها بخصوص بعض المقابر في نفس الإمارة. وعملت بعثة إنجليزية أخرى بإشراف كارل فلييس في الإمارات العربية المتحدة لفترة طويلة من الزمن. وبالإضافة إلى ما ذكر، هناك نشاطات كثيرة قامت ولازالت تقوم بها بعثات محلية، وفرنسية، وألمانية، ويابانية، وإنجليزية، وإيطالية. وركزت تلك البعثات أعمالها على التنقيب في مواقع معينة.

دولة قطر:

كانت شبه جزيرة قطر من بين الأراضي التي أجرت البعثة الدنماركية الثانية أعمال مسح وحفريات أثرية فيها بدأت عام ١٩٥٦م واستمرت حتى عام ١٩٦٥م. وفي عام ١٩٧٣م قامت بعثة إنجليزية بإشراف بترشا دي كاردي بأعمال مسح وحفريات أثرية في مناطق واسعة من شبه الجزيرة القطرية. وقامت بعثة فرنسية عام ١٩٧٦م بأعمال مسح وحفريات أثرية في موقعي الزبارة ومروب. وعثرت هذه البعثات على ١٣١ موقعًا من مواقع العصور الحجرية المختلفة. وعثرت على آثار تدل على وصول ثقافة العُبيد حيث يمثل تل الدعسة الأثري جنوبي مدينة دخان أبعد ما وصلت إليه حضارة العبيد؛ من الشمال.

دولة البحرين:

زار جزيرة البحرين عدد من الرحالة منذ وقت مبكر، وقام بعض منهم بعمل غير منظم في مقابرها الركامية بغرض الكشف عن كنوزها وإرسالها إلى المتاحف الغربية. وجميع تلك النشاطات سجلها مايكل رايس في دراسة نشرها بعنوان "Dilmun Discovered" وكانت جزيرة البحرين أول الأماكن التي حلّت بها البعثة الدنماركية عام ١٩٥٤م، واستمرت في العمل فيها حتى عام1968 م. ركزت البعثة أعمالها في موقع قلعة البحرين، وعدد من التلال الركامية، ومعبد باربارا. وفي الفترة من عام ١٩٧٧م إلى عام ١٩٧٨ - ١٩٧٩م قامت بعثة عربية بتنقيب عدد من المدافن الركامية في موقع سار الجسر. ثم قامت بعثة فرنسية بأعمال مسح وحفريات في هضبة جنوسان. وبالإضافة إلى ذلك هناك بعثات محلية وأخرى أجنبية لازالت تمارس أعمالها.

دولة الكويت:

ربما كان أقدم الأعمال الأثرية في الكويت هي أعمال المسح التي قامت بها بعثة عراقية. وفي عام ١٩٥٨م بدأت البعثة الدنماركية الثانية أعمال مسح وحفريات أثرية في عدد من

المواقع في جزيرة فيلكة واستمرت في العمل حتى عام ١٩٦٣م. وبعد ذلك بفترة من الزمن، بدأت بعثة فرنسية ــ بإشراف سال ــ أعمال مسح وتنقيبات أثرية في جزيرة فيلكة، واستمرت تلك الأعمال لعدة سنوات، ونشر عدد من الكتب والمقالات. وبعد ذلك عملت بعثة إيطالية في الجزيرة نفسها لعدة سنوات أخرى.

أهم فترات الاستيطان والمستوطنات

العصور الحجرية القديمة:

يذكر الدارسون لبقايا الإنسان في العصر الحجري الحديث، أن أقدم موطن للإنسان كان في القارة الإفريقية بتاريخ يتجاوز المليوني عام؛ حيث بقي لفترة طويلة من الزمن يتجول في غاباتها وعلى ضفاف أنهارها وأخاديدها. وبعد ما يقرب من مليون سنة، هاجر إلى خارج القارة الإفريقية متتبعًا الأنهار. ويعتقد الباحث الأمريكي نورمان هويلن، الذي يُعدُّ أهم من بحث في هذا المجال، أن الإنسان وصل إلى الجزيرة العربية إما من ناحية الجنوب؛ حيث اجتاز باب المندب، أو من ناحية الشمال حيث تابع وادي النيل ثم انحرف نحو سيناء ومنها إلى داخل الجزيرة العربية التي يؤرخ وصوله إليها ــ من خلال دراسة مخلفاته ونتائج تحاليل علمية ــ إلى ما يقرب من مليون ونصف المليون من السنين.

العصر الحجري القديم الأسفل:

دخل الإنسان القديم إلى الجزيرة العربية إبان العصر الحجري القديم الأسفل. ولقد وجدت أماكن هذا الإنسان في منطقة الدرع العربي؛ حيث يعتقد أن الإنسان لم يصل إلى الهضبة العربية إلا في تاريخ متأخر عن وصوله إلى الدرع العربي بسبب عدم توافر مقومات الحياة من حجارة مناسبة لصناعة الأدوات ومياه وغطاء نباتي.

ومن أهم مواطن ذلك الإنسان العائدة إلى أقدم فتراته الثقافية، التي تعرف باسم الفترة الألدوانية، تأتي مواضع في حوض وادي تثليث في محافظة وادي الدواسر، ومواضع أخرى تقع في منطقة نجران. ولقد استخدم إنسان تلك المواضع حجر الكوارتز في صناعة أدواته التي

كانت بدائية تتمثل في سواطير كبيرة وخشنة، وسواطير صغيرة تظهر على شكل قلب، ومكاشط كبيرة وصغيرة، وأدوات شبه كروية في شكلها.

تعدُّ المواقع التي وجدت في الشويحطية من أهم المواقع المؤرخة إلى العصر الحجري القديم الأسفل؛ لأنها المواقع التي تعرضت لدراسة ميدانية تنقيبية ومسح لما يوجد على سطوحها. ويعود تاريخ اكتشاف تلك المواقع إلى عام ١٩٧٧م حين وجد موقع أعطي الرقم "49/201"في سجلات هيئة الآثار على بعد ٥كم إلى الجنوب من قرية الشويحطية يقع على مدرجات صخرية يجاورها جدول صغير. ولذا قام فريق أثري بإشراف نورمان هويلن عام 1405هـ، ١٩٨٥م بإجراء مسح وتنقيبات في الموقع المشار إليه، ووجد أن هناك ستة عشر موقعًا تعود إلى تلك الحقبة الزمنية المبكرة، بعضها محاجر يحصل منها على المادة الخام، وبعضها يمثل أماكن لاستقرار الإنسان. وأغلب الأدوات الحجرية التي وجدت في تلك المواقع موغلة في القدم، والقليل منها يتبع لعصور لاحقة.

نتيجة للمسوح التي تمت في الجزيرة العربية، وجدت مئات المواقع التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل إبان فترته الثقافية التي يطلق عليها المختصون **فترة الثقافة الآشولية،** التي تشمل امتدادًا زمنيًا يقرب من المليون عام تبدأ قبل مليون سنة من الوقت الحاضر وتنتهي قبل مائة وعشرين ألف سنة؛ ففي المملكة العربية السعودية، على سبيل المثال، وجد أكثر من مائة موقع منها مواقع تقع في غربها وبخاصة على حواف وادي فاطمة ومحافظة جدة ومحافظة الطائف، ومنها مواقع تقع في جنوبها الغربي، ومنها مواقع تقع في وسطها وبخاصة جنوب غرب الوسط .ويلاحظ أن إنسان تلك الفترة كان لا يزال يرتاد الأماكن التي أثبتت الدراسات الجيولوجية أنها أماكن توجد فيها بحيرات نشطة في تلك العصور وجداول ونهيرات تتلقف المياه الساقطة على المرتفعات المجاورة وتنقلها إلى تلك البحيرات. وعلى الرغم من كثرة المواقع المكتشفة، إلا أن أهمها هي مواقع وادي صفاقة في محافظة الدوادمي في منطقة الرياض.

مواقع صفاقة:

من أهم مواقع العصر الحجري القديم الأسفل إبان ــ فترته الآشولية ــ مواقع وادي صفاقة في محافظة الدوادمي، ويبعد وادي صفاقة عن مدينة الدوادمي حوالي ٢٧ كم إلى الجنوب الشرقي. وتوجد تلك المواقع في أماكن تتناثر فيها المرتفعات التي يفترض أنها تعرضت لفترات مطيرة أدت إلى تكون نهيرات تغذي بحيرة توجد بين تلك المرتفعات. ولذا أصبحت الأماكن التي تحيط بالبحيرة بمياهها العذبة مركزًا لاستيطان الإنسان؛ حيث توفرت في تلك البيئة عناصر البقاء المتمثلة بالقوت، كالثروة الحيوانية والغطاء النباتي الجيد والماء الوفير، والصخور المناسبة لصناعة الأدوات والأسلحة مثل: صخور الأنديسايت والريولايت والجرانيت والكوارتز.

عثر في الموقع على آلاف الأدوات الحجرية التي جاء جلها من السطح والقليل منها جاء من التنقيبات، ويصل عدد الأدوات المكتشفة إلى أكثر من عشرة آلاف أداة تشتمل على: الفؤوس اليدوية، والسواطير، والمعاول، والأدوات ثنائية الوجه، وأدوات ثلاثية الأسطح، والنوايات، والمثاقب، والمناقش، وأدوات ذات تحزيز عميق ومشحوذة، وأزاميل، وسكاكين صغيرة من الرقائق. ويتبين من الدراسة المكانية ونتائج الدراسات الجيولوجية، أن الإنسان في هذا الموقع مارس نشاطات متعددة ترتبط جميعها بجمع البذور والخضراوات والتقاط ما يجده من الفواكه إلى جانب اعتماده على الصيد.

العصر الحجري القديم المتوسط:

اكتشف عدد من المواقع التي تعود إلى العصر الحجري القديم المتوسط الذي خلف العصر الحجري القديم الأسفل وامتد حتى القرن الرابع والثلاثين قبل الوقت الحاضر تقريبًا. ولقد وجدت المواقع في جميع أرجاء الجزيرة العربية وتتركز غالبًا في حواف الأودية وفي نقاط انفراج السلاسل الجبلية. وتتمثل آثار هذا العصر في الأدوات والأسلحة الحجرية

المصنوعة من عدة أنواع من الصخور. ومن أدوات وأسلحة إنسان ذلك العصر: المكاشط والأنصال التي منها المصقول والمثاقب والمعاول والأزاميل وأدوات أخرى.

العصر الحجري القديم الأعلى:

وجدت مواقع تعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى في جميع أرجاء الجزيرة العربية. وتركزت مواقع الإنسان حول الأودية الكبيرة وبالقرب من مصادر المياه الدائمة. واستمر الإنسان باستخدام الأدوات والأسلحة الحجرية، إلا أنه طور في تقنية صناعتها.

العصر الحجري الحديث:

جاءت نهاية العصر الحجري القديم بظهور العصر الحجري الحديث، وكان ذلك مع بداية عصر الهولوسين؛ أي قبل عشرة آلاف عام من حيث بدأت فترة جفاف عامة أدت إلى تضاؤل مصادر المياه الدائمة وضمور الغطاء النباتي مما حدا بالإنسان إلى أن يعتمد على نفسه من أجل إنتاج قوته بدلاً من اعتماده على ما يوجد في الطبيعة. فأخذ يبحث عن البيئات التي يتوافر فيها غطاء نباتي ومياه دائمة وتربة صالحة للزراعة؛ فبدأ بزراعة الأرض وتربية الحيوانات وإكثارها عن طريق التوالد والمحافظة عليها. وبهذا التحول نشأت المستوطنات الدائمة التي ارتبط بها الإنسان لفترات طويلة. وتفيد الأبحاث الآثارية، أن الجزيرة العربية كانت مستقرًا للإنسان خلال العصر الحجري الحديث وبكثافة عالية. ويستدل على ذلك بكثرة المواقع التي أميط اللثام عنها، وبكبر مساحة بعضها واشتمالها على المنشآت الضرورية لاستقرار الإنسان مثل: المساكن والمعابد والمدافن. ومن بين المواقع المكتشفة مواقع الثمامة في منطقة الرياض.

مواقع الثمامة:

من أهم المواقع الآثارية العائدة للعصر الحجري الحديث في المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية بشكل عام، تلك المواقع التي وجدت في شعيب الثمامة على بعد ٩٠كم إلى الشمال الشرقي من مدينة الرياض. وجاء اكتشاف تلك المواقع، التي وجدت فيها أدوات

حجرية، في عام ١٩٨٢م عندما قام فريق من هيئة الآثار والمتاحف السعودية بتنفيذ مسح للمواقع. وفي عام ١٩٨٣م، قام الفريق نفسه بإجراء حفريات أثرية في موقع من تلك المواقع. وفي عام ١٩٩٠م، قام فريق من قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود بزيارة لبعض المواقع في الثمامة واكتشف فيها أساسات منازل حجرية متنوعة الطرز ترتفع قليلاً عن الأرض، وعددًا من المقابر المختلفة في نماذجها؛ فمنها ما هو مبني في الأرض، ومنها ما يظهر على شكل رجم، ومنشآت يعتقد أنها معابد، وبخاصة مبنى وجد أنه مكون من صفائح حجرية ضخمة منظومة بشكل دائري اندثر بعضها وبعضها وجد قائم كما هو في مكانه، كما عثر على آبار قديمة مطمورة، وبقايا كسر من أرحية حجرية. وإلى جانب ذلك، وجدت مجموعات كبيرة من الأسلحة الحجرية تشمل : رؤوس الحراب، ورؤوس السهام الطويلة؛ منها المشرشر والمصقول على الجانبين، ومنها ما له رأسان. وهناك الرجوم الحجرية المتناثرة في المنطقة، وعدد آخر من مواقع الدوائر الحجرية، وكسر من الفخار وجدت بالقرب من الدوائر الحجرية.

مواقع العُبيد:

وجد في الجزيرة العربية ما يقرب من خمسين موقعًا عرفت باسم **مواقع العُبيد** نسبة إلى ثقافة العُبيد التي عرفت أولاً في جنوب بلاد الرافدين. وتعود هذه المواقع الخمسون لهذه الثقافة بتقسيماتها الثلاثة: المبكرة، والمتوسطة، والمتأخرة، وتغطي جميعًا الامتداد الزمني البادئ بمنتصف الألف السادس قبل الميلاد والمنتهي بمنتصف الألف الرابع قبل الميلاد تقريبًا. وقد وجد أربعون موقعًا في المملكة العربية السعودية، وتحديدًا في المنطقة الشرقية، ووجد أن بعضها يقع على ساحل الخليج العربي وبعضها الآخر يقع في البر. ومما تجدر الإشارة إليه، أن مواقع فترة العُبيد تتفاوت في أحجامها؛ فمنها الصغير ومنها ذو المساحة الواسعة. واستنادًا إلى نتائج الأعمال الميدانية المنشورة، فإن أهم تلك المواقع هي الدوسرية وأبو خميس وعين قناص. ومن أهم المواد الأثرية العائدة إلى هذه الفترة مجموعات من الفخار الملون وغير الملون، والأصداف البحرية الحلزونية، وأدوات حجرية تشمل رؤوس سهام وحراب بأشكال عديدة.

عين قناص:

تقع في الجزء الشمالي لواحة العيون وهي جزء من واحة الأحساء، على بعد كيلومتر واحد إلى الشرق من قرية المرة، بين خط العرض ٢٥,٣٧ وخط الطول ٤٩,٣٦. تم التعرف على هذا الموقع في أوائل السبعينيات على إثر جهود بعض موظفي شركة أرامكو السعودية. وفي عام ١٩٧٢م قام عبدالله حسن مصري بمسح سطحه وحفر بعض المجسات فيه .وتبين من تلك المجسات أن الموقع قد مر باستيطان يسبق ظهور فترة العُبيد، ثم استمر لتصبح المادة الآثارية العائدة لفترة العُبيد هي الشائعة. ويتضح من نتائج تحليل الطبقات في أحد الخنادق أن الموقع يحتوي على أربع عشرة طبقة أثرية. اكتشف في الطبقات الأربع العليا كسر فخارية، وأدوات حجرية، وأساسات جدران حجرية وطينية، وبقايا تدل على وجود جدار يحيط بتلك الجدران مشيد من الأخشاب وأغصان الأشجار. بينما اكتشف في الطبقات السفلى أدوات حجرية فقط، وفي أسفل طبقة في الحفرية اكتشفت فتحة بئر مطمورة يعتقد أنها تعود لبداية الاستيطان في الموقع. ويبدو أن شيئًا ما حدث في المنطقة مما أدى بالتكدس السكاني إلي التحول ناحية الخليج العربي مباشرة؛ نهاية الفترة، ربما حدثت بعض التحركات السكانية مما أدى إلى انتقال الثقل البشري إلى الساحل وبخاصة المثلث الذي تشغله الإمارات العربية المتحدة في اليوم الحاضر حيث اكتشفت حضارة عرفت باسم **حضارة هيلي**.

حضارة هيلي:

تنسب حضارة هيلي إلى منطقة هيلي في الإمارات العربية المتحدة حيث شخصت مادتها الحضارية لأول مرة التي أرخت ــ بعد دراسة مستوطنة هيلي رقم "٨" ــ إلى ما بين منتصف الألف الرابع قبل الميلاد وحتى الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد. وهذه الحضارة أقدم الحضارات المميزة التي ظهرت بعد اختفاء فترة العُبيد التي لم يوجد من مادتها الحضارية في مستوطنة هيلي شيئًا. وقد بينت نتائج الدراسات الميدانية في مستوطنة هيلي رقم "٨ "بشكل قاطع أن الإنسان أصبح قاطن قرى تتوافر فيها مستلزمات الاستقرار الرئيسية، كالزراعة والمياه التي وجد من مصادرها عدد من الآبار والمساكن، والصناعة كصناعة الأدوات الحجرية

والمعدنية. واستخدم في عمارة المنازل الحجر بالإضافة إلى الطين .وتتميز مستوطنات تلك الفترة بأنها صغيرة في حجمها ومتجاورة في انتشارها المكاني .كما أفادت أعمال المسح التي أجريت هناك أن لكل مستوطنة مقبرة غير بعيدة عنها.

تشمل المادة الثقافية لهذه الفترة مجموعات من الآنية الفخارية التي تحتوي على الكثير من الأصناف والأنماط والصناعات المتغايرة في تقنيتها، ويظهر في تلك المجموعات أنماط مزخرفة استخدم اللون الأسود في تشكيل عناصر زخرفتها. ووصلت صناعة الأواني الحجرية درجة من التقدم مكّنت الإنسان من الاستفادة من عدة أنواع من الصخور أوفرها رواجًا حجر الكلسيت. كما وجدت أوان ثبت من خلالها أن الإنسان كانت لديه القدرة على زخرفة بعض أوانيه الحجرية بالحز على الرغم من صلابة سطوحها. كما وجدت مشغولات معدنية تفيد أن هذه الفترة عرفت صهر المعادن وقولبتها وتشكيلها في صناعة الأسلحة والحلي؛ فقد التقطت معثورات مصنوعة من النحاس مثل: أنصال السكاكين، والمخارز، والمثاقب، وأدوات تدل على قدرة إنسان تلك الفترة ومهارته؛ وهي نتاج مقدرته على مزج القصدير بالنحاس. وبتفحص الكتل الطينية الساقطة من جدران المنازل وسقوفها، تبين أن الإنسان احترف صناعة الحُصر والسلال التي تظهر طباعتها على تلك القطع الطينية. ولصناعة حليه، استخدم الإنسان الأصداف البحرية التي شكل منها الخواتم والخرز، بالإضافة إلى مواد أخرى وبخاصة الأحجار الكريمة.

شكلت الزراعة المروية من الآبار المحفورة، دعامة من دعائم الاقتصاد، حيث تكشّف في ضوء التحاليل العلمية أن الزراعة اشتملت على النخيل والشمام والشوفان والقمح والذرة والشعير. أما التجارة، فتدل الكتابات المسمارية في بلاد الرافدين على أن بعض السلع كانت تستورد من الجنوب، وعلى وجه التقريب من الركن الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية، وعليه فإنها كانت تمر عبر الأراضي التي سيطرت فيها الثقافة الهيلية. ويدل وجود القصدير في مستوطنة هيلي "٨ "على أنه كان يجلب من منطقة أفغانستان حيث توجد مصادره، ثم يصنّع ويعاد تصديره .وتمثل المعادن شاهدًا على التجارة؛ فيبدو أنها كانت تجلب من مناجم عُمان

وتصدر إلى بلاد الرافدين حيث كانت الحاجة إليها قائمة. ومن بقايا العظام التي وجدت وحللت عُرف أن المعز والأغنام والأبقار والجمال كانت من الحيوانات التي استفاد منها إنسان فترة هيلي.

وتفيد الدراسات الآثارية أنه في نهاية الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، ظهرت حضارة أخرى لم تلبث أن طغت على قوة حضارة هيلي فانتزعت منها القيادة، علمًا أن الاستيطان في منطقة هيلي استمر حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد. ولكن الجديد أن نمطية الاستيطان المكانية تحولت من البر وحياة الواحات إلى القرب من ساحل الخليج العربي والجزر الواقعة فيه، وعرفت هذه الحضارة باسم حضارة أم النار. ويبدو أن العناصر البشرية التي أحدثت تحورًا في الاستيطان قد قدمت إلى الجزيرة العربية من الشرق نظرًا لوجود التشابه بين الأواني الفخارية العائدة إلى فترة أم النار، وبين الأواني الفخارية التي وجدت في مستوطنة بمبور الواقعة في الهضبة الإيرانية. وبعد قدوم تلك العناصر البشرية، اندمجت بالسكان السابقين مكونة حضارة جديدة عرفت باسم **حضارة أم النار**.

حضارة أم النار:

سميت هذه الحضارة بذلك الاسم نسبة إلى جزيرة "أم النار" الواقعة في الخليج العربي على بعد عشرين كيلومترًا من مدينة أبو ظبي في الإمارات العربية المتحدة، وقد وجدت فيها البعثة الدنماركية عام ١٩٥٩م ــ لأول مرة ــ المخلفات الحضارية المميزة لهذه الفترة. ووجد الانتشار المكاني الرئيسي لهذه الفترة في الإمارات العربية المتحدة حيث وجدت المستوطنات الساحلية والبرية وتلك التي تقع في جزر الخليج العربي. ويُعدّ موقع تل تاروت في جزيرة تاروت، في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، من أهم مواقع تلك الفترة إضافة إلى مواقع جنوب الظهران.

وقد أفادت التقارير الآثارية المنشورة في حولية **الآثار في الإمارات العربية المتحدة** بأعدادها الخمسة، أن الفترة من أقوى الفترات الحضارية في الجزيرة العربية السابقة على ظهور الممالك. وتدل على تلك القوة، وفرة المادة الحضارية التي تمثلت بمواد ثابتة مثل

العمارة السكنية وعمارة المقابر التي تحتوي واجهاتها على رسوم حيوانات منحوتة كالغزلان وبعض الزواحف مثل الثعابين، وتمثلت كذلك في مادة آثارية منقولة تشتمل على: الأختام، والتماثيل، والنقوش، والآنية الفخارية، والآنية، من الحجر الصابوني وآنية المرمر الأبيض، وخواتم، وأساور، وخلاخيل، وسهام، وشفرات حلاقة، وأزاميل، ومخازر، وصنارات لصيد الأسماك. وبالنسبة للخرز فقد وجد منه كميات كبيرة صنعت من مواد مختلفة شملت: الحجر الصابوني، والعقيق، والأصداف، واللؤلؤ، والحجر البركاني، والصوان، والصلصال.

في نهاية منتصف الألف الثالث، يبدأ ذكر مركز حضاري آخر في الكتابات المسمارية في بلاد الرافدين، مما يشير إلى أن تحولاً قد حدث ولم يلبث أن ظهرت على إثره الحضارة التالية. ويعتقد الباحثون، وعلى رأسهم جيفري بيبي رائد الدراسات ذات الصلة بهذه الفترة، أن هجرات بشرية حدثت من وسط الجزيرة العربية ــ وبخاصة من منطقة اليمامة باتجاه الخليج العربي ــ تبلورت بعد أن اندمجت بالسكان المحليين في ظهور قوة جديدة نقلت الثقل الاستيطاني إلى جزر الخليج العربي وبخاصة جزيرة البحرين في البحرين وجزيرة تاروت في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، كما انتعش الاستيطان الداخلي في البر. وعرفت هذه الحضارة باسم **حضارة دلمون.**

حضارة دلمون:

عرفت هذه الفترة باسم حضارة دلمون و**دلمون** اسم أطلقه سكان بلاد الرافدين على الأراضي الواقعة إلى الجنوب من بلادهم وكانوا يتاجرون معها. وربما كانت هذه الفترة أقدم فترة حضارية يمكن أن تسمى باسم مملكة؛ فقد ورد في الكتابات القديمة ما يشير إلى وجود ملوك لها جرت لهم أحداث مع مجاوريهم في بلاد الرافدين والهلال الخصيب. وقد عرفت معبوداتها، وقواربها البحرية، وتجارتها، وصادراتها، ووارداتها، وملوكها، ونظام إدارتها، وأهميتها للعالم القديم. ويتضح أن جميع أجزاء الجزيرة العربية كانت عامرة بالاستيطان خلال الزمن المشار إليه آنفاً؛ فقد اكتشفت مواقع في مختلف أرجائها تؤرخ إلى زمن سيادة دلمون.

والمادة الآثارية لهذه الحضارة متنوعة، وتشتمل على الثابت مثل : المنازل، وما يتصل بها، والأسوار، والآبار المطوية، والمعابد، والمقابر المتنوعة في تصاميمها ومساحاتها. أما المادة المنقولة فهي متنوعة أيضًا، وتشمل بشكل عام: المصنوعات المعدنية، مثل المجسمات الحيوانية والآدمية، والأوزان، وأدوات الزينة، وشفرات الحلاقة، والمرايا البرونزية، والأسلحة المعدنية. وهناك مجموعات من الآنية الفخارية، ومجموعات من الآنية الحجرية المصنوعة من عدة أنواع من الصخور مثل: الحجر الصابوني، والحجر اللين، والمرمر الأبيض.

اعتمدت الحياة الاقتصادية لحضارة دلمون على دعامتين أساسيتين؛ الأولى التجارة، والثانية الزراعة. وقد كانت دلمون معبرًا لصادرات مكّان الذي يعتقد أنه الاسم القديم لعُمان أو الركن الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية، و**ملوخا** الذي يعتقد أنه الاسم القديم لبلاد السند. فمن الأولى استوردت دلمون المواد المعدنية والثمار والمواد العطرية، ومن الثانية استوردت الأحجار الكريمة والأخشاب النفيسة وسلعًا أخرى. وتفيد النصوص القديمة المكتوبة أن بلاد الرافدين كانت تستورد من دلمون :الذهب، والبرونز، والنحاس، والفضة، والعاج، ومصنوعات من العاج، والأخشاب، والمرجان الأبيض، والعقيق الأحمر، واللازورد، وعددًا آخر من أنواع الأحجار الكريمة، ومحار اللؤلؤ، والتمور، والبصل، والعطور، وبعض الحيوانات. وقد شكّلت التجارة ــ بشكل عام ــ المورد الأساسي لدلمون وتجارة المعادن بشكل خاص، كما تاجر الدلمونيون بالأواني المصنوعة من الحجر الصابوني والمعادن. ولا شك أن الزراعة، وخاصة زراعة النخيل، كانت تمثل أحد موارد الاقتصاد الرئيسية؛ وتدل المصادر المكتوبة على أن شجر النخيل كان ينتشر في المنطقة بكثافة، وتمثل ثماره أحد الصادرات المهمة.

بنهاية الربع الأول من الألف الثاني، يبدأ ذكر أمة عرفت من المصادر التاريخية باسم أمة مدين، فتأخذ القيادة من مراكز الحضارة الدلمونية في شرقي الجزيرة العربية، ومعها ينتقل الثقل الاستيطاني إلى الشمال الغربي للجزيرة العربية وتشكّل حضارة عرفت بحضارة مدين.

حضارة مدين:

تحت ظروف لا تعرف تفاصليها، يبدو أن الثقل الاستيطاني قد تحول ابتداءً من نهاية الربع الأول من الألف الثاني قبل الميلاد إلى الشمال الغربي من الجزيرة العربية، حيث تشير الأبحاث الأثرية إلى اكتشاف مستوطنات كبيرة تحتوي على مادة أثرية تعود لذلك الزمن. ومن أهم المواقع التي تعود إلى تلك الحضارة مواقع: قُريِّة، وتيماء ومغاير شعيب، والبدع. واكتشف حديثًا في الشمال الغربي للمملكة العربية السعودية ما يقرب من عشرين موقعًا تحتوي على المادة الأثرية المميزة لحضارة مدين .وتمثل قُريِّة المستوطنة الرئيسية والنموذجية لتلك الفترة.

قُريِّة:

تقع قُريِّة على بعد سبعين كيلومترًا إلى الشمال الغربي من مدينة تبوك .ويتكون الموقع من مستوطنة مدنية بها سور مشيد بالحجارة، ولا تزال بعض أجزائه قائمة .ووجد أن السور مزود بأبراج للمراقبة وعدد من البوابات الرئيسية. إضافة إلى ذلك، يوجد عدد من المنشآت الحجرية تقوم على تلّة مطلة على المستوطنة اعتقد أنها بقايا حصن قديم. وفي سفح الجبل المحاذي للمستوطنة، وجدت مغارتان بحجم كبير كلاهما يحمل ما يدل على أنهما منحوتتان. وفي الشعاب القريبة من المستوطنة وجدت بقايا أنظمة تصريف مائي مثل القنوات والحواجز، كما وجد ما اعتقد أنه بقايا حظائر لحفظ الحيوانات .وخارج المستوطنة وجد قصران يعتقد أنهما يؤرخان إلى الفترتين النبطية والرومانية.

يعرف من المصادر التاريخية، أن هذه الفترة عاشت نشاطًا اقتصاديًا قويًا مع بلاد الشام ومصر القديمة، كما كان هذا الموقع معبرًا لصادرات جنوب الجزيرة العربية ووارداتها، كما تدل على ذلك النشاط التجاري المادة الأثرية التي وجدت في المستوطنات الرئيسية في فلسطين والأردن. وكان الجمل وسيلة النقل الرئيسية؛ فإلى جانب الروايات التاريخية، يظهر كأحد العناصر الزخرفية التي يزين بها فخار مدين. والواضح أن الزراعة شكلت دعامة رئيسية للاقتصاد ومكملة للتجارة، فإلى جانب ما جاء في الكتب التاريخية عن نشاطات أمة مدين الزراعية، اكتشفت أحواض زراعية، وسواقي لريها، وآبار لتوفير الماء، وحواجز لمنع مياه الشعاب من الضياع وجمعه للاستخدام في الأراضي الزراعية. ولاشك أن الرعي كان من

الأعمال الشائعة خلال تلك الفترة؛ حيث تحتوي الرسوم الصخرية على مناظر لعدد من الحيوانات، كما تدل على ذلك أيضًا المباني الجدارية التي اكتشفت في موقع قُريِّة وفسرت على أنها أجزاء من جدران حظائر لحفظ الحيوانات. وعلى الشيء نفسه، تدل المغارات الموجودة في الجبال المكتنفة للمستوطنة التي يعتقد البعض أنها كانت تستخدم لحفظ الحيوانات.

وتدل آخر الدراسات المنشورة عن شمال غرب المملكة العربية السعودية، أن الاستيطان في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية استمر حتى منتصف القرن الحادي عشر قبل الميلاد تقريبًا. ويعتقد أنه بسبب اضطرابات سكانية وتحركات بشرية في الهلال الخصيب، نتج عنها حروب وتدهور اقتصادي حدث مع نهاية الألف الثالث قبل ميلاد المسيح، تدهور الاستيطان في الجزيرة العربية، وبخاصة في شمالها الغربي الذي مثل فيما قبل مركز الثقل الاستيطاني مما قاد إلى التحول إلى حياة البادية التي أصبحت النمط الاستيطاني الشائع وبقيت هكذا لمدة قرنين من الزمان تقريبًا. ومع حلول الألف الأول قبل الميلاد، بدأ يرد ذكر لوجود كيانات سياسية تبلورت في أنحاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية.

في جنوب شبه الجزيرة العربية عرفت ستة كيانات سياسية رئيسية هي: معين، وسبأ، وقتبان، وحضرموت، وأوسان، وحمير. حكمت تلك الكيانات مرة متعاقبة ومرة متزامنة . وبشكل عام تؤرخ بداية أقدمها إلى بداية الألف الأول قبل الميلاد ونهاية آخرها إلى الربع الأول من القرن السادس الميلادي. وفي وسط شبه الجزيرة العربية قامت مملكة طسم وجديس ومملكة كندة وكيان بني حنيفة. وهناك أمة ثمود ومملكة آدوم، ومملكة ديدان، ومملكة لحيان، ومملكة الأنباط في شمالي شبه الجزيرة العربية وشمالها الغربي.

وخلال هذا المد الزمني البالغ ما يقرب من ألف وستمائة سنة، ترك الإنسان مئات المستوطنات التي لم يتعرض أغلبها لأي عمل أثري. وتحتوي مستوطنات إنسان ذلك المد الزمني على كميات ضخمة من الآثار الثابتة والمنقولة. ومن أهم تلك المستوطنات شبوة، وهجر بن حميد، والأخدود، والفاو، والسيح في الأفلاج، والخضرمة في الخرج، وتيماء،

والعلا، ومدائن صالح في منطقة تبوك، وثاج في المنطقة الشرقية، والرميلة في الإمارات العربية المتحدة.

شبوة عاصمة دولة حضرموت، وتقع في وادي عرمة في الاتجاه الشمالي الشرقي. تشكل تلال الموقع مثلثًا طول ضلعه الأول ٩٠٠م والثاني ٥٥٠م. وعلى الرغم من أن هناك إشارات إلى هذه المستوطنة في أعمال قديمة، إلا أن كشف حقيقة المستوطنة جاء مع بداية مجيء بعثة فرنسية بدأت العمل فيه عام ١٩٧٦1977 – م، وبعد توقف لمدة عامين، استمر العمل حتى عام ١٩٨٧م. ونتيجة للدراسات التي أجرتها تلك البعثة ونشرتها، عرف أن الاستيطان في الموقع يعود في بدايته إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد واستمر حتى القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد. أما المادة الآثارية فقد وجد منها الثابت والمنقول؛ فالثابت تمثل بعمارة المساكن التي استخدم الحجر في أساساتها والطين والحجر في جدرانها. وهناك القصرا لملكي الذي وجد ما يدل على مخططه، وبعض اللوحات المزخرفة التي كانت تستند على الجدران، وكذلك القبور، ومنها قبور كهفية شيدت بالحجارة وسقفت بالأخشاب وتظهر بهيئة كهف. كما وجد سور للمدينة مزود بأبراج للمراقبة. وهناك عمارة خارج السور المحيط بالمدينة، كما وجدت حواجز مياه في الشعاب المحيطة بالمستوطنة. ووجد من الآثار الثابتة مجموعة من الأواني الفخارية تمثل مختلف الأحجام المعروفة في العصور القديمة وتتفاوت في درجة إتقان صناعتها. وهناك كمية من المجامر التي يبلغ عددها أربعين مجمرة أغلبها من النمط المربع الصغير، وتظهر عليها زخارف محفورة ومحزوزة بأشكال هندسية وحيوانية .كما اكتشفت كميات من الخرز بأنواع متعددة، وقطع عملة من بينها قطع يونانية، وخناجر معدنية، وأختام بعضها مصنوع من الذهب. كما وجد فيها أكثر من مائة قطعة من العاج من بينها صندوق تظهر عليه زخارف متعددة.

رميلة:

تقع مستوطنة رميلة في منطقة هيلي في الإمارات العربية المتحدة. وعلى الرغم من أن المستوطنة قد تعرضت للتخريب، إلا أن مساحتها المتبقية تبلغ ٨٠٠م طولاً ومائة متر عرضًا.

وتعود بداية الأعمال الآثارية في المستوطنة إلى أيام البعثة الدنماركية عندما نفذت كارن فرايفلت فيها أسبارًا اختبارية عام ١٩٦٩م. ونفذت إدارة الآثار والسياحة في الإمارات العربية المتحدة عام1974 م - ١٩٧٥م أسبارًا أخرى. وبدأ العمل الذي أماط اللثام عن آثار المستوطنة عام1980 م عندما شرعت بعثة فرنسية بإجراء مسح لها وبحفر أسبار اختبارية، واستمر العمل من عام ١٩٨١م حتى عام ١٩٨٣م. وفي ضوء ما جاء في التقارير المنشورة بخصوص تلك الأعمال تبين أن المستوطنة واحدة من أهم مستوطنات الألف الأول قبل الميلاد في شرقي شبه الجزيرة العربية؛ حيث تبين أن استيطانها يمتد ليشمل فترتين رئيسيتين: الأقدم تؤرخ للنصف الأول من الألف الأول، والأحدث تؤرخ للنصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد. واتضح أيضًا أنها تشمل آثارًا ثابتة وأخرى منقولة.

تتمثل الآثار الثابتة في المنازل السكنية التي تم الكشف عنها التي اتضح أنها تحتفظ بارتفاع قدره أربعين سنتيمترًا وأنها مشيدة من الطين بأحجام مختلفة وغالبًا ما تأخذ شكل المستطيل، ووجد فيها مواقد بعضها مربع الشكل وبعضها مستطيل.

أما المادة الآثارية المنقولة فتشمل مجموعات من الأواني الفخارية المتنوعة الأشكال والأحجام وتنقسم إلى صنفين؛ أحدهما يتمثل بالأواني المزخرفة بالألوان وبخاصة اللونين الأسود والأحمر. وتظهر على الأواني عناصر زخرفية متعددة أكثرها ظهورًا عنصر الشبكة المتقاطعة التي قد تكون منتظمة وقد تكون غير ذلك. وهناك العناصر الأخرى كالخطوط المتموجة والأشرطة الأفقية. ويتمثل الصنف الثاني في الأواني غير المزخرفة التي تمثل الغالبية العظمى في المجموعة المكتشفة، وتظهر عليها أحيانًا زخارف محزوزة تمثل الشبكة المتقاطعة أو أشكالاً هندسية كتلك التي تظهر على الأول .وتعكس المجموعة تنوعًا في جودة الصناعة ودرجة نقاء العجينة الصلصالية. ومن المواد الآثارية المنقولة، مجموعة من الأواني المصنوعة من الحجر كحجر الستيتايت والتيتش، وتشمل المجموعة الكؤوس وأواني متنوعة الأشكال ويظهر على بعضها مقابض ومصبات وزخارف متنوعة العناصر. ووجد في المستوطنة مجموعة من الأدوات والأسلحة المعدنية صنع معظمها من البرونز. ومن تلك

الأدوات والأسلحة: حلقات ورؤوس سهام متنوعة الأطراف، وخنجر وسواران ومثاقب وإبر؛ منها إبر مخصصة لخياطة الجلود. كما اكتشفت مجموعة من الأدوات الحجرية كأدوات السحق والمطارق والمدقات. ووجدت مجموعات من الخرز المتنوع الأشكال مصنوع من أحجار مختلفة مثل: اليشت، والعقيق، والجمشيت، والجزع، والعقيق اليماني، والزجاج، والذهب، ومواد متكلسة. وجاء من الموقع مجامر فخارية، ودمى طينية تمثل حيوانات وفيها واحدة تمثل إنسانًا، وأختام عليها رسوم محزوزة بطريقة هندسية وصور رمزية.

تيماء:

تقع تيماء في منطقة تبوك على بعد ١٥٠كم شمال غرب العلا. زار المدينة عدد من الرحالة الغربيين من أهمهم تشارلز داوتي، وتشارلز هوبر، وجوليس أويتنج، وعدد من الباحثين العرب مثل: الشيخ حمد الجاسر، وعبدالقدوس الأنصاري، وعادل عياش، وصبحي أنور رشيد. كما زارتها البعثة الكندية عام ١٩٦٢م، والبعثة الإنجليزية عام ١٩٦٨م. وبعد ذلك عملت فيها هيئة الآثار السعودية لعدد من المواسم ونشرت نتائج أعمالها الأولية في حولية **أطلال** الصادرة عن تلك الهيئة.

ووجد في تلك المدينة مواد آثارية ثابتة وأخرى منقولة. وتتمثل المادة الثابتة في المستوطنة، ومنازلها السكنية، وسورها المحيط بها من ثلاث جهات وجزء من الجهة الرابعة. والسور مزود بأبراج للمراقبة وبوابات ذات اتساعات مختلفة. وهو مبني من الصخور الموجودة في المنطقة بعرض قد يصل إلى ثلاثة أمتار. وفي داخل السور، يوجد عدد من القصور أشهرها قصر الحمراء وقصر الرضم وقصر السموءل، وجميعها مبني من الحجارة الضخمة. وهناك مقابر المدينة في موقع الصناعية المحفورة في الأرض وجدرانها مشيدة بالحجارة التي يظهر على بعضها كسوة من الطين. وهناك مجموعة من المنشآت المعمارية خارج سور المدينة. ويتناثر حول المدينة عدد من أبراج المراقبة المشيدة بالحجارة بشكل شبه دائري أو مربع. كما وجد بعض المنشآت المائية المتمثلة بقنوات ري مشيدة أو منحوتة في باطن الأرض وكذلك بعض السدود.

والمادة الآثارية المنقولة عديدة الأنواع؛ فمنها كميات من الأواني الفخارية التي تؤرخ إلى فترات أشهرها فترة نهاية الألف الثاني قبل الميلاد وحتى منتصف القرن السادس قبل الميلاد. وتشتمل الأواني على مختلف الأحجام وتختلف في تقنية صناعتها؛ فمنها المزخرف بالتحزيز، والمزخرف بالألوان، والمزخرف بالتطعيم، والمزخرف بالإضافة. كما وجدت مجموعات من الخرز تشمل الخرز الحجري والخرز المصنوع من أحجار كريمة متنوعة. ويظهر الخرز بأشكال عديدة وألوان مختلفة. ووجدت مجموعة من الأختام الحجرية والفخارية وحلي معدنية، وبعض المعثورات الخشبية، وكميات من الأواني الحجرية، وأدوات طحن الحبوب، وأواني القرابين ومجامر فخارية تظهر عليها عناصر زخرفية ملونة بالأحمر والأسود. وعثر على كمية من النقوش المحزوزة على كتل من الحجارة من أشهرها مسلة تيماء والحجر المكعب. وهناك عدد من الدمى الفخارية التي تمثل حيوانات.

مدائن صالح:

تقع مدائن صالح على بعد ١٨كم إلى الشمال من مدينة العلا. زار الموقع عدد من الرحالة الأوروبيين من أهمهم: أوجست والين، وبوركهارت، وتشارلز داوتي. كما زارتها بعثة الأبوين جوسين وسافناك الفرنسية، وهاري سنت جون برديجر فيلبي والبعثتان الكندية والإنجليزية. ثم نفذت فيها هيئة الآثار السعودية موسم تنقيب. ويتبين في ضوء ما جاء في الدراسات المنشورة أن الموقع كان مستوطنًا منذ القرن الخامس قبل الميلاد، إلا أن فترة ازدهار استيطانه كانت ما بين القرنين الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد، وهي الفترة التي تمثل وقوع المستوطنة تحت السيطرة النبطية.

وتتمثل المادة الآثارية بالثابت والمنقول؛ أما الثابت فيمثله الجزء السكني والمقابر المنحوتة، ولم ينقب من الجزء السكني إلا جزء يسير تبين منه أن المنازل مشيدة بالحجارة الجيرية والرملية. أما المقابر المنحوتة فهي بادية للعيان حيث إنها منحوتة على واجهات الجبال المحيطة بالمستوطنة. والمقبرة واجهة جبل سويت ثم نحتت فيها غرفة مربعة الشكل تقريبًا

ونحت فوق مدخلها مثلث وعلى جوانبها أنصاف عمدان تنتهي بأنصاف تيجان وشكل نصف هرمي على كلتا النهايتين العلويتين. ويعلو مدخل المقبرة نقش بالخط النبطي يحدد ملكيتها ويسمى مالكها ومن لهم الحق في استخدامها ويحذر من سوء استخدامها. وهناك مجموعة من النقوش النبطية الموجودة على واجهات المقابر، بالإضافة إلى مجموعة أخرى وجدت على واجهات الجبال القريبة من المستوطنة التي قيل إنها نقوش لحيانية.

تتمثل المادة الآثارية المنقولة في مجموعات من الأواني الفخارية المتنوعة؛ فمنها الخشن، ومنها الناعم، ومنها المزخرف بالحز، ومنها المزخرف بالألوان. ومن بينها مجموعة من الأواني النبطية المشهورة بضآلة سمكها الذي يشبه سمك قشرة البيضة، وتظهر عليها زخارف هندسية جميلة باللونين الأسود والأحمر. ومن أهم آثار الموقع، مجموعة من العملة المعدنية جلّها من العملة النبطية.

الفاو:

تقع مستوطنة الفاو على بعد ٧٥٠كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرياض في محافظة وادي الدواسر. زار الموقع عمال شركة أرامكو السعودية في الخمسينيات من القرن العشرين، ثم زارها سنت جون برديجر فيلبي عام1949 م. وفيما بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٥١م زارتها بعثة فيلبي وركمانز وليبنز. وفي عام1969 م زارها الباحث الأمريكي ألبرت جام، وابتداءً من عام ١٩٧٣م أصبحت المستوطنة حقل تدريب لطلاب قسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود، وعمل فيها عدد كبير من المختصين. واستنادًا إلى ما جاء في الأعمال المنشورة بخصوص تلك المستوطنة تتمثل الآثار فيها بالثابت والمنقول.

تتمثل الآثار الثابتة في العمارة السكنية التي كشف منها حتى الآن جزء كبير تبيّن منه أن مادة العمارة الأساسية هي الطين، إلا أن أساسات المنازل كانت تبنى أحيانًا بالحجارة ويستخدم الطين في ربطها. وتظهر المساكن غالبًا بشكل مربع تقريبًا بداخلها ساحة وسطية تنتظم عليها الغرف التي قد تكسى جدرانها بالجص وتزخرف بلوحات ملونة تظهر عليها أحيانًا بعض المخربشات، وربما استخدمت إحدى الغرف كدكان أو مكان نسج أو طحن حبوب. ويزود

المسكن بمطبخ ودورات مياه. ويتضح أن بعض المساكن شيد من دورين، ويدل على ذلك وجود الدرج المؤدي إلى الأدوار العليا. وعمومًا، تتفاوت منازلها؛ فمنها الكبير أو ما يمكن أن يسمى قصرًا، ومنها المتوسط ومنها الصغير. وكانت سقوف المنازل تحمل على عوارض خشبية وتعرّش بأغصان الأشجار ثم تغطى بالطين. ومن الآثار الثابتة كذلك، المعابد التي وجد عدد منها في المستوطنة، ومن أشهرها معبد ودّ المشيد بالحجارة المعني بقطعها جيدًا وقد زخرف بعضها بأفاريز طرفية. وعلى واجهات جدران المعبد الداخلية وجد عدد من اللوحات البرونزية التي تظهر عليها نقوش بخط المسند وبشكل نافر. كما أن هناك السوق الذي يحيط به سور مكون من ثلاثة جدران مترادفة ومزودة بعدد من الأبراج بعضها ركني وبعضها في منتصف الجدران. وينتضد على الجوانب الداخلية للسور صفوف من الدكاكين ذات الدورين التي شيدت ــ غالبًا ــ بالطين، إلا أن الأجزاء السفلية لبعضها شيد بالحجارة. ويوجد داخل السور بئر صخمة عميقة مطوية بالحجارة ذات فوهة دائرية. وهناك عدد من المقابر المحفورة في باطن الأرض، وتتكون الواحدة منها من عدد من الغرف، اعتمد بعض هذه المقابر على قوة التربة، وزود بدرج بني من قطع الحجارة المقطوعة جيدًا، وبعضها ــ بعد حفره ــ حدد بجدران حجرية لضعف تربته. ويعلو بعض المقابر برج مشيد بالطين قد يصل ارتفاعه إلى أكثر من ثلاثة أمتار، وله قاعدة أعرض من جسمه العلوي. وبالإضافة إلى ما مر، هناك عدد من الآبار المحفورة والمطوية بالحجارة أو المنقورة في الصخر.

أما المادة المنقولة فهي عديدة ومتنوعة، ومن أهمها الأواني الفخارية التي وجدت بكميات كبيرة؛ منها المزخرف بالحز ومنها الملون ــ وهو قليل ــ ومنها المستورد وأغلبه صناعة محلية. وتحتوي تلك الكميات على أنماط متنوعة في الحجوم والأشكال تتناسب مع متطلبات مجتمع مقيم بعدد كبير ومتفاوت في الثروة. وهناك عدد من الأواني الحجرية، وبخاصة أواني الحجر الصابوني، وأدوات حجرية متنوعة. ووجدت مجموعات من الأواني الزجاجية غير المنفذة للضوء والشفافة بألوان متنوعة. ووجدت مجموعة من قطع العملة المختلفة، ومجموعة من الحلي الذهبية المتنوعة، ومجموعات حلي صنعت من مواد مختلفة .وهناك الأدوات الخشبية المتنوعة وكذلك التوابيت. وجاءت من الموقع مجموعة من التماثيل المعدنية الآدمية والحيوانية

والأسطورية. كما وجدت في المستوطنة مجموعة من النقوش التي حزّت على قطع من الحجارة. كما جاءت مجموعة من المجامر صنع معظمها من الحجر، وهي ذات أحجام مختلفة وتظهر عليها زخارف هندسية وأحيانًا حروف قديمة محزوزة.

ثاج:

تقع مستوطنة ثاج في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية في وادي الستار، وتبعد عن مدينة الجبيل حوالي ٨٠كم غربًا. وتقوم المستوطنة على أرض سبخة تحيط بها من جميع الجهات. ولم تكن المستوطنة مجهولة، إلا أن أهميتها الآثارية جاءت مع مرور الكابتن شكسبير بها عام ١٩١١م. وزارها بعده عدد من الباحثين منهم دكسون وزوجته فايوليت عام ١٩٤٢م، ثم زارتها فايوليت وحدها عام ١٩٦١م. وفي عام1962 م زارها الباحث الأمريكي بول لاب بصحبة السيد ماندفيل وزوجته. وفي عام ١٩٦٢م زارها السيد هارنجتون. وفي عام ١٩٦٨م أجرت البعثة الدنماركية أعمالاً ميدانية وحفريات اختبارية في الموقع. وفي عام ١٩٧٨م زارها فريق المسح التابع لهيئة الآثار والمتاحف خلال تنفيذه المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية. ونفِّذ في المستوطنة موسما حفر آخريْن عامي ١٩٨٣م و١٩٨٤م، بالإضافة إلى ذلك قام بعض الباحثين بحفر عدد من المجسات حصل من خلالها على مواد آثارية. واستنادًا لما نشر عن تلك الأعمال تبين أن مستوطنة ثاج تحوي آثارًا ثابتة وآثارًا منقولة.

وتتكون الآثار الثابتة من سور المدينة المشيد من الصخور الضخمة الذي يحيط بها من جميع الجهات، ويبلغ طول أحد أضلاعه ٩٠٠م، وعرض جداره يصل إلى ستة أمتار. يتخلل السور عدد من الأبراج المربعة ووجدت له بوابات وتغطيه الرمال، إلا أنه يمكن مشاهدة سطوح جدرانه. وهناك المباني السكنية التي تقع داخل السور وقد شيدت جدرانها من الحجارة الكلسية والطين، وزودت المنازل بأماكن خصصت كمطابخ وأخرى خصصت كدورات مياه . ويختلف سمك الجدران من وحدة لأخرى تبعًا للهدف من بناء الجدران؛ فإن كان جدارًا أساسيًا فقد يصل سمكه إلى متر، وإن كان قاطعًا فيقل عن ذلك بتفاوت من وحدة لأخرى .وهناك المقابر التلالية المتناثرة خارج سور المدينة التي استخدم في تشييد غرفها فرش الحجارة

الجيرية. وبالإضافة إلى ما مر، يوجد عدد من الآبار الدائرية الشكل بقطر قد يصل إلى أربعة أمتار، وهي مطوية بالحجارة المقطوعة جيدًا.

هناك مجموعات من المادة الآثارية المنقولة تتمثل في الأواني الفخارية المصنوعة محليًا، وهناك كميات قليلة من الأواني المستوردة. وأغلب أواني ثاج مزخرفة بالتحزيز والقليل منها يظهر عليه زخرفة بالألوان. وهناك مجموعات من النقوش التي وجدت على ألواح وكتل صخرية متناثرة في المستوطنة وجد بعضها في الآبار ووجد بعضها الآخر مستخدمًا في المنازل الحديثة .وبعضها كتب عليه بالخط الآرامي والآخر كتب عليه بالخط السبئي الجنوبي. ووجدت مجموعة من قطع العملة المعدنية ومجموعة من الأختام الملكية ومجموعة من الأواني الحجرية وأدوات الزينة والأسلحة. كما وجدت مجموعة من الدمى الطينية التي تمثل تماثيل صغيرة لحيوانات مثل: الجمال، والأبقار، والخيول، والثعابين، وأخرى آدمية تمثل نساء، وبخاصة تمثال الأمومة.

الآثار الإسلامية

صدر الإسلام :

تمثل فترة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة المرحلة الأولى من تاريخها التي شهدت البداية الحقيقية لبناء الحضارة الإسلامية ووضع أسسها الأولى، فقد عمل من يثرب مركزًا عمرانيًا شكل نواة لأول مدينة إسلامية تحمل كل المقومات والخصائص التي يحتاج إليها المجتمع المسلم. وكان أول الأعمال العمرانية التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم، تشييد المسجد الجامع، وبناء بيوت أزواجه إلى الشرق منه. وقد كان مسقط المسجد مستطيلاً عرضه ٦٠ ذراعًا (حوالي ٣٠م) وطوله من الجنوب إلى الشمال ٧٠ ذراعًا (حوالي ٣٥م) وتتجه قبلة المسجد نحو الشمال باتجاه بيت المقدس. وقد شيدت أساساته من الحجر بارتفاع ثلاث أذرع، أما الأجزاء العلوية من الجدران فقد بنيت من الطوب اللبن بارتفاع ١,٧٥م تقريبًا. ويتكون المخطط الداخلي للمسجد من ظلة للصلاة وصحن مكشوف والصُّفة، وتحتوي

ظلة الصلاة على ثلاثة أروقة بكل رواق ستة أعمدة من سواري النخيل التي تحمل جسورًا خشبية تحمل سقف المسجد الذي غطي في البداية بالجريد والخوص، ثم أضيف إليه ــ فيما بعد ــ طبقة من الطين. وفي نهاية الصحن الجنوبية شيدت الصفة؛ وهي رواق مظلل أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم، ليأوي فقراء المدينة والمهاجرون إليها. احتوى المسجد في هذه العمارة على ثلاثة أبواب؛ باب في مؤخرة المسجد، وباب في منتصف الجدار الغربي؛ عرف بباب الرحمة، وباب في منتصف الجدار الشرقي؛ عرف بباب جبريل أو باب عثمان.

في يوم الثلاثاء الخامس عشر من شعبان من السنة الثانية للهجرة، حولت القبلة من الشمال ــ باتجاه بيت المقدس ــ إلى الجنوب باتجاه مكة المكرمة، ونتج عن ذلك تحويل ظلة الصلاة وأروقتها نحو الجزء الجنوبي، وفتح باب في الجدار الشمالي الشرقي من الصحن. وفي السنة السابعة من الهجرة، بعد غزوة خيبر مباشرة، شرع الرسول صلى الله عليه وسلم بتوسعة المسجد نظرًا لازدياد عدد المسلمين. وقد تكفل عثمان بن عفان، رضي الله عنه، بشراء الأرض المحيطة بالمسجد من الجهتين الغربية والشمالية التي وسع بها الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد من الجهتين الغربية والشمالية. وأصبحت مساحة المسجد بعد التوسعة ١٠٠ ذراع (٥٠م (طولاً و٩٠ ذراعًا (٤٥م) عرضًا، وزيد عدد أسطوانات المسجد ليصبح تسع أسطوانات في كل راوق من أروقة المسجد الثلاثة. وقد أحيط المسجد بعد هذه التوسعة بالدور من جميع جهاته. وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تمت التوسعة الثالثة في السنة السابعة عشرة للهجرة؛ حيث زيد في مساحة المسجد ١٠ أذرع من جهة الغرب، ومثلها من الجنوب، و٣٠ ذراعًا من الشمال. وقد زادت مساحة المسجد بمقدار ٧٠%، وأصبح عدد أروقته أربعة، في كل منها إحدى عشرة أسطوانة، وتضاعف عدد أبوابه ليصبح ستة أبواب. أما التوسعة الرابعة فقد تمت سنة ٢٩هـــ، في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وشملت تلك التوسعة زيادة مساحته بمقدار ٣٠%، وأعيد بناؤه بالكامل بالحجارة المنقوشة، واستبدلت سواري النخيل بالأعمدة الحجرية، وغطي المسجد بخشب الساج المستورد، وطلي داخل المسجد بالجص. وتعد عمارة عثمان ابن عفان للمسجد النبوي مرحلة مهمة من مراحل تطور العمارة الإسلامية قبل انتقال مركز الخلافة من المدينة إلى الكوفة ومنها لدمشق؛ حيث تطورت مواد البناء وتقنياته

لتحسن الأوضاع الاقتصادية للدولة الإسلامية الذي انعكس بدوره على عمارة المدينة خلال فترة صدر الإسلام.

كذلك عني الخلفاء الراشدون بالحرم المكي، وكان عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ أول من وسع الحرم حيث قام في السنة السابعة عشرة للهجرة بزيادة مساحة الحرم بعد شراء الدور المحيطة به وهدمها وضم مساحتها للحرم، وأحاط الحرم لأول مرة بجدار تتخلله مداخل تؤدي للصحن المحيط بالكعبة. وفي عام ٢٦هــ، زاد عثمان بن عفان من مساحة الحرم حيث اشترى عددًا من الدور المحيطة بالحرم وهدمها ووسع بها البيت العتيق، ثم قام بإحاطة الكعبة والمطاف بأروقة مظللة، وتعد هذه الأروقة نقلة مهمة في تاريخ العمارة الإسلامية؛ حيث يري كثير من الباحثين أن أروقة الحرم كانت البداية لظهور الأروقة واستخدامها على نطاق واسع في عمارة المساجد الإسلامية منذ بداية العصر الأموي وحتى هذا العصر.

ورغم أهمية عصر النبوة والخلفاء الراشدين، إلا أن الآثار التي تعود لتلك المرحلة قليلة ونادرة، ورغم ذلك فقد بقيت بعض الآثار التي ترتبط بتلك المرحلة، ومن هذه الآثار؛ مسجد جواثا الذي شيد في السنة الثانية للهجرة بمدينة جواثا حاضرة بني عبدالقيس بهجر (الأحساء) ويعد هذا المسجد ثاني مسجد تقام به صلاة الجمعة بعد مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة، وقد تم تجديد المسجد على مر العصور الإسلامية، ولازالت أجزاء من رواق القبلة قائمة حتى الوقت الحاضر، إلا أن هذه الأجزاء تعود إلى مرحلة متأخرة حيث إن المسجد الأول أقيم على غرار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن المساجد المبكرة التي أنشئت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، المسجد الكبير في صنعاء الذي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ببنائه في السنة السادسة للهجرة. وقد شيد المسجد على غرار مسجد الرسول بالمدينة، وكانت عمارته تتكون من صحن وظلة الصلاة التي تحتوي على ثلاثة أروقة في كل منها اثنا عشر عمودًا حجريًا. وقد وسع الجامع مرات عديدة أهمها تلك التي تمت في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك. وفي مدينة الجند، أقام الصحابي معاذ بن جبل مسجد الجند في السنة السادسة للهجرة، ويعد مسجد الجند من المساجد المبكرة حيث أقيمت فيه أول صلاة

جمعة في اليمن، إلا أن المسجد العتيق لم يبق من عمارته الأولى شيء حيث أعيد بناؤه عدة مرات خلال العصور الإسلامية المختلفة.

ومن الآثار الإسلامية التي تعود لعصر صدر الإسلام مجموعة من الكتابات العربية وجدت في الحجاز، أبرزها وأهمها مجموعة كتابات جبل سلع التي كتبت بخط عربي مبكر تطلق عليه المصادر العربية الخط المدني. وتظهر هذه المجموعة عددًا من الأسماء مثل: أبي بكر، وعمر، وسعد بن معاذ، وعمارة بن حزم، وميمون، ومعقل الجهني، وعلي بن أبي طالب . وورود أسماء كلٍّ من أبي بكر وعمر وعلي بن أبي طالب وسعد بن معاذ رضي الله عنهم في هذه النصوص ــ التي تقع بالقرب من موقع الخندق ــ جعل دارسها يربطها بأحداث غزوة الخندق وبالتالي يؤرخها للسنة الخامسة للهجرة مما يجعلها أقدم كتابات عربية تصل إلينا من فترة ظهور الإسلام. كذلك عثر في موضع صنق الزرقاء ــ بوادي الشامية بالقرب من مكة المكرمة ــ على نقش مؤرخ بسنة أربعين للهجرة يخص عبدالرحمن بن خالد بن العاص .ويعد هذا النقش أقدم النقوش المؤرخة في الجزيرة العربية وأهم النقوش الإسلامية من ناحية جودة كتابته وتطورها.

ومن أبرز الآثار الإسلامية في المملكة العربية السعودية مسجد عمر بن الخطاب بدومة الجندل بمنطقة الجوف الذي يعد من أهم المساجد الآثارية في المملكة لما يحمله من خصائص معمارية مبكرة تذكِّر بالمساجد الأولى .وتنبع أهمية المسجد من تخطيطه الذي يمثل استمرارية لنمط المساجد المبكرة حيث يذكرنا بتخطيط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة في مرحلة صدر الإسلام، كذلك تنبع أهميته من محافظته على نمط تخطيطه ومواد بنائه التقليدية ومئذنته الفريدة من نوعها ذات الشكل المربع والمشيدة بالأحجار؛ حيث إن نمط المئذنة وطرازها يعد فريدًا ونادرًا، ويماثل طراز المآذن الأموية المبكرة إضافة إلى أن هذه المئذنة تعد أقدم مئذنة قائمة في الجزيرة العربية.

موقع الجار:

يقع الجار على بعد حوالي ١٠كم من بلدة الرايس بالقرب من ينبع. ويعود تاريخ ميناء الجار لفترة تسبق العصر الإسلامي، وكان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ أول من اتخذ الجار ميناء رسميًا للمدينة، وكان الميناء يستقبل المواد الغذائية المرسلة من مصر إلى المدينة، لذلك عد الجار أهم موانئ البحر الأحمر خلال القرون الخمسة الأولى من الهجرة. يتكون الموقع الأثري في الجار من عدد من التلال الأثرية تقع داخل محيط سور المدينة الذي تظهر ملامحه على السطح، كذلك تظهر على ساحل البحر بقايا ما يعتقد أنه أرصفة الميناء القديم. ويحيط بالمدينة سور من ثلاث جهات فقط، بينما الجهة الرابعة مفتوحة على البحر. ومن المعتقد أن سور المدينة يتصل بأرصفة الميناء ويشكل معها تحصينًا كاملاً للمدينة. ومن خلال الأعمال التي تمت في الموقع، فقد تم تحديد طبقات أثرية تعود لفترات عصر ما قبل الإسلام والعصر الإسلامي المبكر. كذلك عثر على مواد أثرية أبرزها الفخار والخزف الإسلامي المبكر والخزف الصيني المستورد، وتشير هذه المواد المكتشفة إلى أن الموقع ازدهر خلال الفترة الإسلامية المبكرة، وأن الموقع اندثر خلال القرن الخامس الهجري.

موقع ضربة:

تقع ضربة إلى الغرب من مدينة الرس على مسافة ١٦٠كم منها. وقد كانت ضربة حمى لإبل الصدقة، وأول من اتخذها حمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وفي العصر العباسي تحولت ضربة إلى مدينة عامرة وأصبحت أهم المحطات الرئيسية على طريق الحج الذي يربط البصرة بمكة المكرمة. وقد أشارت المصادر الإسلامية إلى مدينة ضربة، وذكرت سوقها العامر، وذكر أنه في إحدى المرات التي تم فيها إصلاح السوق، أضيف أكثر من ثمانين حانوتًا إلى حوانيت السوق الأخرى. يحتوي الموقع الأثري في هذه المدينة على بقايا مدينة ضربة المندثرة التي تظهر بعض منشآتها المعمارية وعدد من الآبار وسد يقع في منتصف وادي ضربة. إن موقع ضربة ــ في وضعه الحالي ــ عبارة عن تلال أثرية لا توحي بأهمية الموقع وتاريخه نظرًا لحاجة الموقع للحفر الموسع.

موقع عشم:

تقع عشم إلى الشمال من وادي قرماء. وقد اشتهرت عشم كونها موقعًا لتعدين الذهب من أعمال مكة المكرمة، وقد ذاع صيتها خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة. وقد ساهم اقتصاد عشم الذي يقوم على استخراج الذهب في نمو الموقع وتحوله إلى مدينة عامرة زاد عمرانها واتسعت أحياؤها خلال القرون الخمسة الأولى من الهجرة قبل أن يضمحل دورها بدءًا من نهاية القرن الخامس الهجري نتيجة لاحتضار الخلافة العباسية، ومن ثم سقوطها في سنة ٦٥٦هـ على يد المغول. وكان هذا الحدث العامل الأساس في توقف صناعة تعدين الذهب في عشم واندثار المدينة بعد ذلك.

يتكون موقع عشم من المدينة السكنية التي تتكون من حيين، والمقابر المحيطة بها إضافة إلى مناجم التعدين وما يرتبط بها من مناطق تصنيع. تتميز المنشآت العمرانية في الموقع بأن غالبيتها شاخصة على سطح الأرض، حيث تتضح بقايا المسجد الجامع الذي يقع في الجزء الجنوبي الغربي من الحي الأول. وقد عثر في ركام المسجد على نص كتابي يحدد تاريخ بناء المسجد بسنة ٤١٤هـ. وفي وسط هذا الحي، يقوم السوق الذي يتكون من عدد من الحوانيت التي تصطف على جانبي شارع متسع. ويقع الحي الثاني على مسافة ٢٠٠م جنوب غرب الحي السابق، وتختلف طبيعة هذا الجزء ومنشآته من الموقع الذي تظهر بقايا منشآته بشكل متواضع لا يوازي الحي السابق، وربما يوحي هذا بأن هذا الجزء من الموقع كان مخصصًا للعمال المشتغلين بالتعدين أو ربما منطقة تصنيع.

موقع عكاظ:

يقع سوق عكاظ على مسافة ٤٠كم إلى الشمال الشرقي من مدينة الطائف. وقد ارتبط سوق عكاظ بالذاكرة العربية لكونه أعظم أسواق العرب ومنتداهم الثقافي والأدبي الأول قبيل الإسلام. وقد اضمحل دور سوق عكاظ بعد الإسلام، وتحول من سوق ومنتدى موسمي إلى سوق تجاري صغير شيدت فيه المباني والحوانيت حتى خرب سنة ١٢٩هـ على أيدي الخوارج الحرورية. يضم الموقع الأثري لعكاظ عددًا من التلال الأثرية أكبرها التل الذي يقوم عليه قصر عكاظ، بالإضافة إلى أكثر من عشرين تلاً صغيرًا. يتكون مخطط القصر من

جناحين يتصلان ببعضهما عبر ممر منكسر، يحتوي الجناح الرسمي على قاعة استقبال مستطيلة، يفتح عليها عدد من الغرف الصغيرة، ويتوسط قاعة الاستقبال عقود حجرية كانت تحمل السقف. أما الجناح الثاني، الذي يعتقد أنه كان مخصصًا للنساء، فيتكون من عدد من الغرف التي تفتح باتجاه الشرق.

تشير المواد الأثرية المكتشفة في الموقع، من فخار وخزف وزجاج، إلى أن الموقع مر بمرحلتي استخدام يرجع أقدمها للعصر الإسلامي المبكر قبل تخريب السوق سنة ١٢٩هـ، أما المرحلة المتأخرة، فيمثلها فخار وخزف صيني متأخر وخزف عثماني، وهذا يؤكد أن الموقع أعيد استخدامه خلال الوجود العثماني في الطائف.

العصر الأموي:

تمثل مرحلة العصر الأموي الممتدة من ٤١ 132 – هـ فترة حضارية مهمة جدًا من تاريخ الجزيرة العربية؛ حيث شهدت حواضر الجزيرة نشاطًا عمرانيًا واقتصاديًا نتيجة الاهتمام الذي وجهه خلفاء بني أمية بدءًا بمعاوية بن أبي سفيان، الذي عني بحواضر الجزيرة بشكل عام وبالحجاز خصوصًا، لذلك فإن الجزيرة العربية شهدت في هذا العصر ازدهارًا ونشاطًا تمثل في التوسع العمراني للحواضر، ويأتي في مقدمتها: المدينة المنورة، ومكة المكرمة، والطائف، وفيد، وبيشة، واليمامة، وهجر، ودومة الجندل، وتيماء، وجرش، ونجران،وصنعاء، والجند، وجواثا، والبدع. كذلك نشطت حركة التبادل التجاري عبر موانئ الجزيرة على البحر الأحمر مثل: الجار، وعثر، وجدة، والحوراء، وعينونا وأيلة، والعقير، وجزيرة البحرين وجميزة على ساحل الخليج العربي.

أثبتت الأعمال الأثرية الحديثة في عدد من المواقع وجود مواد أثرية تعود للعصر الأموي؛ ففي موقع الربذة كشفت أعمال الحفر في الجزء الغربي من الموقع عن بقايا معمارية تعود لفترة العصر الأموي وبداية العصر العباسي؛ حيث أظهرت نمط المساكن وتخطيط المدينة اللذين يختلفان عن الموقع العباسي الرئيسي الذي تميز باتساع المدينة وظهور القصور المحصنة والبيوت المتسعة. وقد عثر في مراحل الحفر على مواد أثرية أموية أبرزها قدور طبخ ذات

فخار رمادي مضلع، وعدد من كسر الفخار المرسوم بالمغرة، ودراهم أموية وفلوس بيزنطية يعتقد أنها كانت متداولة في بداية العصر الأموي قبل تعريب السكة الإسلامية في عهد عبد الملك بن مروان.

كذلك عثر على مواد أثرية أموية في عدد من المواقع في شمال غرب الجزيرة، حيث وجد فخار أموي في مواقع الملقطة في البدع والحوراء بالقرب من أملج، وفي موقع الجار جنوب ينبع، وفي موقع الأخضر على طريق الحج الشامي جنوب تبوك، وفي موقع بدا إلى الشرق من الوجه. كما وجدت كمية من الفخار الأموي في مواقع القصور الإسلامية الواقعة في منطقة المندسة والمليليح شمال المدينة المنورة. ويعتقد أن تلك القصور بنيت خلال العصرين الأموي والعباسي، وتذكر المصادر أن لمروان بن الحكم قصرًا في وادي المندسة، ومن المؤكد أن تلك القصور قد ارتبطت بأملاك زراعية كبيرة كان يستثمرها بنو أمية. كذلك اهتم بنو أمية بالمدينة المنورة، وأنشأوا على طول وادي العقيق أكثر من عشرين قصرًا أشهرها وأهمها قصر سعيد بن العاص الذي اشتراه معاوية بن أبي سفيان، ولاتزال بقايا أطلال هذا القصر باقية داخل قصر سلطانة بالمدينة، وقد شيد القصر بالحجارة والجص وزينت واجهاته الداخلية بالزخارف الجصية.

كذلك اهتم الخليفة معاوية بإنشاء السدود في كل من المدينة وخيبر والطائف؛ ففي المدينة كشف عن سد يسمى سد الخنق يحمل نصًا تأسيسيًا يؤرخ البناء لسنة ست وخمسين للهجرة، ويشير إلى أن معاوية بن أبي سفيان هو باني هذا السد، ويتميز السد بضخامة بنائه ودقة هندسته وارتفاعه الشاهق. ورغم أن أجزاء كبيرة من السد متهدمة، إلا أن الأجزاء المتبقية تعكس طبيعة البناء ودقته. وعلى بعد ٣٠كم جنوب خيبر يوجد سد البنت الذي يعد أكبر سدود خيبر، يبلغ طول السد حوالي ٣٠٠م، ويصل ارتفاعه أكثر من ٣٠م، وسمك جداره عند القاعدة ١٠م، ورغم أن السد لا يحمل نقشًا تأسيسيًا، إلا أن طبيعة بنائه ودقة هندسته ــ التي تماثل إلى حد كبير سد الخنق بالمدينة ــ تشير إلى أن هذا السد بني في عهد معاوية بن أبي سفيان. أما سد سيسد في الطائف، الذي شيده معاوية بن أبي سفيان، كما يشير إلى ذلك النقش التأسيسي

الذي كتب على إحدى أحجار السد، فإنه سد صغير الحجم؛ إذ يبلغ طوله ٨,٥م وارتفاعه ٨م، وسمك جداره ٤م، إلا أن أهميته تنبع من ارتباطه بالخليفة معاوية بن أبي سفيان؛ حيث تذكر المصادر أنه كان يمتلك أراضي زراعية في منطقة الطائف. وفي عام ٧٣هـ، شيد الحجاج بن يوسف الثقفي ثلاثة سدود في شمال المعيصم في مكة المكرمة تهدف إلى حماية مكة من السيول الجارفة وزيادة الرقعة الزراعية في محيط مكة.

موقع دوقرا:

في عام ١٩٥٠م، نشر هنري فيلد معلومات عن موقع أموي بالقرب من مدينة طريف، وقد تتبع فريق المسح الأثري التابع للإدارة العامة للآثار والمتاحف الذي زار المنطقة عام ١٣٩٦هـ موقع دوقرا الواقع جنوب مدينة طريف، حيث وجد بقايا لأطلال مبنى إسلامي مبكر يتكون من سور خارجي يضم عددًا من الغرف التي تتركز في الواجهة الشمالية الغربية المقابلة لمدخل المبنى، وقد عثر في أطلال الموقع على كسر من الفخار الأموي المميز الذي يشير إلى أن الموقع بني خلال العصر الأموي وهجر بعد نهاية هذا العصر .ويعتقد أن الموقع ربما كان إحدى الاستراحات الأموية، وأن المبنى كان يخدم أغراضًا تماثل تلك التي بنيت لها القصور الأموية في بلاد الشام.

موقع السرين:

تقع السرين جنوب الوسقة على بعد ١٠كم تقريبًا منها. وتعد من موانئ الحجاز التابعة لإمارة مكة، وقد ازدهرت السرين في الفترة الواقعة بين القرن الثالث والقرن الثامن الهجريَّيْن. يتكون الموقع الأثري في السرين من ستة تلال أثرية ومقبرتين تمثل بقايا المدينة السكنية. أما ميناء السرين فلم يحدد بعد؛ حيث إن معالمه قد اختفت وربما يكون قد غمرته مياه البحر بعد تعطله وعدم استخدامه. ورغم أهمية السرين وأهمية موقعها الأثري، إلا أن الموقع لم تجر فيه أعمال حفر تنيط اللثام عن تاريخ الموقع. ويظهر على سطح الموقع بعض ظواهر عمرانية أبرزها الطوب الآجر الأحمر الذي شيدت به بعض مباني الموقع، وكسر الفخار العباسي

المميز، وبعض الفخار والخزف الإسلامي المتأخر، لكن أبرز المواد الأثرية التي عثر عليها في الموقع هي شواهد القبور التي تزخر بها مقبرتا السرين، وهي تتميز بدقة كتابتها وزخرفتها النباتية وأطرها التي تعد من أهم المكتشفات الكتابية على مستوى الجزيرة العربية.

موقع عثر:

يقع ميناء عثر على ساحل البحر الأحمر على مسافة ٤٠كم من مدينة جازان .وكانت عثر حاضرة إسلامية منذ العصر الأموي، وأصبحت في القرن الرابع الهجري عاصمة للمخلاف السليماني، ويعد سليمان الطرفي موحد هذا المخلاف. واستمرت عثر عاصمة لهذا المخلاف حتى القرن السابع الهجري الذي شهد بداية اضمحلال دور عثر واندثارها. ويعد ميناء عثر خلال فترة ازدهاره من أهم موانئ البحر الأحمر الجنوبية، وهذا مكنها من الاتصال بإفريقيا وجنوب شرقي آسيا والصين عبر التبادلات التجارية التي كانت تتم عبر مينائها. كذلك أصبحت عثر دار سك للنقود ومركز صناعة.

حفر جزء يسير من موقع عثر في أماكن مختلفة من الموقع، وقد أظهرت الحفائر ــ رغم محدوديتها ــ مادة أثرية ضخمة من الخزف العباسي، والخزف الصيني، والأواني والأدوات المصنوعة من الحجر الصابوني التي تحمل زخارف مفرغة. كذلك عثر على عدد من المسكوكات، وتحتفظ مؤسسة النقد السعودي بخمسة دنانير من سك دار عثر. تؤكد المادة الأثرية المكتشفة إلى الدور الكبير الذي كانت تقوم به عثر في حركة التبادل التجاري بين الجزيرة العربية وجنوب شرقي آسيا والصين وشرق إفريقيا.

العصر العباسي:

شهدت الجزيرة العربية خلال العصر العباسي نشاطًا استيطانيًا في مختلف أقاليمها، وازدهر اقتصادها نتيجة للعناية التي أولاها خلفاء بني العباس للجزيرة بشكل عام وللحرمين خصوصًا. وقد شهدت هذه المرحلة توسعة الحرمين الشريفين في خلافة المهدي. لكن أعظم مشاريع الدولة العباسية في الجزيرة يتمثل في إصلاح وتعمير طريق الحج الذي يربط الكوفة

بمكة المكرمة بدءًا من خلافة أبي العباس السفاح، وانتهاء بالعمارة التي قامت بها السيدة زبيدة زوج الخليفة هارون الرشيد. وقد شملت هذه العمارة تحديد اتجاه الطريق، وتسوية عقباته ورصفها، وإقامة الاستراحات والقصور، وحفر الآبار، وبناء البرك والسدود على طول مساره. كما أقيمت على جنبات الطريق الأعلام والأميال لتحديد مسافاته. وقد ساهم الطريق في استقرار أعداد كبيرة من القبائل العربية في محطاته المختلفة التي تحولت خلال مدة وجيزة إلى حواضر. وأبرز تلك الحواضر: فيد، والربذة، وسميراء، والحاجر، ومعدن بني سليم، وزرود . وقد كشفت الحفريات التي تمت في موقع الربذة عن مدينة متسعة تحوي القصور والمساجد والأحياء المتعددة؛ حيث يمتد الموقع على مساحة تبلغ حوالي ٨٠٠م طولاً و٥٠٠م عرضًا، كما أظهرت المنشآت المعمارية والمعثورات الأثرية غنى وتقدمًا يضع الربذة في مصاف المدن العباسية الأخرى.

يمثل النشاط التعديني في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي أبرز اقتصادياتها؛ حيث عني العباسيون باستغلال خامات المعادن المختلفة على نطاق واسع شمل معظم مناطق التعدين. وقد تركز نشاط العباسيين التعديني في ثلاث مناطق رئيسية؛ في الشمال الغربي، وشمل مواقع: الخور، وأم قريات، ووادي العرجاء، وأم هراب، واللقيطة بالقرب من الوجه، وعددًا من المواقع بالقرب من المويلح أهمها: وادي حفاير، وأم عامل، وجبل شار، والحجر، وجشم خنصر، بالإضافة لمواقع :جيثوث، وقصيب الأوج، والمرمى، وتل أم هدم، وأم فقور. أما مواقع التعدين في منطقة الدرع العربي ــ إلى الشرق من المدينة ــ فتشمل : موقع النقرة الجنوبية والشمالية، وموقع الشمطاء، والكوم الغربي والشرقي، وموقع ماوان، وصبحة ومصينعة، بالإضافة إلى عدد من المواقع في المنطقة الوسطى في كل من : الدوادمي والقويعية وظلم التي تشتمل مواقعها على خنادق وكهوف التعدين وبقايا مستوطنات إسلامية ملحق بها مناطق تصنيع المعادن التي تشمل بقايا أدوات الجرش والطحن والتنقية والصهر. ووجد بالقرب من أماكن التصنيع كميات كبيرة من مخلفات التصنيع. وفي الجنوب الغربي من الجزيرة العربية عرف عدد من مواقع التعدين العباسية أبرزها مواقع التعدين في منطقة وتبالة مثل: العبلة وكتينة والمنازل والمسحة، أما في منطقة المخواة، فقد كشف عن ثلاثة مواقع هي :

الدرين، ووادي الشوة، ووادي خف. وفي منطقة الباحة سجل عدد من المواقع أهمها: محوية، وحوش السلمان، والمنهل، والمسوكة، والعقيق. وتعد بيشة وعشم من أبرز مواقع التعدين في جنوب غرب الجزيرة. تؤكد انتشار هذه المواقع وكثرتها الاهتمام الكبير للدولة العباسية بهذه المعادن التي أمدت دور السك ومراكز الصناعة العباسية بما تحتاج إليه من المعادن اللازمة لسك العملة وصناعة المعادن المختلفة.

ولم يقتصر النشاط الاستيطاني في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي على طرق الحج ومواقع التعدين فحسب، بل شمل كذلك مراكز الاستيطان الأخرى؛ حيث شهدت هذه المرحلة ظهور أعداد كبيرة من القرى والمدن انتشرت في كل أقاليم الجزيرة.

تل قلعة البحرين:

تقع قلعة البحرين على الساحل الشمالي لجزيرة البحرين إلى الغرب من مدينة المنامة، وهذا الموقع مساحة كبيرة يغطيها تل أثري يعود إلى عصور قديمة .أما القلعة الإسلامية، فتقع على السفح الشمالي لهذا التل في مواجهة البحر. وقد كشفت البعثة الدنماركية في الفترة من ١٩٥٥ – ١٩٥٦م عن الجزء الأوسط من المبنى، في حين كشفت البعثة الفرنسية التي حفرت الموقع عامي ١٩٧٧ – ١٩٧٨م عن جزء كبير من السور الشمالي للقلعة. تشير المادة الأثرية المكتشفة إلى أن القلعة بنيت بين القرنين الرابع والخامس الهجريين. ويعتمد مسقط المبنى على ساحة مركزية تفتح عليها وحدات المبنى المختلفة، وهي تماثل في ذلك مخططات القصور الأموية المحصنة المعروفة في بلاد الشام. استخدمت القلعة كحصن خلال سيطرة القرامطة على إقليم الأحساء، وتحولت في العصور الإسلامية المتأخرة إلى سكن عام حتى هجرت وخلت من ساكنيها في القرن السابع الهجري، ثم اتخذت مقبرة بعد هذا التاريخ. عثر أثناء أعمال الحفر على مسكوكات مصنوعة من الرصاص استخدمت لأول مرة في عهد القرامطة، كذلك عثر على مسكوكات صينية تعود إلى مملكة تانج (القرنان الأول والثاني للهجرة) ومملكة أسونك الشمالية والجنوبية) القرنان الرابع والخامس للهجرة) كما وجدت نماذج مختلفة من الخزف الصيني الذي يعود لهذه المرحلة.

موقع العقير:

يقع العقير على ساحل الخليج العربي على بعد ٥٠كم إلى الشمال الشرقي من الهفوف. والعقير ميناء هجر ونجد، ووصفه الحربي بأنه فرضة الصين وعمان والبصرة .وقد كان العقير منبرًا لبني الرجاف من عبد القيس. وقد أصبح في القرنين الرابع والخامس الهجريين ميناء لدولة القرامطة في الأحساء. يتكون موقع العقير الأثري من عدد من التلال الأثرية تمتد على مساحة تبلغ ٣كم² أهمها بقايا المنطقة السكنية التي تشير المواد الأثرية السطحية أنها تعود إلى فترة إسلامية مبكرة، أما الجزء الثاني من الموقع فهو أطلال مبنى محصن تحيط به أبراج، إضافة إلى عدد من المباني المتفرقة التي ربما كانت مساكن، أو مباني رسمية. ومن المنشآت المعمارية القائمة مبنى يسمى الخان يقع غرب الميناء، ويعتقد أنه يعود لمرحلة متأخرة من تاريخ الموقع، وكان يخدم الجانب الإداري، وتودع فيه البضائع وخصص جزء منه للسكنى.

موقع المابيات:

يوجد موقع المابيات إلى الشرق من مدينة العلا وعلى مسافة ٢٠كم تقريبًا منها. وموقع المابيات يرتبط بمدينة قرح المشهورة التي غلب عليها اسم وادي القرى خلال العصور الإسلامية المبكرة. ويذكر المقدسي أن "وادي القرى ليس بالحجاز اليوم أجل وأعمر وأكثر تجارًا وأموالاً وخيرات بعد مكة. وعليها حصن منيع على قرنته قلعة". وهذا الوصف ينطبق على موقع المابيات الذي تحف به من جهة الغرب قلعة شامخة. يمتد الموقع على مساحة كبيرة تبلغ أكثر من600 م²، ويحيط بالبلدة سور ضخم تظهر بقاياه محيطة بالموقع، وفي داخل السور تنتشر التلال الأثرية التي تمثل أحياء المدينة ومنشآتها المعمارية. وفي عام ١٤٠٤هـ حُفر جزء من الموقع الأثري، وقد أظهرت نتائج الحفر جانبًا من مساكن المدينة التي كانت مشيدة بالطوب اللبن والآجر المشوي، وبلطت بعض غرفه بالآجر المزخرف، وقد أظهرت المادة الأثرية المكتشفة أنماطًا من الخزف الإسلامي الذي صنف على أنه خليط من الخزف العباسي والفاطمي، وأبرز أنماط ذلك الخزف هو من نوع البريق المعدني. كذلك عثر على صنج

زجاجية ومسكوكات مختلفة، وهذه المواد تعود للفترة الإسلامية الممتدة حتى نهاية القرن السادس الهجري، وهي الفترة التي شهدت نهاية موقع المابيات.

موقع الزبارة:

تقع الزبارة على الشاطئ الشمالي الغربي لقطر، ويبعد الموقع عن مدينة الدوحة بحوالي ١٠٥كم. يمثل الموقع بقايا خرائب مدينة الزبارة الإسلامية التي يحيط بها سور من ثلاث جهات، بينما تفتح الجهة الرابعة على البحر. وقد كشفت أعمال الحفر أجزاء مختلفة من الموقع شملت جانبًا كبيرًا من سور المدينة وأبراجها، وكذلك حفر عدد من منازل المدينة التي تتميز بسعتها واحتوائها على بعض العناصر المعمارية مثل العقود والغرف التي تغطيها قبوات برميلية. اتضح من خلال المواد الأثرية أن الموقع استمر لفترة زمنية طويلة تمتد من العصر العباسي الثاني حتى بداية القرن الرابع عشر الهجري. ويتضح من خلال كبر حجم الموقع واتساعه وطول فترة استخدامه أن الزبارة كانت من الحواضر المهمة في قطر، وأنها قامت بدور كبير في الحركة التجارية في الخليج إبان تلك المراحل ويتأكد هذا من كبر المدينة التي يمتد سورها لأكثر من كيلومترين.

العصر الأيوبي والعصر المملوكي:

تأثرت الجزيرة العربية بسقوط بغداد ونهاية الدولة العباسية؛ حيث شهدت هذه الفترة اندثار أعداد كبيرة من حواضر الجزيرة العربية لتردي الوضع الاقتصادي للجزيرة العربية؛ فقد هجرت مراكز التعدين والمدن التي قامت على هذا النشاط، واندثرت الأسواق والمدن التي تقوم عليها. ولم ينج من هذا الوضع سوى مدن الحجاز وتلك المدن الواقعة على مسار طرق الحج الشامية والمصرية وبعض مدن جنوب الجزيرة.

وخلال العصرين الأيوبي والمملوكي عني السلاطين بالحرمين الشريفين وبطريق الحج المصري الذي شهد اهتمامًا كبيرًا خلال هذه المرحلة، حيث شيدت على طوله الآبار والبرك؛ كبركة المعظم التي شيدها الملك الأيوبي شرف الدين عيسى بن الملك العادل سنة611 هـ.

وتعد قلعة الأزلم التي بناها السلطان محمد بن قلاوون، ثم أعاد بناءها السلطان قانصوه الغوري سنة ٩١٦هـ، أبرز المنشآت المعمارية المملوكية على الطريق، إضافة لبركة البدع وآبار المويلح التي شيدها السلطان محمد بن قلاوون.

العصور المتأخرة:

تمثل الآثار المعمارية العثمانية التي شيدت في الجزيرة العربية خلال هذه الفترة أبرز المخلفات الباقية؛ فقد عني العثمانيون بإصلاح طريق الحج الشامي، وشيدوا على طول مساره عددًا كبيرًا من القلاع والحصون أهمها قلاع: تبوك، والمعظم، وذات حاج، والحجر، وزرود بالإضافة إلى عدد كبير من البرك والآبار في معظم محطات الدرب. كذلك لقي طريق الحج المصري اهتمامًا من الخلافة العثمانية، وبنيت على الطريق أعداد من القلاع أبرزها: قلعة المويلح، والزريب بالإضافة للبرك والآبار في كل من: البدع، والوجه، ووادي عنتر، ووادي نبط .وفي الأحساء تعد قلعة إبراهيم ومسجدها من الآثار العثمانية المهمة على مستوى الجزيرة العربية.

وإلى جانب تلك الآثار المشار إليها، شهدت هذه المرحلة ازدهار عدد كبير من المدن والحواضر في مناطق الجزيرة العربية المختلفة؛ حيث شهد وسط المملكة العربية السعودية ظهور عدد من المدن المسورة التي تزامنت مع بداية الدولة السعودية الأولى حيث تعد الدرعية أهم تلك المدن، لذلك فإن آثار الدرعية الشاخصة اليوم تعد نموذجًا فريدًا لمدن الجزيرة العربية المتأخرة.

موقع الدريحانية:

تقع الدريحانية على ساحل الخليج العربي على طرف حي المعمورة في رأس الخيمة. ويتمثل الموقع في سلسلة من التلال الأثرية الممتدة على ساحل البحر بطول5 كم وعرض ٢٥٠م. ويقسم الموقع إلى ثلاثة أجزاء: الأول؛ الدريحانية في الجهة الجنوبية الغربية من الموقع؛ والندود في الجزء الأوسط منه؛ والمطاف الذي يقع في الطرف الشمالي الشرقي. وقد

أجريت أعمال حفر في ثلاثة أماكن من الموقع؛ ففي الجهة الجنوبية حفر تلان أظهرت نتائجها طبقات مختلفة حددت بثلاثة مستويات؛ حيث عثر على مواد أثرية مثل: الفخار، والخزف، والزجاج. أما الحفرية التي نفذت في الجزء الشمالي الشرقي فقد كشفت عن مبنى مكون من ثلاث غرف مشيدة من الطين الممزوج بالكلس والأصداف البحرية، وعثر داخل هذه الغرف على مسكوكات وخزف صيني من نوع البورسلين والسيلادون. وقد أظهرت نتائج تلك الحفريات أن الموقع يعود لفترة حضارية واحدة؛ حيث أكدت المسكوكات المكتشفة أن بداية الاستيطان في الموقع تعود للقرن العاشر الهجري حيث أدى الميناء دورًا في التبادلات التجارية بين المراكز التجارية في الخليج العربي والصين وجنوب شرقي آسيا.

أبو الهول

مخلوق وهمي من الخرافات القديمة. وكان للمصريين والإغريق وأهل الشرق الأدنى قصص حول هذه المخلوقات. وحسب ما جاء في بعض الروايات فإن لأبي الهول جسم أسد ورأس إنسان أو صقر أو كبش. ويظهر تمثال أبي الهول أحيانًا وله جناحان وذنب أفعوان.

تماثيل أبي الهول المصرية:

معظم تماثيل أبي الهول المصرية تحمل رأس إنسان وجسمًا وأقدامًا وذنبًا لأسد. والبعض يحمل رأس كبش أو صقر. وكان المصريون يصنعون هذه التماثيل في الغالب لتخليد ملك أو ملكة. وكان النحَّات يقوم بتجسيد وجه التمثال ليُلائم وجه الشخص المطلوب تخليده. وكثيرًا ما صور الملوك في الفنون المصرية، على هيئة أُسُود وهم يهزمون أعداءهم، وأصبح تمثال أبي الهول رمزًا للحماية الملكية. وكثيرًا ما نجد تماثيل أبي الهول مصطفة على جوانب الطرق التي تؤدي إلى المعابد، كما تشاهد في **المعبد الكبير** في الكرنك. وهناك تماثيل أخرى لأبي الهول تمثل حورس، الذي زعموا أنه إله السماء، وإله الشمس أيضًا الذي كان يعتقد بأنه حامي المُلْك. أما أكبر وأقدم تماثيل أبي الهول وأكثرها شهرة فيوجد في الصحراء قرب الجيزة في مصر، ويسمى **أبا الهول** .يصل طول هذا التمثال إلى ٧٣ م بينما يصل ارتفاعه إلى ٢٠ م، وعرض وجهه ٤,٧م. وقد بُني هذا التمثال منذ حوالي ٤,٥٠٠ سنة. لقد نحت المصريون رأس التمثال وجسمه من صخرة ضخمة من طبقة جيرية، ثم قطعوا كتلاً حجرية فبنوا منها الأكفَّ والأرجل.

يرتدي أبو الهول غطاء رأس ملوكيّا ويقبع قرب هرم خَفْرع. ويعتقد المؤرخون أن وجه أبي الهول تجسيد لوجه خَفْرع، الذي أمر بنحت التمثال.

كثيراً ما تُغطي الرمال التمثال حتى منطقة العنق، وقد قام الملك تُحُتْمس بإزاحة الرمال فيما يبدو، عندما اعتقد أن حورس قد طلب منه ذلك في الحلم. وفي العهد الحديث أزيحت الرمال من حول التمثال في الأعوام ١٨١٨، ١٨٨٦، ١٩٢٦، ١٩٣٨م.

وبمرور السنين تآكلت بعض حجارة التمثال بفعل رمال الصحراء والرياح والمطر والحرارة . ويوجد جَدْع في أنف التمثال نتيجة إطلاق المدافع عليه إبان الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م. وفي السبعينيات من القرن العشرين بدأ العلماء جهودًا لصيانة الحجارة المتساقطة من جسم تمثال أبي الهول بمعالجتها ببعض المواد الكيميائية. وفي القرن الرابع عشر الهجري، تسعينيات القرن العشرين الميلادي، ازدادت معاناة أبي الهول نتيجة لعوامل التعرية المختلفة، فاقتضى ذلك مزيدًا من المعالجة الكيميائية والترميم واكتملت هذه الأعمال عام ١٩٩٨م، بعد أن شاركت فيها بعض الدول والمنظمات العالمية.

أبو الهول الإغريقي:

يَحملُ هذا التمثال رأس امرأة وجسم أسد وذنب أفعوان، وأجنحة. وتأتي شهرة أبي الهول في الأسطورة الإغريقية من قصة أوديب، التي تقول إن أبا الهول عاش على قمة جبل خارج أثينا. وحينما كان يمر عليه شخص ما، كان يطرح عليه لغزًا يقول: ما المخلوق ذو الصوت الواحد الذي يدبّ على أربع ثم على اثنتين ثم على ثلاث. وكان الموت هو مصير كل من يعجز عن إجابة السؤال.

وحين مر أوديب على ذلك المكان وهو في طريقه إلى أثينا، طرح عليه أبو الهول اللغز. وأجاب أوديب: إنه الإنسان الذي يحبو طفلاً على أربع ثم يمشي على اثنتين وفي شيخوخته يحتاج إلى عصا تساعده على السير. اشتاط أبو الهول غضبًا لأن أوديب استطاع حل اللغز، وسقط من الجبل ليُلاقي حتفه.

تماثيل أخرى لأبي الهول:

لم تنفرد بأبي الهول مصر وبلاد الإغريق؛ ففي نواحي العالم القديم رسومات ومنحوتات وتماثيل لأبي الهول في آشور وفينيقيا في الشرق الأدنى وفي آسيا الصغرى (تركيا الحالية(ومعظم هذه التماثيل صُنعت من الفخّار أو المعدن.

وكشأن المصريين القدماء، فإن شعوبًا أخرى من العالم القديم قامت بتزيين المقابر والمعابد بمنحوتات ورسومات لأبي الهول، وربما قصد هؤلاء ــ وفق اعتقادهم ــ أن يقوم أبو الهول بدور الحارس للأماكن المقدسة.

الكُولوُسْيُـوم

أضخم مسرح روماني قديم مقام في الهواء الطلق، ولا يزال يُعدُّ من بين أفخم الأمثلة على فن المعمار والهندسة الرومانية على الرغم من أنه مجرد أطلال الآن. ويقع هذا المسرح على مقرُبة من وسط مدينة روما الحالية.

بدأ البناء في الكولوسيوم في عهد الإمبراطور فسبازيان الذي حكم في الفترة بين عامي ٦٩ و ٧٩م. ودُشِّن البناء عام ٨٠م. وظل الكولوسيوم حتى عام ٤٠٤م مسرحًا تمثَّل فيه المعارك البحرية الوهمية، ويُقام فيه القتال بين العبيد لإمتاع السادة، والنزال بين الرجال والحيوانات المفترسة، وضروبٌ أخرى من أنواع الترويح التي كان يستمتع بمشاهدتها السادة. وبعد عام ٤٠٤م هُجِر الكولوسيوم إلى حدٍّ كبير. وقد نُقلت بعض أحجاره في العصور الوسطى لتُستخدم في تشييد مبانٍ أخرى.

يتكون الكولوسيوم من أربعة طوابق، وهو بيضي الشكل. ويتَّسع لـــ ٥٠,٠٠٠ مشاهد يجلسون على مقاعد رُخامية أو خشبية. ويبلغ ارتفاعه ٤٨م، وطوله نحو ١٩٠م، وعرضه155 م. أما ميدان الصِّراع، فيبلغ طوله نحو ٨٥م وعرضه ٥٥م، ويوجد جدار فاصل بين المشاهدين والميدان ارتفاعه ٤,٥م.

بُنِي الكولوسيوم من الطوب والخرسانة بغطاء حجري من الجانب الخارجي وتتألَّف الطوابق الثلاثة الأولى من أقواس تُزخرفها أعمدة نصفية، أما الطابق الرابع فقد أضيف إلى المبنى في وقت لاحق، والزخارف التي تُزينه أقل قيمة من تلك التي في الطوابق الأخرى. وهناك دعامات ضخمة في الطابق الرابع تثبت القوائم التي تسند المظلات التي تقي المشاهدين من وهج الشمس والأمطار. وللكولوسيوم نحو ٨٠ مدخلاً خُصِّص اثنان منها للإمبراطور.

قصر كِيرِينال

قصر كيرينال كان مقراً لملوك إيطاليا في الفترة من ١٨٧١م حتى ١٩٤٦م. وهو يقوم على تل كيرينال في روما. وكان القصر قبل سنة ١٨٧٠م المقر الصيفي للباباوات. وقد بدأ جريجوري الثالث عشر بناءه لذلك الغرض في ١٥٧٤م. وفي عام 1948 م أصبح القصر المقر الرسمي لرئيس الجمهورية الإيطالية .

جامعة لندن

جامعة لندن تعدّ أكبر جامعة تقليدية في بريطانيا، وتضم الجامعة المفتوحة التي ليس لديها فصول، ويتمُّ التعليم فيها من خلال المذياع والتلفاز والمراسلات، ولديها أكبر عدد من الطلاب من أي جامعة تقليدية أخرى إذ بها نحو ٦٠,٠٠٠ طالب يقيمون بمبانيها، ونحو ٢٤,٠٠٠ طالب يسكنون خارجها. وتتكون جامعة لندن من العديد من المؤسسات التعليمية، إما داخل لندن أو بالقرب منها، وتتكون من ٣٠ كلية، ولكل منها هيئتها الإدارية، كما تضم ١٠ معاهد إضافية أقامتها إدارة الجامعة، إلى جانب ٥ معاهد وافقت الإدارة على إنشائها. وتضم هذه الكليات والمعاهد معهد كورتولد للفن، وكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، وكلية طب مستشفى سانت بارثولوميو ومدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية وكلية الجامعة. وقد تأسست الجامعة عام ١٨٣٦م، وفي عام ١٨٧٨م أصبحت أول جامعة تمنح المرأة درجات علمية.

جسر لندن

جسر لندن أحد خمسة عشر جسرًا تمتد فوق نهر التايمز، وقد بدأ بناء الجسر عام ١٩٦٧م، وانتهى بناؤه عام ١٩٧٣م.

حل هذا الجسر محل جسر لندن الشهير، الذي كان قد تم بناؤه فيما بين عامي1823 و ١٨٣١م وشرع العمال في فكه عام ١٩٦٧م، بسبب غوصه في النهر وتصدع أجزاء منه، وأعيد بناؤه فوق بحيرة مدينة هافاسوا بولاية أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية .وكان جسر لندن الذي تم بناؤه في القرن التاسع عشر الميلادي، والذي كان طوله ٣٠م قد حل مكان جسرحجري تم الانتهاء منه عام ١٢٠٩م ساعد مهندسون من عرب الأندلس في تصميمه وبنائه، وقد شيد الجسر الحجري في موقع لجسر خشبي قديم. وعلى كلا جانبي الجسر الحجري بنيت البيوت. وأحيانًا كانت تعلق رؤوس الخونة الذين يتم إعدامهم عند مدخل الجسر.

اللوفر

أحد أشهر وأكبر المتاحف الفنية في العالم، ويمتد لمساحة تزيد على ١٦ هكتارًا على الضفاف الشمالية لنهر السين بباريس. وكان اللوفر قد بني مقرًا لإقامة ملوك فرنسا، ولكن يُعرض به اليوم بعض أشهر الكنوز الفنية في العالم.

ويتسع اللوفر ليشتمل على نحو ثلاثة عشر كيلومترًا من صالات العرض، ويُعْرَض بها أكثرمن مليون قطعة فنية. كما يعرض العديد من اللوحات الزيتية والتماثيل التي يرجع تاريخها إلى القرن التاسع عشر الميلادي، فضلاً عن فن الزخرفة والنقوش.

كان الملك فيليب الثاني قد بنى اللوفر على هيئة قلعة نحو عام ١٢٠٠م، ولكن الملك تشارلز الخامس عدّل من شكل المبنى ليصبح مقراً ريفيًا في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي.
وبحلول منتصف القرن السادس عشر الميلادي، بدأ اللوفر يكتسب شكله الحالي .وفي عام ١٥٤٦ م قرر الملك فرانسيس الأول أن يحول المبنى إلى قصر يضاهي أشهر مباني عصر النهضة بإيطاليا. ولذا أتى الملك بالمهندس المعماري الفرنسي بيير ليسكوت ليشرف على البناء .كما قام النحَّات الفرنسي جان جوجان بزخرفة وتزيين القصر والأراضي التابعة له بتماثيل نُحتت على النمط اليوناني. ثم أضاف الملوك بعد ذلك قاعات واسعة وأجنحة طويلة على المبنى الأصلي.

انتهت مرحلة توسعة المبنى عام ١٦٧٠م باكتمال الواجهة الشرقية للوفر التي صممها كلود بيرول. وبعد مرور عدة سنوات انتقل البلاط الملكي إلى قصر جديد في فرساي قرب باريس. وفي عام ١٧٩٣م أثناء الثورة الفرنسية، فتحت حكومة الثورة اللوفر متحفاً عامًا لتعرض فيه مجموعات المقتنيات الملكية التي وقعت في أيديهم. ثم عاودوا البناء فى المتحف من جديد في عهد نابليون الأول في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي .واكتسب اللوفر شكله الحديث الحالي في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي باكتمال بناء جناحين إضافيين، ثم بدأ مشروع تحديث كبير عام ١٩٨٤م، وافتُتح للعامة عام ١٩٨٩م.

المتحف

دار لحفظ الآثار القديمة، والتُّحف النادرة وروائع المنحوتات واللوحات الفنية وكل ما يتصل بالتُّراث الحضاري، وعرض كل ذلك على الجمهور. وقد يضم المتحف أعمالاً علمية أو أعمالا فنية ومعلومات عن التاريخ والتقنية، وكذلك تقدم المتاحف معلومات للباحثين والطلاب وغيرهم.

أنواع المتاحف

يوجد من المتاحف ثلاثة أنواع رئيسية:

١- المتاحف الفنية ٢- المتاحف التاريخية ٣ -المتاحف العلمية، وتلحق بها المتاحف العامة ومتاحف أخرى.

المتاحف الفنية:

تعرض اللوحات والأعمال الفنية والمنحوتات وغيرها من عدة عصور، وتحتفظ بها. ومن هذه المتاحف متحف **اللوفر** بباريس ومتحف **المتروبوليتان** للفن بنيويورك و**ناشيونال جاليري** بلندن.

المتاحف التاريخية:

وتصور حياة الماضي وأحداثه، وتشمل مجموعة مقتنيات هذه المتاحف وثائق وأدوات ومواد أخرى، وتشمل المتاحف التاريخية كذلك متاحف الآثار القديمة التي تعرض أشياء مستخرجة من باطن الأرض.

المتاحف العلمية:

وتقدم معروضات عن العلوم الطبيعية والتقنية. وتسمى بعض متاحف العلوم الطبيعية **متاحف التاريخ الطبيعي**، وتعرض معروضات عن الحيوانات والأحافير والنباتات والصخور وغيرها من الأشياء والكائنات الحية الموجودة في الطبيعة.

المتاحف العامة:

وهي في الواقع المتاحف القومية. ومنها المتحف البريطاني بلندن، ويحتوي على معروضات عن الفن وعلم الآثار والوثائق والمخطوطات القديمة.

متاحف أخرى .مثل متاحف الأطفال والصغار التي تعرض معروضات مصممة لشرح العلوم والفنون لصغار السن. ومتاحف الشمع التي تعرض أشكالاً منحوتة بالحجم الطبيعي لشخصيات مهمة في التاريخ، منها معرض مدام توسو بلندن.

وظائف المتاحف

اقتناء المعروضات:

تسمى كل قطعة جديدة يضيفها المتحف لمجموعته **القطعة المقتناة** .وكثير من المقتنيات ما هي إلا هدايا من هواة جمع اللوحات والأحجار الكريمة وأعمال النحت.

عرض المقتنيات والعناية بها .تقوم هيئة العاملين بالمتحف بإعداد المقتنيات للعرض. ويتولى أمين المتحف مهمة إدارة المتحف، ويقوم موظفو صيانة المتحف بتنظيمه ووقايته مع ترميم المعروضات قبل عرضها.

خدمات خاصة:

لدى كثير من المتاحف قسم تعليمي يقدم محاضرات عن محتويات المتحف. وتقوم بعض المتاحف بأخذ المعروضات للمدارس، وتلقي أحاديث بقاعات العرض، وتقوم بجولات إرشاد وإعداد برامج أخرى للأطفال والكبار.

نبذة تاريخية

استخدمت كلمة متحف في اللغة اليونانية. وفي القرن الثالث قبل الميلاد أطلقت على دائرة المكتبة والبحوث بالإسكندرية بمصر.

المتاحف القديمة:

في عام ١٦٨٣م أفتتح بجامعة أكسفورد بإنجلترا متحف **أشمول** وهو أول متحف عام. وكان يقدم للجمهور مجموعة غرائب تبرع بها إلياس أشمول العالم الإنجليزي.

متاحف القرن الثامن عشر:

ازداد الطلب على المتاحف العامة خلال القرن الثامن عشر الميلادي، حيث بدأ الناس ينادون بضرورة إتاحة التعليم للجميع. وتأسس متحف أيرلندا القومي في دبلن عام ١٧٣١م، كما افتتح المتحف البريطاني بلندن عام ١٧٥٩م، بمعروضات من المخطوطات ونماذج النبات والغرائب. وفي عام ١٧٥٠م، افتتح قصر لوكسمبورج بباريس لكي يشاهد الجمهور المجموعة الفنية الملكية الفرنسية التي نقلت أثناء الثورة الفرنسية إلى متحف اللوفر.

متاحف القرن التاسع عشر:

شهد القرن التاسع عشر الميلادي زيادة سريعة في عدد المتاحف وبخاصة في الولايات المتحدة، حيث افتتح عام ١٨٧٢م، متحف المتروبوليتان بنيويورك. ويُعد الآن أبرز المتاحف الفنية في العالم. وتأسس متحف الجاليري الوطني البريطاني عام ١٨٢٤م، ونقل إلى موقعه الحالي بميدان الطرف الأغر عام ١٨٣٨م.

المتاحف الحديثة:

ارتفع مستوى التعليم في الدول المتقدمة في القرن العشرين، كما زاد الاهتمام بالأنشطة الثقافية وافتتح المزيد من المتاحف في الدول النامية وبخاصة في آسيا. ومنذ أواخر القرن العشرين أدخلت الكثير من المتاحف التقنية الحديثة مثل تشغيل المعدات بالحاسوب، فضلا عن تقديم العروض بالصوت والضوء وعروض المسجل البصري (الفيديو) وساعدت هذه المقومات على جعل المتاحف أكثر حيوية وجاذبية للزوار.

المتاحف الإسلامية

أنشأت الدول العربية والإسلامية متاحف خاصة في مدنها الكبيرة تضم تحفًا إسلامية مختلفة تشمل المخطوطات، وأشغال المعادن، والأعمال الخزفية، والتصوير التشكيلي، وأعمال الخشب المتمثلة في المنابر القديمة وغيرها. ومن أشهرها أشغال المعادن والثريات، والأباريق والأسطرلابات. .ومنها كذلك بعض قطع العملات التي كانت مستخدمة في الأقطار الإسلامية المختلفة.

ومن الأقطار العربية والإسلامية التي خصصت متاحف للتراث الإسلامي العراق وإيران وتركيا ومصر وسوريا وغيرها.

وتعد هذه المتاحف الإسلامية معينة للباحثين في المجالات التاريخية والأدبية والفنية، وتقف شاهدا حيًا على ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية.

لمزيد من المعلومات عن محتويات المتاحف الإسلامية.

المتاحف العامة في الوطن العربي

أقدم المتاحف هو متحف الآثار المصرية الذي يرجع تاريخه إلى عام ١٨٥٨م، ويليه متحف الفن الإسلامي بمصر أيضا، وقد أسس عام ١٨٨٣م، ثم المتحف الجيولوجي الذي أنشئ عام ١٩٠١م، والمتحف القبطي عام1908 م.

أما في سوريا فقد أسس المتحف الوطني في دمشق عام ١٩١٩م، ثم أنشئ في سوريا متحف قصر العظم وفي حلب المتحف السوري الأهلي. وفي العراق أنشئ المتحف العراقي للآثار عام ١٩٢٣م، ومتحف القصر العباسي عام ١٩٣٥م، والمتحف العربي ١٩٣٧م. وفي بيروت المتحف الوطني اللبناني، ومتحف جامعة بيروت الأمريكية.

أما في السودان فقد أسس متحف السودان القومي بالخرطوم، ومتحف بيت الخليفة بأم درمان، ومتحف التاريخ الطبيعي بالخرطوم. وفي فلسطين متحف الآثار القديمة بالقدس.

وفي الأربعينيات من القرن العشرين الميلادي، افتتح في مصر متحف التاريخ الطبيعي، وتوالى ظهور المتاحف المتنوعة في البلاد العربية مثل المتحف الإسلامي في الكويت، ومتحف الفنون الشعبية في قطر، والمتحف الكبير في تونس ــ المسمى متحف باردو، ومتحف سوسة ومتحف القيروان ومتحف قرطاج.

أنشئ أول متحف بالمملكة العربية السعودية في عهد الملك فيصل ويضم آثارا كثيرة من الجزيرة، وقد تم تصميم متحف ضخم بالرياض منذ عام ١٩٨٢م، وهناك متاحف عديدة في أغلب المدن الكبيرة بالمملكة، إضافة إلى بعض المتاحف الخاصة مثل متحف الملك فيصل بالرياض، ومتحف قصر شبرا بالطائف، ومتحف قصر شدا للمأثورات الشعبية في أبها.

المتحف البريطاني

من أقدم المتاحف الوطنية الكبيرة في لندن. وتحتل مجموعاته في كثير من المجالات أكبر مرتبة بين المجموعات الرائعة في العالم. تأسس في عام ١٧٥٣م بموجب قانون أصدره البرلمان بعد أن أوصى الطبيب البريطاني، وعالم النبات، السير هانس سلون، بمجموعاته للدولة، ثم افتتح المتحف في ١٥ يناير من عام ١٧٥٩م، في مونتاجو هاوس في وست إند بلندن. وفي عام ١٨٤٧م تم استبدال مبنى جديد بمونتاجو هاوس .ومنذ ذلك الوقت أضيفت له مجموعات كثيرة. ويجتذب المتحف البريطاني أكثر من ثلاثة ملايين زائر كل عام.

الهدف:

يحتفظ المتحف بتاريخ الحضارة ويتولى تفسيره. وقد تخصص في تاريخ حضارات البحر الأبيض المتوسط القديمة، والعصور الوسطى في أوروبا .وتتضمن كنوز المتحف أعمال النحت المسماة **إلجين ماريلز**، من البارثينون، في أثينا وحجر رشيد من مصر. كما يضم المتحف آثارًا مقدسة مهمة من عصر الإمبراطورية الأزتكية (شعب مُتمدّن حكم المكسيك، قبل أن يفتحها الأسبان، عام ١٥١٩م) وكذا مدن ما بين النهرين (الفرات ودجلة) القديمة مثل مدينتي أور ونينوى.

الإدارات:

هناك عشر إدارات بالمتحف هي:

١– المطبوعات والرسومات. ٢– العملات والميداليات. ٣– الآثار المصرية. ٤– آثار غرب آسيا. ٥ –الآثار اليونانية، والرومانية. ٦– آثار العصور الوسطى والعصور اللاحقة. ٧– الآثار الشرقية. ٨– آثار ما قبل التاريخ، والرومانية البريطانية. ٩– الآثار اليابانية. ١٠ – الأثنوجرافيا (علم وصف السلالات البشرية، أو الشعوب وعاداتها، وأخلاقها والعصور اللاحقة(وقد عرضت مجموعات الأثنوجرافيا في متحف الأجناس البشرية في حدائق بيرلنجتون في لندن.

متحف الفن الحديث

أحد متاحف العالم الرئيسية المخصصة لجمع وعرض الفن الحديث. يقع في مدينة نيويورك الأمريكية، ويضم أكثر من ١٠٠,٠٠٠ عمل فني يُمثِّل جميع الحركات الفنية الرئيسية، منذ عام ١٨٨٠م حتى الوقت الراهن في كل من الولايات المتحدة وبلدان كثيرة أخرى.

وتضم مجموعات المتحف اللوحات والنحت والرسم والعمارة والتصميم والفنون الزخرفية والتصميم الصناعي والطباعة والحرف والكتب المصوَّرة. ويقدم المتحف برامج يومية من مكتبته التي تضم أكثر من ١٠,٠٠٠ فيلم تجاري ووثائقي وتعليمي وتجريبي. ولديه أيضًا مجموعة واسعة (ثلاثة ملايين) من الصور الضوئية التي تغطي تاريخ تلك الوسيلة المادية للتعبير الفني.

كما يُنظم المتحف ويقدم عروضًا مؤقتة لأعمال فنانين، أو أساليب أو حركات معينة في الفن الحديث. وتطوف كثير من هذه العروض على المؤسسات الأخرى في جميع أرجاء المعمورة. كما يقوم المتحف أيضًا بنشر كثير من الكتب، والفهارس العلمية. وتحتوي مكتبته على أكثر من ٨٠,٠٠٠ مجلد لكتب ودوريّات وفهارس، بالإضافة إلى فهرس لقصاصات البحوث والمراجع.

تأسس متحف الفن الحديث عام ١٩٢٩م وهو مؤسسة تعليمية لا تهدف إلى الكسب المادي بل تدعمها رسوم الدخول، والعضوية، كما تدعمها التبرعات ومبيعات وخدمات النشر.

متحف المتروبوليتان

أكبر متحف للفنون في الولايات المتحدة يقع في نيويورك. ويضم أكثر من مليوني عمل فني. وتمتلك مدينة نيويورك المبنى، أما الأعمال فتمتلكها مؤسسة تدير المتحف، بناء على امتياز تم منحه عام ١٨٧٠م. ويقدم المتحف حفلات موسيقية ومحاضرات، في مدرج يضم سبعمائة مقعد. وتبيع المحلات في المتحف، كتبًا عن الفن وملصقات، ونسخًا من الأعمال الفنية التي تنتمي للمجموعات الفنية.

مجموعات الفن القديم:

تشمل خزفًا مصريًا يعود لفترة ماقبل التاريخ، ورسومات جدارية، ونحتًا ومجوهرات. وتضم أيضًا مقبرة مصرية قديمة يعود تاريخها إلى ما يقرب من عام ٢٤٥٠ ق.م. وتشمل الأعمال الفنية المأخودة من اليونان والرومان: مزهريات، ومنحوتات حجرية، وبرونزيات، ونفائس ومجوهرات، وزجاجًا ولوحات جدارية. ويضم الفن الأترسكاني أعمال الخزف. أما فن مناطق بلاد مابين النهرين وإيران، وتركيا فتمثلها المنحوتات والعاجيات والبرونزيات وأعمال الفضة والذهب.

مجموعة الفن الآسيوي:

تضم أعمالاً من الصين واليابان وكوريا والهند ومن جنوب شرقي آسيا، يعود تاريخها إلى عام ٢٠٠٠ ق.م حتى الوقت الحاضر. وتضم لوحات ومنحوتات وخزفيات وبرونزيات وأحجار اليَشْم وفنون الزخرفة والمنسوجات. وتشمل المعارض الصينية تمثالاً تذكاريًا لبوذا وحديقة مجلس العلماء الصينيين. وتُعدُّ مجموعة الفن الإسلامي في المتحف أكبر مجموعة في العالم. وقد خصص جناح بأكمله للفنون الإفريقية والأراضي المطلة على المحيط الهادئ والأمريكتين.

مجموعة الفن الأوروبي:

يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلاديين. ويعود تاريخ الفنون الزخرفية إلى فترة عصر النهضة، حتى القرن العشرين الميلادي. وتضم غرفًا كاملة من قصور فرنسا، والمنازل الكبيرة من بريطانيا وفرنسا.

مجموعة الفن الأمريكي:

تضم لوحات ومطبوعات ورسومات وفنونًا للزينة وأعمالاً معمارية، يعود تاريخها إلى الفترة الاستعمارية، وتمتد حتى القرن التاسع عشر الميلادي. ويحتوي المتحف على ٢٤ غرفة تمثل فترات زمنية مختلفة، تمتد من عام ١٦٤٠م حتى غرفة المعيشة الخاصة بفرانك لويد رايت التي بنيت في الفترة مابين عامي ١٩١٢ و١٩١٥م.

فن القرن العشرين:

يضم لوحات ومنحوتات وأعمالاً على الورق وفنونًا للزينة. وتعرض هذه الأعمال في اثنتين وعشرين صالة عرض.

مركز أوريس:

مركز النشاطات التعليمية للمتحف. ويحتوي على مكتبة، ومدرج، وقاعات. أما معهد مجموعة الملابس، فيحتوي على ملابس يمتد تاريخها من القرن السابع عشر الميلادي وحتى الوقت الحاضر من أوروبا وآسيا وإفريقيا والأمريكتين.

الأروقة:

تقع في متنزه فورت ترايون، وهي مخصصة لفنون القرون الوسطى. وتضم منسوجات مطرزة بالرسوم والصور، وعاجيات وأعمالا معدنية، ومنحوتات وزجاجًا ملونًا.

المَذبَح

مكان مرتفع أو موضع يستخدم نقطة مركزية للعبادة الدينية في الديانتين اليهودية والنصرانية وبعض الديانات الشرقية. يمكن أن يكون المذبح بسيطًا ككومة تراب، أو متقنًا كطاولة حجرية منقوشة. ويمكن أن تكون المذابح في الهواء الطلق، أو في البيوت، أو في الأبنية التي تُصمّم للعبادة العامة.

استخدم الإغريق القدماء، والرومان، وبنو إسرائيل المذابح لحرق البخور، ولتقديم القرابين أو الهبات الأخرى للإله أو الآلهة. وتبنّى النصارى فكرة المذبح لتقديم قرابين العبادة في القرن الثاني الميلادي، ثم نقلت المذابح النصرانية في القرون الوسطى، من موقع يتوسط الكنيسة إلى الحائط الخلفي. وكان القسيس يقف إلى جانب المذبح وظهره للمتعبدين. في عام ١٩٦٤م، أصدرت كنيسة الروم الكاثوليك تعليمات بأن تُزال المذابح من الحائط الخلفي للكنيسة، ليتمكن الكاهن من مواجهة المصلين. يقع المذبح في كنائس الأرثوذكس الشرقية خلف ستار يسمى **الحاجب الأيقوني** .حول كثير من البروتستانت المذابح في القرن السادس عشر إلى طاولات بسيطة يتم الاحتفال بها حين يوضع فوقها القربان المقدس لعشاء الرب كما يزعمون.

المَسجد

بيت الله يؤدِّي فيه المسلمون صلواتهم اليومية المفروضة عليهم .والمسجد عبر التاريخ الإسلامي لم يكن مكانًا للعبادة فحسب بل كان مركزًا للعلم والثقافة تُعقد فيه حلقات الدرس ويتخرج فيه طلاب العلم. وكل موضع يُتعبد فيه فهو مسجد، وقد جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم) جُعِلَت لي الأرضُ مَسْجدًا وطهورًا (رواه أحمد. وقال الله تعالى ﴿ وَمَنْ أظلم ممَّنْ منعَ مساجد الله أن يُذَكر فيها اسمُه وسعى في خَرابها﴾ البقرة: ١١٤ . وقال تعالى :﴿ إنّما يَعمر مَساجدَ الله من آمَنَ بالله واليوم الآخر وأقَامَ الصلاةَ وآتى الزكاة ولم يخشَ إلا الله فَعَسىَ أولئك أنْ يكونوا منَ المُهْتَدين﴾ التوبة: ١٨.

أما الجامع فهو نعت للمسجد، وقد نُعت بذلك لأنه علامة الاجتماع، وما كانوا في الصدر الأول يُفردون كلمة الجامع وإنما كانوا تارة يقتصرون على كلمة المسجد، وتارة يصفونها فيقولون **المسجد الجامع**، ومرة يضيفونها إلى الصفة فيقولون **مسجد الجامع** .ثم تجوّز الناسُ بعد ذلك واقتصروا على الصفة فقالوا للمسجد الكبير الذي تُصلَّى فيه الجمعة وإن كان صغيرًا **الجامع**، لأنه يجمع الناس لوقت معلوم.

دور المسجد وتاريخه

حث الإسلام على بناء المساجد والعناية بها، ومن ذلك ما رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) :من بنى مسجدًا يُذْكَرُ فيه اسم الله بنى الله له بيتًا في الجنة (رواه أحمد وابن ماجة. وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة) أحب البلاد إلى الله مساجدها (رواه مسلم.

بناء المسجد أمر من الله سبحانه وتعالى لجميع المسلمين، وحدد القرآن الكريم الوظيفة الأساسية للمسجد، قال تعالى : ﴿في بيوت أذن الله أن تُرْفَعَ ويُذكَرَ فيها اسمه يُسبِّح له فيها بالغدو والآصال﴾ النور: ٣٦ . كما رويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في المساجد وفضلها وأحكامها. وأورد الفقيه الزركشي في كتابه **إعلام الساجد بأحكام المساجد** الأحكام المتعلقة بالمساجد والصلاة فيها، وجمع في كتابه هذا أحاديث الرسول صلى الله عليه

وسلم التي تشير إلى الدور الكبير الذي تؤديه المساجد في المجتمعات الإسلامية، وتبين أجر من يعمل على تعميرها وصيانتها، وسوف يتضح ذلك من خلال استعراض دور المسجد وعمارته وطرزه وعناصره في العمارة الإسلامية.

أول مسجد في الإسلام:

أول مسجد بُني في الإسلام هو مسجد قُبَاء الذي يُقال له **مسجد التقوى** لقوله تعالى ﴿ لَمسْجِدِ أسسَ على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه. فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطّهرين﴾ التوبة: ١٠٨ . وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل عن المسجد الذي أُسس على التقوى فقال(:هو مسجدكم هذا) (أي مسجد المدينة) رواه مسلم والنسائي بسند صحيح. وهذا لا يعارض الأول، إذ كل منهما أُسّس على التقوى، غير أن قوله تعالى (من أول يوم) يقتضي أن يكون مسجد قباء، لأن تأسيسه كان يوم حلول الرسول صلى الله عليه وسلم دار هجرته .

ولما فتح عمر بن الخطاب البلدان كتب إلى أبي موسى الأشعري وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدًا للجماعة، ويتخذ للقبائل مساجد، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى المسجد الجامع، وكتب كذلك إلى سعد بن أبي وقاص وهو وال على الكوفة بمثل ذلك، وكتب أيضًا إلى عمرو بن العاص وهو وال على مصر بمثل ذلك أيضًا، وكتب إلى أمراء أجناد الشام ألا يتبددوا إلى القرى، وأن ينزلوا المدائن وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدًا واحدًا ولا تتخذ القبائل مساجد فكان الناس متمسكين بأمر عمر رضي الله عنه، وكانت صلاة الجمعة تُؤدَّى في المسجد الجامع.
وأصبح المسجد منذ ذلك الوقت مركز ترابط المجتمع والجماعة الإسلامية، وهيكلها المادي الملموس. فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض، يتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأي، ويقصدونه للوقوف على أخبار جماعتهم، ويلتقون فيه مع رؤسائهم، أو يتجهون إليه لمجرد الاستمتاع بالقعود في ركن من أركانه. ولهذا كله، أصبح للمسجد ضرورة دينية وضرورة سياسية وضرورة اجتماعية لكل مسلم على حدة ولجماعة المسلمين جملةً.

دور المساجد في خدمة المجتمع:

المسجد بيت الله وهو أيضًا بيت الجماعة وبيت كل واحد منها على حدة، وهو المكان الوحيد الذي كان وما زال تملكه الجماعة مشتركة، وإن كان الذي بناه السلطان أو الخليفة أو الدولة. وعلى ذلك، لم يكن المسجد في يوم من الأيام ملكية خاصة لأفراد أو لفئة دون فئة. وأوضح مثل على ذلك الدور الذي كان يؤديه المسجد في خدمة المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام، حيث كانت مساجد المسلمين دورًا للقضاء تُعقد فيها مجالس القضاء علنًا بين أفراد الجماعة، وتُعلن أحكام القضاة في داخل المسجد ويُترك للدولة موضوع تنفيذ الأحكام عن طريق أعوان يقفون خارج المسجد تحت تصرف القاضي. كما استُخدمت المساجد معاهد للتعليم، لأن العلم كان دائمًا من اختصاص الجماعة، وعلى ذلك فلم تقتصر المساجد على وظيفة الصلاة بل كانت مراكز للحكم والإدارة والدعوة والتشاور، كما كانت محلاً للقضاء والإفتاء والعلم والإعلان وغير ذلك من أمور الدين والدولة.

أثر المساجد في نشأة الفنون الإسلامية:

من المعروف أنه ما إن دخل النبي صوسلم المدينة عقب الهجرة حتى شرع في بناء المسجد في قطعة الأرض التي اشتراها النبي صلى الله عليه وسلم من غلامين يتيمين في المدينة، ثم خطط المسجد، وأعد مواد البناء من حجارة ولبن وجذوع نخيل وغير ذلك .واشترك النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وأصحابه في أعمال البناء، حتى تمت إقامة المسجد النبوي الشريف كأول عمل معماري مهم في الإسلام .

وحين كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يضعون أساس المسجد النبوي كانوا في الوقت نفسه يضعون أساس فن العمارة والزخرفة الإسلامية، إذ تطورت عمارة المسجد النبوي الشريف بعد ذلك على أساس التصميم الذي بدأه النبي صلى الله عليه وسلم. وظل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم نموذ نموذجًا احتذاه مشيّدو المساجد في الأقطار الإسلامية الأخرى طوال القرون الأربعة الأولى من الهجرة، مثل مسجد البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان، كما صار طرازه المعماري أهم الطرز المعمارية لبناء المساجد في العصور المختلفة. وكان

الدافع إلى ذلك الحرص والاقتداء بالسنة النبوية الشريفة. وامتثال أمر الرسول صلى الله عليه وسلم حين أمر بعدم زخرفة المساجد وتلوينها وبين فعل ذلك من أمارات الساعة. وفي مباني المساجد تطورت أساليب التخطيط والتصميم بالإضافة إلى العناصر المعمارية التي انتقلت إلى سائر أنواع المباني الإسلامية. وعن طريق العناية بأثاث المساجد والرغبة في تجميلها؛ ازدهرت الفنون الزخرفية والتطبيقية الإسلامية: إذ تطورت فنون المعادن مثلاً بفضل العناية بالأثاث المعدني بالمساجد كالأباريق والثريات والطسوت والشمعدانات بالإضافة إلى النوافذ والأبواب المصفحة بالحديد (المصبّعات(وتطورت الصناعات الخشبية بمختلف أنواعها تبعًا للاهتمام بالأثاث الخشبي من منابر وكراسيّ وحوامل المصاحف. وتطورت فنون الزجاج بسبب الاهتمام بمصابيح الإضاءة والمشكاوات وزجاج النوافذ، وارتقت فنون السجاد حتى لقد نبغ فيها المسلمون وكادت أن تخصهم دون غيرهم، وقد استُمدَ لفظ **سِجَّادة** من كلمة مسجد.

وكان للمساجد أكبر الأثر في تطور أساليب الزخرفة والخط العربي، إذ ظلت عادة زخرفة العمائر الدينية بالخط متبعة في جميع العصور الإسلامية، حتى أن العمارة الإسلامية قد تكون حقلاً مناسبًا لدراسة الخط العربي وتطوره وأنواعه المختلفة.

أثر العقيدة الإسلامية في تخطيط المسجد:

يخضع التصميم المعماري للمسجد لبعض القواعد الوظيفية والعقائدية؛ فهو المكان الذي ينتظم فيه المسلمون في صفوف متراصة لأداء فريضة الصلاة. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **)أقيموا صفوفكم فإنما تصفّون بصفوف الملائكة وحاذوا بين المناكب ولينوا في أيدي إخوانكم وسُدُّوا الفُرَج (الخلل) ولا تجعلوا للشيطان فرجة، فمن وصل صفًا وصله الله ومن قطع صفًا قطعه الله عز وجل** (رواه أحمد وأبوداود بإسناد صحيح. وعن فضل الصف الأول في المساجد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم،) **:لو يعلم الناس ما في النداء)** الأذان **(والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا)** يقترعوا **(عليه لاستهموا** (متفق عليه. وعلى ذلك، حرص المعماري المسلم أن يراعي في تخطيط المسجد تلك التوجيهات التي أمرنا بها رسولنا الكريم ، فقام المعمار المخطط للمساجد بتصميماتها على هيئة مستطيل يكون محوره الرئيسي موازيا لاتجاه امتداد جدار القبلة حتى يتوافق ذلك مع الحديث النبوي الشريف في توافر أكبر عدد من المصلين في الصف الأول وبالتالي سوف تكمل بقية الصفوف على حسب امتداد الصف الأول.

وهذا لا يمكن أن تحصل عليه في تصميم آخر غير المستطيل، حيث لا يمكن أن يعطينا الشكل المخروطي أو الشكل المثمن أو الشكل الدائري أو حتى الشكل المربع المساحة المطلوبة لامتداد الصف الأول بصفوف المصلين. كما وزّعت مداخل المساجد في أماكن محددة بحيث يشكل توزيعها على مخطط المسجد تطابقًا مع المطلب العقائدي المتمثل في عدم المرور أمام المصلي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) :**لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرًا له من أن يمر بين يديه** (أخرجه النسائي، وكذلك ورد في صحيحي البخاري ومسلم. وعملاً بهذا الحديث انطلق المعماريون المسلمون يخططون للمداخل المؤدية إلى داخل المسجد وفقًا لنظام معماري لا يسمح بالمرور أمام صفوف المصلين. لذا نجد معظم مداخل المساجد تقع في المؤخرة أو على الجانبين، وعلى هذا نجد العبرة هنا بالأسس العقائدية، وليس بالمراجع التراثية التي يرجع إليها المعماريون عند تخطيط المبنى .فالمهم هو استيفاء المضمون أولاً ثم بعد ذلك يتم البحث عن التشكيل المعماري الذي يخدم هذا المضمون. والتشكيل المعماري هنا يرتبط بطرق الإنشاء ومواد البناء التي ترتبط بدورها بالقدرة الفنية والعلمية لدى المسلمين. وإذا كان الإسلام يحض على أن تستمر صفوف المصلين دون انقطاع، فإنه ليس من المستحب أن تكون العمد التي ترتكز عليها سقيفة المسجد عاملاً على قطع صفوف المصلين والفصل بينها وبذلك يكون تصميم المسجد بدون الأعمدة التي تحمل الأسقف أو بأقل أعمدة ممكنة أكثر استحبابًا من الناحية العقائدية حتى لا تنقطع بها الصفوف، وحتى يستطيع المصلون رؤية الإمام والخطيب في صلاتهم دون عوائق من البناء. لقد احترم المعماريون المسلمون ما جاءت به العقيدة الإسلامية من متطلبات تتعلق بعمارة المساجد لكونها بيوت الله في الأرض، ولذا تعامل معها المعماري وهو ينظر إلى المضمون في التصميم. والمضمون المعماري هنا ليس في تفسيره مجال لذكر ما حرم الله أو ما أحله ولكنه تعامل مع روح الإسلام وتعاليمه. لذلك، كان بحث المعماريين عن المضمون أساس البحث عن الشكل، وليس العكس كما تدعو النظرية المعمارية الغربية ويعمل بها المعماريون الغربيون.

أما عن علاقة المسجد بالنسيج العمراني، فقد حدد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مفهوم هذا النسيج: في الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ببنيان المساجد في الدور وأمر بها أن تنظف وتطيّب (أخرجه أحمد بإسناد جيد) وفي هذا الحديث دلالة على أن المسجد لم يكن بناءً تذكاريًا بل هو جزء لا يتجزأ من النسيج

العمراني للمدينة الإسلامية يتكامل معها ويترابط بها عضويًا. ولما كان المسجد هو مركز الإشعاع في المجتمع الإسلامي، بل هو محور المدينة، كان على المعماري المسلم أن يتخذ موقع المسجد في قلب التجمع العمراني، تلتف من حوله مراكز الخدمات الإدارية والأمنية والمالية والتعليمية والاجتماعية حتى تكون متصلة روحيًا وسلوكيًا مع تعاليم الإسلام. ولذلك، ارتبطت تواريخ المساجد الجامعة في الأمصار الإسلامية بالتاريخ الحضاري والاجتماعي والسياسي للجماعة الإسلامية. وكان يقال إن الشعر ديوان العرب، وهي حقيقة تؤيدها الأدلة، بينما الحقيقة أيضًا أن المساجد ديوان أمم الإسلام. فقد كان جامع عمرو بن العاص في مصر سجلاً لتاريخ العصور الإسلامية في مصر، وكذلك كان المسجد الجامع في القيروان بمثابة فصول كاملة من تاريخ إفريقيا والمغرب عامة. وأكبر دليل على ذلك هو المسجد الجامع في قرطبة؛ إذ إن عمارته تؤرخ لأمراء البيت الأموي الأندلسي واحدًا واحدًا، فما منهم أمير أو خليفة إلا وحرص على أن يضيف إليه ويتشرف بتسجيل اسمه على جدرانه، وينطبق هذا الحديث على جامع الأزهر الفاطمي بمصر.

أما المسجد الحرام والمسجد النبوي فهما يؤرخان لدولة الإسلام وحضارتها وما زالت عمارتهما تؤكد على ذلك.

الخلاصة أن أول ما يُعنى به المسلمون في كل فتح من فتوحاتهم أن يقيموا مسجدًا جامعًا للصلاة، يحرصون على أن يكون موقع المسجد في وسط المدينة الجديدة، ومجاورًا في نفس الوقت لدار الإمارة أو بيت الخليفة أسوة بما كان في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

العناصر المعمارية الأساسية في عمارة المسجد

للمسجد عناصره المعمارية الخاصة التي بدأت منذ عصور مبكرة تُشَكِّل الملامح الأساسية لعمارة المساجد في العالم الإسلامي. وأصبحت تلك العناصر من أهم مميزات المساجد التي تتضح بها ذاتية المسجد. وهي بذلك تستحق الدراسة حتى تكتمل لنا معالم تطورها على مر العصور، لاسيما وأن معظم العناصر المعمارية المكونة لعمارة المسجد قد نسبها المستشرقون إلى أصول غير عربية أو إسلامية. وأهم هذه العناصر هي: التخطيط، الصحن، المظلات، المنبر، المحراب، المئذنة، المقصورة.

التخطيط:

يتمشى التخطيط العام للمسجد مع وضوح العقيدة الإسلامية وبساطة أركانها وخلوها تمامًا من الأسرار ومن أي نوع من التعقيدات في طقوس العبادات القديمة السابقة على الإسلام .فلم تكن بمساجد المسلمين قدس الأقداس (قبَّة الهيكل عند اليهود) كما كان في معابد مصر القديمة، أو منشآت معمارية ضخمة ذات جدران عالية وقاعات داخلية تضاء بالشموع والقناديل، ويقوم على خدمتها كهان أو سدنة لهم هيئات خاصة وملابس مصممة على نحو يراد منه أن يوقع في النفس أبلغ الأثر من الرهبة والقدسية. بل كانت مساجد المسلمين الأولى تخطّط ببساطة شديدة، فهي مساحات من الأرض صغيرة أو كبيرة تنظّف وتسوَّى وتطهر ويُعَيَّن فيها اتجاه القِــبلة وتخصص للصلاة. وقد تسور هذه المساحات أولا تسوّر، وقد تفرش بالجص النظيف أو الحُصر أو البسط، وقد تقام فوقها مبان ضخمة، وقد لا تقام، فهي لا تغير من الأمر شيئًا.

كانت البساطة في أداء فرائض الإسلام عاملاً أساسيًا في وضع تخطيط سهل لا تعقيد فيه ولا تكلُّف في توزيع وحداته أو في أسلوب بنائه. وكان ذلك المسجد النبوي الأول نواة المساجد في جميع الأقطار وفي كافة العصور، ولم يلجأ المسلمون فيه إلى اقتباس أفكار لتخطيط مساجدهم من معابد الوثنيين أو كنائس النصارى أو معابد اليهود كما فعل الرومان من قبل، وما فعله النصارى عندما اتخذوا لكنائسهم تخطيط البازيليقا الرومانية. ولم يطلب الدين الحنيف أكثر من جدران تقام بأية مواد لتحدد محيط المسجد وتحفظ حرمته، ومن سقيفة أو ظُلة يحتمي بها المسلمون في أثناء صلاتهم، وهو التخطيط الذي بدأ ظهوره في المسجد النبوي بالمدينة المنورة والذي خطه الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه. وكان تخطيطه فناء مربع الشكل أحيط بجدارن من اللَّبن لم تكن تعلو على قامة رجل، وظلة تقع في الركن الشمالي الغربي يحتمي بها المصلون من حرارة الشمس، كما كان يجلس فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ليجتمع بالمسلمين ويتدارس معهم شؤونهم الدينية والدنيوية. وكان يوجد بالضلع الشرقي عدد من الحجرات يقيم فيها الرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجاته. وكان أسلوب بناء جدران مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وظلته وحجرات الإقامة بسيطًا للغاية، فقد استُخدمت جذوع النخيل لرفع الظلة التي صُنعت من سعف النخيل والطوب اللبن للجدران .

دخل تخطيط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في طور جديد بعد أن تلقّى الرسول صلى الله عليه وسلم في النصف من شعبان من السنة الثانية للهجرة الأمر باتخاذ الكعبة قبلة يتجه إليها هو والمسلمون في صلاتهم. فأخلف الرسول صلى الله عليه وسلم ظلة ثانية جهة الجنوب وجعل في وسط جذرها الجنوبي علامة تعين القــبْلة، ثم زاد عمر بن الخطاب في مساحة المسجد عام ١٧هــ، ٦٣٧م وبخاصة من ناحية القــبْلة. وفي عهد الخليفة عثمان عام ٢٤هــ، أضيف للمسجد ظلتان، واحدة في الجانب الشرقي وأخرى في الجانب الغربي، وبذلك تكامل الشكل النهائي لتخطيط أول مسجد بالمدينة، ومن ثم فقد صار نموذجًا اهتدى به المسلمون وساروا عليه في تخطيط المساجد في العالم الإسلامي كله من المشرق إلى المغرب. هذا النموذج الذي يتبلور في تخطيط رئيسي يتكون من فناء أوسط مكشوف تحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القــبْلة. ومن الجدير بالذكر أن كل مرحلة من مراحل تخطيط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان لها تأثيرها المباشر على مخططات المساجد في أقطار العالم الإسلامي. فنجد المرحلة الأولى التي كان يتكون فيها تخطيط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم من فناء يتقدمه في الجانب الجنوبي ظلة واحدة هو التخطيط الذي شاع في بناء مساجد الأمصار الإسلامية في البصرة والكوفة والقيروان، ثم المرحلة الثانية التي كان يتكون فيها تخطيط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم من فناء أوسط وظُلة في الجانب الجنوبي وأخرى في الجانب الشمالي، ثم المرحلة الثالثة والأخيرة التي أصبح فيها تخطيط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يتكون من فناء أوسط وأربع ظلات أكبرها ظلة القــبْلة. وقد اصطلح علماء الآثار على تسمية هذا النموذج الأخير باسم **التخطيط ذي الصحن والظلات.**

الصحن:

هو البهو أو الفناء الأوسط، ويعد من أهم العناصر المعمارية في تخطيط المساجد. إذ إنه مصدر الضوء والهواء لظلات المسجد وبخاصة ظلة القــبْلة التي يندر أن تكون فيها فتحات للنوافذ، ولذا كان الصحن بالنسبة لظلة القِــبْلة المصدر الوحيد الذي يمدها بالضوء والهواء . ولهذا روعي أن تكون مساحة الصحن فسيحة ومكشوفة. وكان الصحن يُستخدم للصلاة حين تضيق ظلة القبْلة بالمصلين أو فصول الصيف. وكان من المتبع أن يكون الصحن مربعًا أو شبيهًا بالمربع وأن تزيد مساحته عن مساحة ظلة القــبْلة، وقد تبلغ ضعفها مرة أو أكثر. وكان تحديد شكل الصحن ومساحته يُــتركان للظروف الخاصة لكل إقليم وتبعًا للظروف المناخية،

حيث نرى أن الصحون المكشوفة تتكمش مساحتها في البلاد الباردة أو شديدة الحرارة، ومن هنا فإن الصحون تصغر مساحتها كلما اتجهنا شمالاً أو جنوبًا في بلاد العالم الإسلامي. فعلى سبيل المثال، نجد صحون المساجد في الأقطار العربية وإيران والهند أفنية مكشوفة واسعة المساحة، بينما نجد مساحة الصحون تصغر أحجامها في مساجد آسيا الصغرى وما وراء النهر وتركيا. أما في الغرب الإسلامي وبخاصة في الأندلس، فقد غُرس في صحون المساجد أشجار النارنج تجميلاً لهيئته والتماسًا لشيء من الظل للمصلين في الصيف .

وقد تناقش الفقهاء طويلاً في جواز غرس الأشجار في الصحون أو عدم جوازه، وانتهى الأمر بإقراره، وكان بعض الفقهاء قد تحفظ على ذلك خوفًا مما ينجم عن ذلك من مشكلات بسبب ثمرها، وبسبب الطيور التي تسكن الشجر وتكون سببًا في عدم نظافة الصحن.

والخلاصة أن عنصر الصحن لم يختف من تخطيطات المساجد الخاصة والمساجد الجامعة في كل النماذج التي وصلتنا ومهما يكن عدد الظلات التي تحيط به من الجوانب. وكان من عوامل الاهتمام بعنصر الصحن في المساجد أن ظهرت نماذج لمساجد متعددة الصحون بدأت بثلاثة في جامع المهدية بتونس وجامع القصبة بأشبيليا وانتهت بخمسة في بعض مساجد دلهي ومسجد القصبة بالمغرب الأقصى.

الظُّلات (الأروقة):

للمسجد عادة ظُلة رئيسية تقع في اتجاه القبلة تعرف باسم ظلة القبلة أو رواق القبلة، وهي الظلة التي تشتمل على المحراب والمنبر والمقصورة، أما الظلات الثلاث الأخرى التي تحيط بجوانب الصحن فتسمى **بالمجنبات أو بالمؤخرة** إذا كانت تقع في مقابلة ظلة القبلة. ومن الجدير بالذكر أن كتب الآثار والعمارة الإسلامية قد تطلق اسم بيت الصلاة على ظلة القبلة، ومؤخرة المسجد على الظلة المقابلة لها، والمجنبات على الظلتين الجانبيتين. وكانت المساجد الأولى في صدر الإسلام تشتمل على ظلة واحدة أي ليست لها مجنبات أو مؤخرة، مثل مسجد الكوفة والقيروان والزيتونة وقرطبة والمسجد الأقصى. وفي العادة، تقسم ظلة القبلة من الداخل إلى بلاطات طولية أو عرضية بوساطة بوائك (عقود) مرتكزة على أعمدة أو دعائم، وفي العادة أيضًا تكون البلاطة الوسطى أو الرواق الأوسط أوسع من سائر الأروقة أو بلاطات المسجد،

وتُعرف باسم **المجاز القاطع** لو كان مسارها يمتد بشكل رأسي على جدار القبلة، بينما تسير باقي البلاطات بشكل مواز لجدار القبلة.

وقد كان لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم مؤخرة وهي موضع الظلة القديمة التي كانت في اتجاه بيت المقدس، وكانت تسمى **السقايف الشامية**، وكانت عادة ما تتكون المؤخرة من رواق واحد فقط كما هو الحال في جامع دمشق وواسط وحرّان وجامع سوسة، أو تكون من رواقين كما هو الحال في جامع الكوفة والقيروان والإسكافي بن جنيد ببغداد وجامع أبي دلف بالعراق وابن طولون بمصر. وقد يزداد عدد الأروقة في المجنبة الواحدة عن اثنين كما هو الحال في المسجد النبوي وجامع سامراء بالعراق وجامع عمرو بن العاص في مصر. ومن الجدير بالذكر أن هناك تخطيطًا آخر للمساجد يُعرف باسم **التخطيط الإيواني** حيث حل محل الظلة إيوان كبير غُطي بسقف معقود، وقد انتشر هذا النظام في مساجد إيران منذ القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي. حيث أصبح المسجد هناك يتكون من صحن أوسط وأربعة أواوين أكبرها عمقًا إيوان القبلة. وهذا النظام الجديد في المساجد قد أ ثَّر على تخطيط المدارس الإسلامية التي شيدت في مطلع القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي. ويمتاز التخطيط الإيواني للمساجد بتلاشي الأعمدة تمامًا من المساحة الداخلية حيث يرتكز سقف الإيوان على الحوائط الجانبية بينما في تخطيط الظلات كان السقف يعتمد على غابة من الأعمدة والعقود في رفع السقف.

الخلاصة أن النموذج الأمثل للمساجد الجامعة سواء كانت ظلات أو أواوين لم تفقد عناصرها المعمارية الرئيسية في النظامين.

المنبر:

المنبر في اللغة مرقاة الخطيب. وسمي منبرًا لارتفاعه وعلوه، وانتبر الأمير أي ارتفع فوق المنبر. وهي مأخوذة من الفعل (نبر) بمعنى رفع الشيء. ويرجع تاريخ المنبر في المساجد إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان يخطب في مسجده بالمدينة وهو متكئ على جذع نخلة مثبت بالأرض. ولكن، في السنة السابعة حسب ما ذكر المؤرخ الطبري، عُمل لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم منبر من خشبِ الأثل · جيء به من وادي الغابة، ويقال إن نجارًا روميًا يُدعى **باقوم** هو الذي صنعه. وكان المنبر كرسيًا من ثلاث درجات، كان الرسول صلى

الله عليه وسلم يجلس على الدرجة الثالثة، ويضع قدميه على الثانية، ثم انتشرت بعد ذلك المنابر في المساجد الإسلامية وأصبحت من أهم عناصره. والمنبر قد يُبنَى من الحجر أو يصنع من الخشب. وأقدم المنابر الباقية هو منبر جامع القيروان الذي لا يزال في حالة جيدة على الرغم من أن تاريخه يعود إلى أكثر من أحد عشر قرنًا إذ يؤرخ فيما بين سنتي ٢٤٢ – ٢٤٩هـ، ٨٥٦ – ٨٦٣م في عهد الأغالبة. والمنابر أنواع، منها الثابت ومنها المتحرك، وقد انتشر المتحرك منها في مساجد الغرب الإسلامي، حيث تُعرف هناك باسم **المنابر المتحركة** وقد تتطلب حركة المنبر إيجاد وضع معماري خاص لأنها كانت تُوضع في حجرات خاصة تُعرف باسم بيت المنبر، وكانت حركة المنبر تتم بوساطة مجموعة من العجلات التي كانت تُثَبَّت في قوائم أرضية المنبر لتنزلق على قضيبين، وكان بيت المنبر أو حجرة المنبر تقع على يمين المحراب. وكان الغرض من استخدام المنبر المتحرك هو المحافظة على عدم قطع الصف الأول من المصلين. وتعتبر فكرة وجود المنبر المتحرك دليلاً على ابتكار المعماري المسلم لعناصر تخضع للمطلب العقائدي، إذ يأتي من إدخال المنبر إلى حجرة خلف جدار القبلة استغلال كافة مساحة ظلة القبلة للصلاة، فلم يرد المعماري أن يزحم الظلة بقطع الأثاث التي يكون استغلالها مقتصرًا على يوم واحد فقط. وقد شهدت صناعة المنابر المتحركة تطورًا كبيرًا في المغرب والأندلس في عصر الموحّدين. ومن أشهر المنابر المتحركة التي تعود إلى تلك الفترة منبر جامع الكتبية بمراكش.

المئذنة:

سمّاها مؤرخو العرب صومعة للدلالة على برج البيعة الذي يعيش فيه زُهّاد النصارى. ولعل إطلاق هذا الاسم على المئذنة يرجع إلى أن المئذنة الأولى سواء في الشام أو مصر أو شمالي إفريقيا والأندلس كانت تتخذ شكلاً مربعًا أشبه شيء بأبراج الزُهّاد في سوريا. وقد شاع استخدام أهل المغرب لكلمة الصومعة للدلالة على المئذنة، وما تزال كلمة صومعة المصطلح السائد في شمالي إفريقيا. كما يطلق على الصومعة في المشرق الإسلامي اسم منارة، وهذه اللفظة مشتقة من الفعل ,أنار· أي أشعل وأضاء، وبالتالي فإن كلمة منار) جمعها منائر) تعني المكان الذي ينبعث منه النور أو تشتعل فيه النار.

تعد المآذن من أهم العناصر المعمارية الإسلامية لما تضمنته من نقوش وتنميقات، بالإضافة إلى كونها سجلاً رائعًا لجميع الأطوار التي مر بها الفن الإسلامي. ولقد اهتم مؤرخو الفن الإسلامي اهتمامًا كبيرًا بمشكلة المآذن والبحث عن أصولها ومدى ما أصابته من تطور على مر السنين.

ومن أهم أمثلتها مئذنة جامع الخضر ببصرى ٥٢٨هـ، ١١٣٤م، ومئذنة العروس في الجامع الأموي، ومئذنة جامع الدباغة. وقد انتقل التأثير السوري إلى مآذن المغرب ويتجلى ذلك في مئذنة جامع القيروان أقدم المآذن الإسلامية الباقية، بناها بشير بن صفوان عام105 هـ، ٧٢٤م، ثم انتشر الطراز السوري للمئذنة في المغرب والأندلس فبنى عبد الرحمن الناصر مئذنة جامع قرطبة عام ٣٣٤هـ، ٩٤٥م.حيث يتجلّى في كتاب **فتوح البلدان** للبلاذري المتوفى عام ٢٤٥هـ، ٨٥٩م، ذكر أول مئذنة شيدت في جامع البصرة على يد زياد بن أبيه والي العراق حينذاك من قبل معاوية بن أبي سفيان. وقد جاء في نص البلاذري أن مئذنة جامع البصرة مشيدة بالحجارة عام ٤٥هـ، ٦٦٥م، كما يخبرنا المؤرخ ابن دقماق في كتابه **الأمصار** أن مسلمة ابن مخلد الأنصاري قد شيد أربع صوامع موزعة في أركان جامع عمرو بن العاص عام ٥٤هـ، ٦٧٣م. وفي تلك الإشارات التاريخية دلالة واضحة على أن المآذن قد شُيدت قبل عام ٩٦هـ، ٧١٥م وهو التاريخ الذي اكتمل فيه بناء الجامع الأموي بدمشق. وتتميز مئذنة جامع القيروان بخصائص عربية إسلامية ناضجة من ناحية التكوين المعماري وأسلوب البناء، ومن المنارات أو المآذن المبكرة في العالم الإسلامي التي ترجع نسبتها إلى ما يعاصر فترة حكم الولاة في مصر، نجد أنها كانت ترتفع عن مستوى الأرض في تكوين معماري مترابط يكاد يكون منفصلاً عن المسجد؛ فلا يتصل به في بعض الأحيان، أو يتصل به بوساطة الجدران الخارجية في أحيان أخرى .وأغلب الظن أن جميع مآذن العالم الإسلامي كله في العصر المبكر كانت تتبع تكوينًا معماريًا مشتركًا، وكان الخلاف بينها قد ينحصر في النسب المعمارية للقواعد العليا أو أبدانها، وسوف تكون المئذنة عنصرًا معماريًا إسلاميًا.

المحراب:

المحراب لغةً، هو صدر المنزل وأرفع مكان في الدار، كما أنه يحمل معنى الحَنيَّة (القوس) في المعابد والكنائس. وقد وردت كلمة محراب في الأشعار العربية المبكرة، كذلك وردت في القرآن الكريم أربع مرات عند قوله تعالى :﴿ فتقبلها ربُّها بقبول حسن وأنبتها نباتًا حسنًا وكفّلها

زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا....﴾ آل عمران: ٣٧ . وقوله تعالى : ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب﴾ آل عمران : ٣٩ . كذلك وردت في سورة أخرى عند قوله تعالى :﴿فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيًا﴾ مريم : ١١ . وفي سورة (ص) عند قوله تعالى :﴿ وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب﴾ صَ: ١١ . وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الحربة في تحديد اتجاه القبلة أثناء الصلاة في الفضاء. ويرجِّح علماء اللغات السامية أن محراب لفظ حميري دخل اليمن عن طريق الحبشة، وهو مأخوذ من كلمة **ميكراب** الحبشية وهي بمعنى كنيسة أو معبد أو حنية. أما عن أول نموذج لمحراب مجوف في المساجد فهو ذلك الذي صُنعَ لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة في عهد عمر بن عبدالعزيز من قِبل الوليد بن عبد الملك أي في العصر الأموي، ثم انتشر بعد ذلك المحراب المجوّف في مساجد الأمصار الإسلامية، حيث كان مسجد عمرو بن العاص ثاني مسجد صنع له محراب مجوف في عهد قُرّة بن شريك والي مصر عام ٩٣هـ، ٧١١م من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك أيضًا.

أما عن انتشار المحاريب المجوفة في العمارة الإسلامية، فقد بدأت منذ العصر الأموي. ومن أهم أمثلتها قبة الصخرة التي كان يشاع قديمًا أنها تحتفظ بأقدم مثل للمحاريب المجوفة. ولكن الدراسات الأثرية الحديثة أثبتت أن تاريخ محراب قبة الصخرة لاحق على العصر الأموي، كما ظهرت المحاريب المجوفة في القصور الأموية ومن أمثلتها قصر الحلابات، وقصر الطوبة وكذلك في قصر المشتى. وفي العصر العباسي، انتشرت المحاريب المجوفة في جميع المساجد العباسية، ولم يقف المعمار الإسلامي عند حد اقتباس المحراب المجوف من عمائر قديمة، بل نراه يدخل على عنصر المحراب ابتكارًا إسلاميًا انتشر منذ العصر الإسلامي المبكر، وهذا الابتكار عمل زاوية غائرة في نواحي المحاريب لوضع عمود فيها. وأقدم أمثلة هذا النموذج توجد في محراب قبة الصخرة ومحراب الجامع الأموي بدمشق. كما انتشر نوع جديد من المحاريب في العصر الإسلامي يُعرف باسم المحاريب المسطحة في العمارة الإسلامية، فنجدها في جامع أحمد بن طولون بمصر، حيث يحتفظ الجامع بخمسة **محاريب مسطحة** صنعت من الجص منها ثلاثة تُنسب إلى العصر الفاطمي واثنان ينسبان إلى العصر المملوكي.

كما عرفت العمارة الإسلامية نوعًا ثالثًا من المحاريب يعرف باسم **العنزة** أو **المحاريب الخشبية المتنقلة** .وهذا النوع من المحاريب انتشر انتشارًا كبيرًا في المغرب الإسلامي، وكذلك في

مصر في العصر الفاطمي. ومن أهم أمثلتها في مصر المحراب الخشبي الذي ينسب إلى الخليفة الحاكم بأمر الله عام ٥١٩هـ، ١١٢٥م، ومحراب السيدة نفيسة الذي كان يوجد بمسجدها بمدينة القاهرة، وهو الآن محفوظ بمتحف الفن الإسلامي. أما أشهر المحاريب الخشبية في المغرب فيرجع إلى العصر الموحدي ومن أهم أمثلتها المحراب الخشبي بجامع الأندلسيين بمدينة فاس.

المقصورة:

المقصورة في اللغة من قصر الشيء، يقصره قصرًا أي حبسه، وتُجْمَع على مقاصير. ومنه مقصورة الجامع. وسميت المقصورة مقصورة لأنها قُصرت على الإمام دون الناس. وتنوعت المقاصير وتعددت وظائفها في العصر الإسلامي، حيث خُصِّصت مقاصير لصلاة النساء في المساجد الجامعة. وهي غالبًا ما تقع في مؤخرة المسجد أو في إحدى مجنبتي المسجد وكانت لها مداخل خاصة بها تفتح عليها مباشرة. وهذا النوع من المقاصير يُعتبر أقدم عهدًا من مقصورة الإمام.

وعُرفت **المقاصير العلمية** كالتي بالجامع الأموي، كانت مخصصة لطلاب المذهب الحنفي حيث كانوا يجتمعون فيها للدرس، وكذلك وجدت المقاصير العلمية في المدارس اليمنية حيث أنشأ الإمام المتوكل على الله شرف الدين سبع مدارس، وبنى في كل مدرسة مسجدًا للصلاة، ومقصورة في مؤخرة المسجد للعلماء والذين يتلقون العلوم من الطلاب.

وعرفت المساجد نوعًا ثالثًا من المقاصير يُعرف **بمقاصير الخزائن** كالتي كانت بالجامع الأزهر في العصر المملوكي البحري، وخاصة في عهد السلطان الناصر حسن بن قلاوون؛ حيث استجد بالجامع الأزهر في عهده عدة مقاصير ووُضعت فيه صناديق وخزائن حتى ضيقته، ويُعرف هذا النوع من المقاصير في مساجد الغرب الإسلامي باسم **الهُرْي** أو **الهراري** .وقد خُصص هذا النوع من المقاصير لحفظ أموال المسلمين التي تُحصّل من خلال الحبوس الموقوفة على المسجد. ومن أشهر تلك المقاصير في المغرب المقصورة التي أنشأها الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد عام ٥٩٨هـ، ١٢٠١م بمسجد القرويين بفاس الذي أنشئ سنة ٢٤٢هـ، ٨٥٧م. وهناك أيضًا **مقاصير الكتب** كالتي كانت في جامع الزيتونة؛ حيث خصصت مقصورة لحفظ الكتب.

وعرفت المساجد أيضًا **مقاصير الفقراء**، ومنها المقصورة التي أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون بمسجد القلعة، وقد ذكر ابن دقماق عن هذه المقصورة أنها كانت تقع في الجهة البحرية من الجانب الشرقي من المسجد، وكانت مخصصة للفقراء المرتبين فيه سفله وعلوه أي أن المقصورة كانت مكونة من طابقين .

ومن التعريفات السابقة نستطيع أن نعرّف مقصورة صلاة الإمام أو الخليفة بأنها مساحة محددة تشغل جزءًا من مساحة المسجد الداخلية، ومسورة بسياج، وقد وضعت تلك المقصورة في أماكن محددة، فإذا وجدت في داخل بيت الصلاة (ظلة القبلة) فلا بد أن تكون ملاصقة لجدار القبلة من أمام المحراب. ويعتبر جدار القبلة في ذلك الموضع ضلعًا من أضلاعها، وهي في هذا المكان تتقدم المحراب، وتحيط بالمنبر؛ أما إذا وجدت المقصورة في الصحن فهي حتمًا تقع في مواجهة المحراب من على الصحن أمام المحراب الخشبي (العنزة) الذي يقع على محور المحراب الرئيسي، ويمكن أن تركب المقصورة ملاصقة بجوار القبلة على جانبي المحراب.

اختلف المؤرخون حول نشأة المقصورة فمنهم من نسبها إلى الخليفة عثمان بن عفان ومنهم من أرجعها إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان ومنهم من أرجعها إلى زياد بن أبيه، وآخرون أرجعوها إلى الخليفة مروان بن الحكم. وعلى هذا تعددت الآراء حول نشأة المقصورة كما اختلفت الآراء حول نسبتها. فذكر السمهوري نقلاً عن ابن زبالة أن أول من أنشأ المقصورة هو عثمان بن عفان، وأنه كانت فيها كوى ينظر الناس منها إلى الإمام، وكان قد وضعها خوفًا على نفسه بعد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب وهو يصلي .كما ذكر السمهوري نقلاً عن مسلم أن أول من اتخذ المقصورة في المسجد هو معاوية بن أبي سفيان عندما تعرّض لمحاولة اغتيال على يد واحد من الخوارج.

كذلك يرى ابن خلدون أن معاوية هو أول من اتخذ المقصورة وحرس الليل وقيام الشرطة على رأسه إذا سجد، ويؤكد المقريزي ما ذكره ابن خلدون، فيذكر أن أول ما عملت المقاصير في الجامع كان في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين. أما الفريق الثالث من المؤرخين والذي يُرجع نشأة المقصورة إلى الخليفة مروان بن الحكم الأموي فهو يستند على النص الذي ذكره السمهوري نقلاً عن ابن حنطب والذي يؤكد أن أول من أحدث المقصورة في المسجد هو مروان بن الحكم، وذاك حينما تعرض لمحاولة اغتيال وهو قائم في المسجد يصلي على يد واحد

يُدعى **دب** من أهل تهامة. وقد أكد ابن رشد نص ابن حنطب واعتبر الخليفة مروان أول من اتخذ المقصورة في المسجد حين طعنه اليماني فصنع مروان لنفسه مقصورة من طين وجعل فيها تشبيكات. وقد جاء في **فتوح البلدان** أن زياد بن أبيه هو أول من اتخذ المقصورة في مسجد البصرة وذلك نقلاً عن الوليد بن هشام بن قحذم .

وأظهرت الروايات السابقة الدوافع الحقيقية التي ساعدت على اتخاذ المقصورة في المسجد، حيث أيدت الروايات السابقة الدافع الأمني الذي دفع الخلفاء لاتخاذ مثل هذه المقاصير خوفًا من الاغتيال، وذلك استنادًا إلى ما أصاب الخليفة عمر بن الخطاب في مقتله وهو قائم يصلي في المسجد. ولم تقطع الروايات السابقة في أمر أيّ الخلفاء كان أسبق في اتخاذ المقصورة عند موضع صلاته حيث تساوت الحجج التي أوردها المؤرخون حول كل من الخليفة عثمان ومعاوية ومروان بن الحكم. إلا أن هناك حقيقة أخرى وردت في نص لابن الأثير فحواها أن صحابيًا يُدعى السائب بن حباب، قد شغل وظيفة من قبل الخليفة عثمان ابن عفان وهي وظيفة **صاحب المقصورة**، وجعل له فيها راتبًا شهريًا يقدر بدينارين. وعلى هذا يعتبر السائب بن حباب هو أول من شغل وظيفة صاحب المقصورة، حيث لم يأت المؤرخون بذكر واحد قد تولى هذه الوظيفة، بل ولم يرد اسم الوظيفة نفسها لا في أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان ولا في أيام الخليفة مروان بن الحكم مما يرجح نسبة المقصورة إلى الخليفة عثمان الذي أمر ببنائها عند تجديده مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

وأوضح الفقهاء رأي الدين في اتخاذ المقاصير للصلاة. فقد أجمعوا على أنها لم تكن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، و، وإنما أحدثها الأمراء خوفًا على أنفسهم. وأفتوا بأن اتخاذها في الجامع مكروه لأنها تفرق الصفوف وتحول دون التمكن من مشاهدة الإمام وحكمها حكم المنبر لقطعها الصف الأول، مما دفع الخليفة المهدي العباسي إلى أن يأمر ولاته سنة161 هـ، ٧٧٧م برفع المقاصير من المساجد وبتقصير المنابر على قدر منبر الرسول صلى الله عليه وسلم .ويبدو أن المؤذنين كانوا يتخذون من المقاصير موضعًا يؤذنون منه، مما دفع الخليفة المعتصم إلى أن يأمر ولاته بإخراج المؤذنين عند الأذان خارج المقاصير.

مسجد البصرة (14 هـ، ٦٣٥م):

كان مسجد البصرة أول مسجد أنشئ بعد الفتوحات الإسلامية. وقد اندثر هذا المسجد ولم يكشف بعد عن أسس بنيانه وآثار تخطيطه. ويرجع بناء هذا المسجد إلى عُتبة بن غزوان بن جابر الذي تخير موقعًا كثير القصب لكي ينزل فيه مع جنده من الفاتحين، واختط بيده المسجد في ١٤هـ. ويقال إن الذي اختط مسجد البصرة الأسود بن سريع التميمي وبنى عُتبة دار الإمارة دون المسجد، وقيل إن المسجد كان حينذاك مختطًا فحسب ولم يكن مبنيًا، وإن أبا موسى الأشعري هو الذي بناه، وبنى دار الإمارة بلَبِن وطين وسقفها بالعشب وزاد في المسجد. وفي عهد معاوية بن أبي سفيان، زيد في المسجد زيادة كبيرة وبناه بالآجر والجص وسقفه بالساج. ولما تولى زياد إمارة البصرة أعاد بناء الجامع عام ٤٤هـ، ٦٦٥م. كما زيد في مسجد البصرة في العصر العباسي مرتين؛ الأولى في عهد الخليفة المهدي والثانية في عهد الخليفة هارون الرشيد.

مسجد الكوفة(15 .هـ،636 م):

كانت الكوفة ثاني مدينة أنشئت في الإسلام، والمعروف أن المسجد كان أول شيء يخط فيها، وقد شُـيّد على يد سعد بن أبي وقاص عام ١٧هـ، ٦٣٨م، وقد أمر سعد بن أبي وقاص رجلاً بأن يحدد قدر مساحة المسجد عن طريق رمي السهام في أربع جهات. وقد جاء تخطيط مسجد الكوفة الأول مربع الشكل، تتكون ظلة قبلته من خمس بلاطات. وقد أعيد بناء مسجد الكوفة في عهد زياد بن أبيه عام ٥١هـ، ٦٧٠م. وقد زار الرحالة المغربي ابن جبير المسجد في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ووصفه بأنه يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به من جوانبه الأربعة ظلات أكبرها ظُلّة القبلة، كما وصف أعمدته بأنها مصنوعة من الحجارة المنحوتة قطعة على قطعة، مفرغة بالرصاص وليس عليها عقود. كما امتدح ابن جبير مساحة المسجد فقال: «فما أرى في الأرض مسجدًا أطول أعمدة منه ولا أعلى سقفًا».

جامع عمرو بن العاص(20 هـ، ٦٤١م):

أول جامع أنشئ في إفريقيا كلها، وأول جامع أنشئ في مصر بمدينة الفسطاط عام ٢١هـ، ٦٤٢م على يد القائد عمرو بن العاص بعد فراغه من فتح الإسكندرية. ويُعرف جامع عمرو **بتاج الجوامع والجامع العتيق**، وقد وقف على تحديد قبلته جمع من الصحابة رضوان الله عليهم .

جامع القيروان(50 هـ، ٦٧٠م):

شُـيد جامع القيروان بمدينة القيروان (تونس) رابع مدينة أنشئت في الإسلام بعد مدينة الفسطاط. وقد شُيِّد هذا الجامع على يد القائد عقبة بن نافع في عام ٥٠هـ،٦٧٠م. وقد جدد المسجد مرة في أيام القائد حسان بن النعمان حوالي عام ٨٠هـ، ٦٩٩م، وزاد فيه بعد ذلك بشر بن صفوان، عامل الخليفة هشام بن عبد الملك زيادة كبيرة سنة ١٠٥هـ، ٧٢٣م، كان من أهم ملامحها الصومعة الحالية التي تعد أقدم صومعة قائمة في العمارة الإسلامية. وفي عهد دولة الأغالبة، شهدت عمارة الجامع تطورًا كبيرًا، حيث أصبح تخطيطه مكونًا من صحن وأربع ظلات أكبرها عمقًا ظلة القبلة، كما شيدت بالجامع مجموعة قباب منها قبة المحراب التي تعد أقدم قبة محراب قائمة في المساجد الإسلامية، وكذلك قبة البهو. وعلى الرغم من الإصلاحات الكثيرة التي شهدها جامع القيروان عبر عصوره المختلفة إلا أنه ما زال يحتفظ بأعظم وأقدم العناصر، منها محرابه القديم الذي شيده عقبة بن نافع وكذلك مقصورته ومنبره اللذان يُعدَّان من أهم وأندر التحف الخشبية في الآثار الإسلامية.

مساجد العصر الأموي في الشام والعراق

المسجد الأقصى في القدس(65 هـ، ٦٨٥م):

يُعْتبر الخليفة عمر بن الخطاب أول من أمر بإعداده ليكون مسجدًا. وقد أعيد بناؤه في صدر الدولة الأموية، ثم أصابه زلزال في العصر العباسي، فقام الخليفة المهدي عام ١٦٣هـ، ٧٨٠م بإعادة تدعيمه. ثم أصابه زلزال آخر في عصر الدولة الفاطمية، فأعيد بناؤه على الوضع الذي هو عليه الآن، حيث يتكون تخطيطه من سبع بلاطات أكبرها عمقًا واتساعًا البلاطة الوسطى، وبصدر جدار القبلة محراب كبير تعلوه قبة.

المسجد الجامع بواسط في العراق84) هـ، ٧٠٣م):

المعروف أن واسط في العراق كانت خامس مدينة أنشئت في الإسلام، بناها الحجاج الثقفي في وسط العراق عام ٨٤هـ، ٧٠٣م، وبنى مسجدها الجامع، وكان تخطيطه يتكون من مربع يبلغ طول ضلعه حوالي مائتي ذراع. وعلى الرغم من اندثار معظم معالم المسجد الأول، إلا أن أعمال التنقيب الآثاري عام ١٩٤٢م تمكنت من الكشف عن مخطط المسجد الأول.

الجامع الأموي بدمشق(87 هـ، ٧٠٦م):

من أشهر جوامع الإسلام في بلاد الشام، بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك عام ٨٧ هـ، ٧٠٦م، ومازال يحتفظ بمعظم عناصره التخطيطية التي بُني عليها في عهد الوليد بن عبد الملك، بالرغم مما تعرض له من أحداث جسام في عصور مختلفة. والتخطيط المعماري للمسجد يتكون من بناء مستطيل الشكل يتوسطه فناء تحفه أربع ظلات أكبرها عمقاً ظلة القبلة التي تتكون من ثلاث بلاطات (البلاطة هي المسافة المحصورة بين أربعة أعمدة. وأطلق اسم **بلاطات**، فيما بعد، على الأروقة الرأسية أي التي تتجه متعامدة نحو جدار القِبْلة موازية لجدار القبلة تقطعها بلاطة وسطى (مجاز) ميّزها المعماري بأن جعلها أكثر ارتفاعًا واتساعًا. ويحيط بفناء المسجد من ثلاث جهات رواق واحد. وللمسجد ثلاثة أبواب وثلاث صوامع.

طرز عمارة المسجد في الأندلس

جامع قرطبة(170 هـ، ٧٨٦م):

كانت الأندلس غنية بمساجدها في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وقد اندثرت هذه المساجد، ولم يبق منها إلا القليل. ومن أشهر مساجد الأندلس الباقية جامع قرطبة، وهو أكبر مسجد قائم في الإسلام، وثالث المساجد الكبرى مساحة بعد مسجدي سامراء وأبي دلف في العراق اللذين اندثرا الآن .

لم يُخلَّد أثر من الآثار الإسلامية في كتب التاريخ كما خُلِّد المسجد الجامع في قرطبة؛ فقد كتب عنه جميع مؤرخي العرب في المغرب والأندلس، ووصفوه وصفًا دقيقًا فاق كل وصف. ويعتبر هذا الجامع بحق أروع أمثلة العمارة الإسلامية في العصر الوسيط بفضل ما تضمنه من ابتكارات معمارية وثروات زخرفية. وهو الأثر الوحيد المتبقي من عمارة المساجد في الأندلس، على الرغم من الإضافات الكثيرة التي أُدخلت على عمارته في العصور النصرانية.

جامع القصبة بأشبيليا:

لم يتبق من مساجد الموحدين الجامعة في الأندلس سوى آثار المسجد الجامع بقصبة أشبيليا، وهو من أشهر المساجد الأندلسية، وقد أمر ببنائه الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في سنة ٥٦٧هـ، ١١٧١م. وكان جامع أشبيليا مثل جامع الكتبية بمراكش يضم ١٧ بلاطة تتجه من الشمال إلى الجنوب .وتتسع هذه البلاطات لأربعة عشر أسكوبًا (الأسكوب هو الأروقة العرضية الموازية لجدار القبلة)، كل بلاطة يصل عرضها إلى ٦,٤٠م. أما البلاطة الوسطى المؤدية إلى المحراب فيبلغ عرضها ٧,٧٠م. كذلك كان أسلوب المحراب في مثل اتساع البلاطة الوسطى. أما العقود فكانت متجاورة ومنكسرة انكسارًا طفيفًا وكانت مخارجها تنطلق من مناكب الدعائم كما يتجلى ذلك في عقود الصحن. وكانت أسقف بلاطات بيت الصلاة هياكل هرمية تقوم على سماوات الأسقف مسطحة بين جوائز السقف (الجائز خشبة بين حائطين توضع عليها أطراف عوارض السقف(ويغلب على الظن أن قبابًا ثلاثًا كانت تقوم فوق الأساطين الثلاثة الناشئة من تقاطع البلاطات الثلاث الواسعة بأسكوب المحراب، وكانت هذه القباب مقرنصة كما في جامع الكتبية بمراكش.

وكان يحف بالمحراب من اليمين باب معقود يؤدي إلى قبو كان يُحفظ فيه المنبر، وإلى اليسار باب آخر معقود للساباط (سقيفة بين حائطين تحتها ممر نافذ) الموصل إلى القصر .وكانت تنفتح في جدران الجامع الخارجية ثلاثة أبواب تؤدي إلى مجنبات الصحن، واحد على امتداد محور بيت الصلاة يعرف اليوم بباب الغفران، وبابان آخران في المجنبتين الشرقية والغربية، تبقّى منها اليوم الباب الشرقي فقط، وهو باب يليه أسطوان (دعامة يقوم عليها البناء) تعلوه قبوة مقرنصة من نفس طراز قبوات جامع الكتبية بمراكش. ويطل على الصحن بوائك من عقود آجُرِّية منفوخة منكسرة، وتحيط بها عقود أخرى بارزة من أرجل العقود إلى رؤوسها، الأمر الذي يكسب دعائمها شكلاً مصلبًا. أما صومعة الجامع المعروفة اليوم باسم **لاخيرالدا** فقد تم بناؤها بعد انتصار الموحدين في **موقعة الأرك** وارتفعت في رشاقة، مشرفة على مخص أشبيليا وما يحيط بها من المنطقة المعروفة باسم الشرف. وكانت تتألف من طابقين: الأول وهو الجزء الأعظم منها ينتهي بالإفريز الأفقي، والثاني برج صغير الحجم يعلو البرج الأدنى في امتداد نواته الداخلية.

طرز عمارة المسجد في المغرب العربي

تمتاز بلاد المغرب والأندلس بأنها تضم مجموعة كبيرة من المساجد العتيقة التي أُقيمت عبر عصورها الإسلامية، وهذه المساجد بلا شك أفضل مساجد العصور الإسلامية قاطبة احتفاظاً بعناصرها المعمارية ونظم تخطيطها الأولى؛ ففي تونس أقيمت في عهد الأغالبة مساجد عدة، منها:

المسجد الجامع في سوسة236) هـ، ٨٥٠م):

يقع هذا المسجد بمدينة سوسة وقد شيده عام ٢٣٦هـ، ٨٥٠م الأمير أبو العباس محمد بن الأغلب. يتكون هذا المسجد من صحن وأربع ظلات أكبرها ظلة القبلة. وقد تعرّض المسجد إلى أعمال ترميم وتوسعة في عصور كثيرة هُدم فيها جدار القبلة القديم وزيد في ظلة القبلة وأقيم له محراب جديد. ويحد المسجد من الجدار الشرقي في الركن الشمالي برج كان يُتخذ مئذنة . وتشتمل ظلة القبلة على ثلاثة صفوف من البوائك (العقود) ترتكز على دعائم. وكان للمسجد ثلاثة أبواب شارعة في المجنبة الغربية، وكانت هذه هي أبواب المسجد الرئيسية، وكان يقابلها ثلاثة أخرى تنفذ في المجنبة الشرقية.

مسجد رباط سوسة206) هـ، ٨٢١م):

مسجد رباط سوسة بناء أثري مشهور في تونس، توجد فوق باب مئذنته لوحة حجرية نقش عليها عبارة نصها: ›مما أمر به الأمير زيادة الله بن إبراهيم ــ أطال الله بقاءه ــ على يد مسرور الخادم مولاه في سنة ست ومائتين‹. والرباط ما زال قائمًا إلى اليوم. ويعلو سطحه مسجد مستطيل الشكل يتكون تخطيطه المعماري من ظلة قبلة فقط، تشتمل على رواقين، بينما لا يوجد للمسجد صحن أو مجنبات، ويشتمل المسجد على خمسة أبواب فُتحت في الجدار المقابل لجدار القبلة.

مسجد الزيتونة80) هـ ــ ٦٩٩م):

بناه في تونس حسان بن النعمان وجدد بناءه عبيدالله بن الحبحاب عام ١١٤هـ، ٧٣٢م. وقد تعرَّض هذا الجامع إلى أعمال إضافة كثيرة في عصور مختلفة. وسجلت تلك الأعمال بدقة من

خلال نقوش تاريخية على حجارة المسجد، آخر هذه الأعمال المعمارية الهامة تعود إلى عهد الأمير أبي إبراهيم أحمد وأخيه زيادة الله بن الأغلب. والتخطيط المعماري لجامع الزيتونة يتكون من فناء أوسط يحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة. والمسجد على هيئة مستطيل غير منتظم الأضلاع طول جدار القبلة فيه ٦١م. وتشتمل ظلة القبلة على سبع بلاطات عرضية أي موازية لجدار القبلة يقطعها خمس عشرة بلاطة طولية أي عمودية على جدار القبلة، ويتوسط جدار القبلة محراب تعلوه قبة، كما تشتمل ظلة القبلة على مقصورة كبيرة تمتد إلى حدود البلاطة الرابعة. وجميع بوائك ظلة القبلة ترتكز على أعمدة مزدوجة.

مسجد القرويين بفاس:

هو أهم المساجد الجامعة في بلاد المغرب، وأكثرها شهرة باعتباره جامعة إسلامية قديمة يمكن مقارنتها بجامعة الأزهر في القاهرة. وقد كان لهذا الجامع أثر بالغ في مساجد فاس كلها؛ إذ كان نظامه الفريد يؤلف طابعًا انتشر في كثير من مساجد فاس ومكناس ومراكش حتى وقتنا هذا. وقد وصل إلينا تاريخ هذا المسجد كاملاً بفضل روايات **الروض القرطاس** لابن أبي زرع، **وزهرة الآس** للجزنائي.

مر بناء جامع القرويين بثلاث مراحل: المرحلة الأولى عند تأسيسه عام ٢٤٥هـ، ٨٥٩م، والمرحلة الثانية عند الزيادة فيه عام ٣٤٥هـ، ٩٥٦م، أما المرحلة الثالثة فعندما تم توسيع مساحته في عصر المرابطين عام ٥٣٠هـ، ١١٣٥م. ومن الثابت أن الزيادات التي تمت أُلحقت بالجامع القديم، أي التفت به من الشمال والجنوب والشرق والغرب.

يذكر ابن أبي زرع أن الخطبة لم تزل بجامع الشرفاء الذي بناه إدريس بعدوة القرويين، وبجامع الأشياخ من عدوة الأندلس طول أيام الأدارسة. فلما اتسعت مدينة فاس ووفد إليها العرب والبربر من أنحاء المغرب والأندلس، ضاق كلا الجامعين بالمصلين، واستلزم الأمر بناء مسجدين جديدين. وتطوعت سيدتان قدمتا من القيروان ببناء الجامعين من مالهما الخاص، هما: فاطمة القروية أم البنين وأختها مريم، بنتا محمد الفهري، فبنت فاطمة جامع القرويين وبنت مريم جامع الأندلسيين.

كان القرويين يتألف من قسمين: بيت الصلاة والصحن. وكان بيت الصلاة يشتمل على أربع بلاطات عرضية من الشرق إلى الغرب، يتوسطها بلاط أوسط أكثر ارتفاعًا من البلاطات العرضية الأخرى. وكان طول بيت الصلاة من الشرق إلى الغرب ــ وفقًا لرواية الجزنائي وابن أبي زرع مائة وخمسين شبرًا (أي ما يقرب من ثلاثين مترًا)، وجعلت فاطمة محرابه في موضع الثريا الكبرى الموحدة بالمسجد في الوقت الحاضر، وأقامت صومعة) مئذنة) غير مرتفعة في موضع القبة التي تعلو العنزة الحالية.

جامع الأندلسيين بفاس:

شُرِع في بنائه سنة ٢٤٥هــ، ٨٥٩م من أموال مريم بنت محمد الفهري في العام نفسه الذي بُني فيه جامع القرويين. وقد سُمي بجامع الأندلس لأن جماعة من أهل الأندلس كانوا يعيشون حوله ساهموا في بنائه. وفي عام ٣٤٥هــ، ٩٥٦م زُوِّد هذا الجامع مثل قرينه جامع القرويين بمئذنة مربعة الشكل هي التي نشاهدها اليوم. ولقد وسّع أبو العباس أحمد بن أبي بكر الزناتي والي فاس جامع الأندلس توسعة كبيرة، فأصبح يتألف من ست بلاطات تتجه من الشرق إلى الغرب وكانت عقود هذه البلاطات تقوم على أعمدة من حجر الكذان.

تخطيط جامع الأندليسيين يوهم بأنه من بناء المرابطين، إذ إن من يرى بلاطاته بعقودها ودعائمها لا يخطر بباله قط أنها من بناء الموحدين؛ فالتصميم غير متناسق، والبناء غير منتظم الشكل، وبلاطات الجامع غير عمودية على جدار القبلة كمساجد الموحدين، وأسقفه غير متناسقة ولا تقوم على بلاطته الوسطى قباب مقربصة كمساجد الموحدين. ولا شيء يربط جامع الأندلسيين بهذه المساجد إلا نسبة الصحن إلى مسطح بيت الصلاة. فإنها تخضع إلى حد ما للقاعدة التي تسير عليها مساجد الموحدين بمراكش وتينملل في جنوبي المغرب.

يتألف بيت الصلاة من سبع بلاطات عرضية تمتد من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة على خمسة عشر عقدًا في كل بلاطة. وتقع بين هذه البلاطات جميعًا بلاطة وسطى مثلها ارتفاعًا، ولكنها تزيد عنها اتساعًا بعكس نظيرتها في جامع القرويين. وعلى الرغم من انعدام روح التناسق في تخطيط الجامع، فإنه لا يخلو من أصالة معمارية تتجلى بأوضح صورة في الباب الشمالي للجامع، وهو الباب الذي فتحه الخليفة الناصر الموحدي، ويكشف بناء هذا الباب عن براعة هندسية وحذق في الزخرفة؛ فهو يفوق في ارتفاعه أسقف الجامع ويطل على منظر

خارجي في غاية الروعة والجمال. وقد نجح مهندسو هذا الباب في الجمع بين العمارة والمنظر الطبيعي وهي نفس الطريقة التي اتبعها مهندسو قصر الحمراء بغرناطة فيما بعد، ونجحوا في تطبيقها في قصور بني نصر كلها. ويبدو هذا الباب من عدوة القرويين كقوس نصر فخم تتضاءل بجانبه مئذنة الجامع مع ارتفاعها عنه.

مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء:

هو أحدث المساجد وأكبرها بعد الحرم المكي والمسجد النبوي الشريف. تحفة معمارية تقع على شاطئ المحيط الأطلسي في أقصى الجزء الغربي من العالم الإسلامي، وهو يمثل واجهة المغرب العربي والحضارة العربية على المحيط. افتتح في الثاني عشر من ربيع الأول ١٤١٤هـ الموافق ٢٩ أغسطس ١٩٩٣م، ويشغل مساحة مقدارها تسعة هكتارات، ويتسع لنحو مائة ألف مصل، ويمتد صحنه على مساحة ٣٠٠٠م^2. ويضم المسجد مدرسة ومكتبة ومتحفاً، تزينه كتابات بالخط الكوفي مزخرفة بفن التوريق.

يبلغ ارتفاع مئذنته ٢٠٠م ينطلق منها شعاع من ضوء الليزر باتجاه القبلة.

وقد بنيت مقصورة الصلاة فوق ماء المحيط، بالإضافة إلى طابق أرضي يضم قاعات للوضوء وحمامات ومواقف للسيارات.

كما يشتمل الجزء المركزي لمقصورة الصلاة على سقف قابل للفتح بمساحة ٢,٤٠٠م^2، ويغطي جميع الأرضيات رخام مصقول رائع مزركش بنقش السجاد المغربي.

طرز المساجد السلجوقية

كان التأريخ لعمارة المسجد التركي قبل معرفة مساجد القرة خانيين والغزنويين يفرض على الباحثين أن يبدأوا كتاباتهم عن الموضوع، مبتدئين بتاريخ السلاجقة بإيران. وأثار هذا بالطبع العديد من المشكلات والتعقيدات والكثير من الأفكار والنظريات غير المستقرة. لكن عمليات المسح والتنقيب التي جرت في السنوات الأخيرة أظهرت أن تخطيط بناء المسجد ذي القبة التي تعلو المحراب لتحقيق فكرة وحدة المكان، قد تم حسمه بما عرف من تاريخ العمارة عند القرة خانيين والغزنويين. وقد استخدم سلاجقة إيران بل وطوَّروا الابتكارات التي تحققت بالفعل على

أيدي الأتراك في عمائرهم المبكرة، ومن هنا أمكنهم إيجاد أسلوب ضخم ورائع لعمارة المسجد. والذي حدث بعد ذلك أن انتشر تخطيط المسجد ذي القبة والمحراب والفناء (الصحن) ذي الإيوانات الأربعة، لا في إيران فحسب ولكن في كل بلاد المشرق الأوسط. وكان عالم الآثار جودار أول من أعطانا منظورًا شاملاً للعمارة السلجوقية ببلاد فارس.

وأول مسجد سلجوقي مايزال باقيًا هو المسجد الجامع بأصفهان (مسجد الجمعة) الذي أعيد بناء أهم أجزائه إبان حكم ملكشاه (١٠٧٢ – ١٠٩٢م(وفي ١٠٨٠م، بنى نظام الملك باسم ملكشاه قبة ضخمة تغطي غرفة محراب في الرحبة الجنوبية لفناء مسجد عباس القديم، معظمه يرجع تاريخه إلى أيام الخليفة المنصور.

يمكن النظر إلى المساجد التي بنيت بإيران أواخر أيام السلاجقة بقبابها المدببة بعض الشيء والمبنية بالطوب والمرتكزة على عقود ركنية على أنها سلسلة لأنواع مصغرة من مسجد ملكشاه بأصفهان. وفي مقدمة هذه الأمثلة مسجد كلبا يكان الذي بناه أبو شجاع محمد بن ملكشاه سنة ١٠٠٥ – ١١٠٨م. ولهذا المسجد قبة شبه مخروطية ترتكز على عقود مقرنصة. ومن أمثلتها المسجد الجامع الذي أسسه السلاجقة بقزوين بين عامي 1119١١١٣ – م. قامت قبة هذا المسجد على مقرنصات قوية حملتها جدران مبنية بالطوب. وهو مسجد امتزجت فيه البساطة مع العظمة. وفي تلك المرحلة، بني مسجد الحيدرية بقزوين. وتغطي المسجد قبة محمولة على عقود بسيطة وجدران سميكة من الطوب .

لكن أول مسجد حقق كل المستحدثات التي تضمنتها المساجد المتعددة التي أقامها السلاجقة بإيران، هو مسجد الجمعة في زوارة الذي أُسس عام ١١٣٥م. ولهذا المسجد السلجوقي قبة تعلو محرابه وأربعة إيوانات ومئذنة. وبالجملة فهو يُعَدُّ بداية لمرحلة جديدة من التطور. وثمة العديد من المساجد رباعية الإيوانات بنيت بنفس أسلوب مسجد زوارة، وقد أثار تخطيطها الكثير من الإعجاب والاستحسان. ومن أبدع هذه الأمثلة مسجد الجمعة في كل من أردستان وأصفهان، ويعد مسجد الجمعة في أصفهان من أكثر المساجد السلجوقية أهمية في إيران من الناحية المعمارية؛ فهو ذو قبة واحدة وسابق في وقت بنائه على مسجد زوارة.

في عام ٥٥٢ – ٥٥٥هـ، ١١٥٨ – ١١٦٠م، أُقيم مسجد أردستان متطابقًا مع أسلوب تخطيط بناء المساجد رباعية الإيوانات التي عرفناها في زوارة، رغم أسبقية الأول في بنائه على الثاني لبضع سنين.

أما الجمع بين القبة والإيوان وهو ما تمت ممارسته منذ وقت مبكر على أيدي الغزنويين، فقد استمر بصورة ناجحة في عهد السلاجقة. وتاريخ استخدام القبة المحمولة على العقود والمرتبطة بإيوانات يوغل في القدم حتى أيام الساسانيين والبارثيين. كذلك فإن الأعمدة والدعائم والعقود والأقبية كلها عناصر معمارية استخدمت في كل العصور التاريخية. ولكن إنجازات السلاجقة تبلورت في وجود كل تلك العناصر في أشكال معمارية جديدة، وفي ابتكار أسلوب معماري أصيل استخدم تلك العناصر من خلال تخطيطات أصلية للمساجد والمدارس والخانات، وكشف السلاجقة بهذا عن طبيعة فنونهم القومية.

يمكن القول إن السلاجقة أخذوا هذا التصور عن الغزنويين. ونعود ثانية إلى عالم الآثار جودار فهو يشير إلى أن التخطيط السلجوقي للإيوانات الأربعة أتاح للمساجد السلجوقية روعة أكثر في المظهر، وانتشر فيما بين بلاد إيران ووسط آسيا. إلا أن هذا التخطيط لم يكن التخطيط المثالي للأماكن التي تلتقي فيها الجماعات الكبيرة للعبادة؛ حيث يختفي المحراب داخل الإيوان ويحتجب المصلون بعضهم عن بعض.

ورغم هذا يمكن القول إن السلاجقة ابتكروا أسلوبًا معماريًا بارعًا استطاع أن يجمع بين عناصر متضاربة، وأمكنه أن يسود بلاد آسيا وكل بلاد إيران حتى وقتنا هذا بصرف النظر عن عدم ملاءمة ذلك التخطيط لوظيفة المسجد من الناحية العملية. وهناك بقية قليلة من مسجد مدينة زوزن الذي شُيِّد على غرار مساجد السلاجقة بإيران.

المساجد السلجوقية بالأناضول:

أخذت العمارة السلجوقية ابتداءً من القرن الثالث عشر الميلادي وما تلاه في التطور والانتشار ببلاد الأناضول وصار تخطيط مسجد علاء الدين في قونية نموذجًا يُحتذى مع مرور الزمن رغم أنه قد عز في الجملة بلوغ مستواه. والحقيقة أن المسجد ينقسم إلى مرحلتين مختلفتين تمامًا، فهو يجمع بين القبة التي تعلو المحراب والإيوان ذي السقف المسطح وهذا نموذج تقليدي

للعمارة التركية. ويقوم قرب مجاز منطقة قبة المحراب مدفن ذو تخطيط عشري الأضلاع بناه قليج آرسلان، وإلى جانبه مدفن آخر ثُماني الأضلاع.

مسجد علاء الدين:

ما يزال مسجد علاء الدين كيقباد في نيكدة باقيًا على حالته الأولى، ولا تزال تتمثل فيه كل العناصر التقليدية المميزة لعمارة المساجد السلجوقية في أول عهدها. وبلاطات المسجد أو بوائكه ليست موازية لجدار القبلة كما أنها غير متعامدة عليه تمامًا. وظلة المدخل الرئيسي بالجهة الشمالية ترتفع على الحائط. وهناك باب آخر في الركن الشمالي للمسجد، حيث تقوم المئذنة، ويوجد في القسم الأوسط من المسجد منور يذكرنا بالصحن القديم المكشوف الذي نعرفه في المساجد التركية. أما داخل المسجد فتزينه أنماط متعددة من الزخارف تتجلى في قبابه.

المسجد الكبير:

يبدو أن المسجد الكبير بملطية هو الآخر من إنشاء علاء الدين كيقباد سنة ١٢٢٤م، لكن حدث تغيير في التخطيط والأسلوب بالعمارة بسبب ما طرأ من تعديلات خلال سنوات ربع القرن التالية، وغدت أغنى الأقسام المبنية بالطوب هي أهمها، مثل القبة التي تعلو المحراب والتي تكشف عن القيمة الحقيقية لأصالة المبنى ومثل الإيوان والفناء ذي الحوض أو النافورة، فهي منقولة عن المساجد الأولى ومأخوذة مباشرة عن مساجد السلاجقة بإيران مثل مسجد زوارة سواء من ناحية التخطيط أو من ناحية نوعية الآجر.

تتألق واجهة الإيوان بأسرها بالفسيفساء الخزفية والأشرطة الكتابية ذات اللونين الفيروزي والأحمر الأرجواني. أما قبو الإيوان المتصل بداخل القبة بوساطة مثلثات منشورية، فتزينه أشكال هندسية كبيرة تشبه الكتابات الكوفية التي يتم تكوينها عن طريق تشكيلات غير عادية من الطوب. وتحمل القبة المبنية بالطوب رقبة مثمنة الشكل لها عقود ثلاثية حاملة نعرفها لأول مرة في مقبرة عرب آنًّا القرخانية، واستمر استخدامها في مساجد السلاجقة.

مساجد السلاجقة الخشبية في الأناضول:

في اللغة التركية الحديثة، تُستخدم كلمة مسجد للدلالة على مساجد الأحياء الصغيرة التي لا تضم منبرًا؛ حيث لا تستخدم هذه المساجد الصغيرة في تأدية صلوات الجُمَع والأعياد. وعلى هذا فاستخدام الكلمة يختلف في معناه قليلاً عنه في مناطق شاسعة تمتد من إيران إلى تركستان حيث تعني هناك كل مكان يصلح للصلاة عادة.

ولا يزال في قونية حوالي عشرة مساجد من نوع هذه المساجد السلجوقية. ولبعض هذه المساجد قبة واحدة والعديد منها له سقوف مسطحة، ولمعظمها دهاليز تغطيها أقبية أو أسقف مسطحة، وبعضها بظلات مفتوحة وأخرى بظلات مغلقة بأبواب ونوافذ، وتلك هي الأصول الأولى للمداخل والظلات التي ظهرت في القرن الرابع عشر الميلاديّ. ومن بين هذه المساجد ذوات القبة الواحدة مسجد بشارة بك عام ٦١٣هـ، ١٢١٦م، ومسجد آدمشاه عام617 هـ، ١٢٢٠م ومسجد قرة طاي الصغير الذي بناه أخ لقرة طاي اسمه رومطاش عام ٦٤٦هـ،1248 م، ومسجد طاش. ونرى في مقدمة المسجد قسمًا يغطيه قبو ويطل على الخارج من خلال نوافذ وأبواب. وفي مسجد صرجالي الذي يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي، شكل متطور لظلة المدخل وهي تطل على الخارج من خلال ثلاثة عقود. ومسجد طاش أو (مسجد حاجي فروح) من عمل رمضان بن كونش من قيصرية. ويمتاز بأن عقوده الحاملة للقبة على شكل مروحة، وأنه أول مسجد سلجوقي به المحاريب والمداخل والأبواب ذات الزخارف الفنية المحفورة على الحجر والتي يعود تاريخها إلى عام ٦١٢هـ، ١٢١٥م.

يلفت الأنظار في مسجد صرجالي أنه مبني بالطوب، وأن به المثلثات التركية المعروفة بمنطقة الانتقال لتحويل المربع إلى قبة، وأن الزخرفة بالطوب والفسيفساء الزخرفية في رواق المدخل ذي العقود الثلاثة ذات أسلوب متميز، ولهذا يعدّ هذا المسجد أحد أفخم المساجد السلجوقية.

طرز عمارة المسجد بمصر في العصرين الفاطمي والمملوكي

طراز المساجد الفاطمية:

أول منشآت الفاطميين الدينية الجامع الأزهر الذي بناه جوهر الصقلي عام ٣٦١هـ، ٩٧٢م بمدينة القاهرة باسم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله. وقد زادت مساحة جامع الأزهر حتى بلغت

ضعف مساحته الأولى وأضيفت إليه زيادات معمارية في عصور مختلفة. وعلى الرغم من هذا فما زال جامع الأزهر يحتفظ بكثير من عناصره القديمة.

جامع الحاكم (٣٨٠هـ،٩٩٠م):

شيد هذا الجامع خارج مدينة القاهرة القديمة على يد الخليفة الفاطمي العزيز بالله، ولكنه لم يتم إلا في عصر ابنه الحاكم بأمر الله في403 هـ، ١٠١٣م وقد تأثر تخطيط جامع الحاكم بتخطيط جامع أحمد بن طولون؛ فكلاهما مشيد بالآجر، ماعدا المآذن فمن الحجر، والصحن في كليهما تحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة. ويمتاز جامع الحاكم بأن في طرفي وجهته البحرية مئذنتين من الحجر يتوسطهما مدخل بارز عن سمت واجهة المسجد، شُيِّدَ على غرار مدخل جامع المهدية بتونس.

جامع الأقمر :

أنشأه الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله عام ٥١٩هـ ، ١١٢٥م ، ولعل أبدع مافي هذا المسجد الصغير واجهته الغربية الحجرية التي تزدان بشتى أنواع الفنون الزخرفية. وتخطيط المسجد من الداخل قوامه صحن أوسط صغير تحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة. وأهم ما يميز جامع الأقمر سقفه المغطى بالقباب الصغيرة.

مسجد الصالح طلائع تمت عمارته عام ٥٥٥هـ، ١١٦٠م، فهو بذلك آخر الجوامع الفاطمية الكبيرة. شيده الوزير الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمي الفائز بنصر الله، خارج مدينة القاهرة. وأهم ما يميز هذا الجامع هو بناؤه على حوانيت، ويتقدم واجهته الرئيسية سقيفة محمولة على أعمدة رخامية، أما من الداخل فتخطيطه يشبه تخطيط جامع الأقمر. ومن بين مجموعة المساجد الفاطمية هذه مسجد الجيوش الذي يختلف كليًا عن سواه من المساجد، وقد شيد القائد بدر الجمالي جامع الجيوش عام ٤٧٨هـ، ١٠٨٥م. ويمتاز هذا الجامع بموقعه الفريد بين مساجد القاهرة، حيث يقع المسجد على جبل المقطم، ولذا تميل عمارته إلى الطابع العسكري، فهو أقرب للرباط أو للحصن منه للجامع.

طرز عمارة المسجد بمصر في العصر المملوكي:

روعي في بناء المساجد في العصر المملوكي تصميم المدارس بدون أن يُترك تمامًا تصميم الجوامع ذات الظلات والعمد والأكتاف. فنرى مثلاً في جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقداري الذي شُيِّد بين عامي ٦٦٥ و٦٦٨هـ، ١٢٦٦و١٢٦٩م أن تخطيطه المعماري يتكون من مربع تقريبًا، وأن قوام تصميمه صحن تحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة. وأمام المحراب قبة ضخمة شُيِّدت على غرار الطراز السلجوقي في منطقة الأناضول. ومن أمثلة هذا الطراز أيضًا جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة الذي شُيِّد عام ٧٣٥هـ، ١٣٣٤م، وقوام تصميمه صحن تحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة، وأمام المحراب قبة كبيرة محمولة على عمد ضخمة من الجرانيت الأحمر. أما جامع المؤيد شيخ الذي شُيِّد بجوار باب زويلة بين عامي ٨٠٨ و٨١٣هـ، ١٤٠٥و١٤١٠م، فإنه يتألف من صحن أوسط مكشوف وأربعة إيوانات تحف بالصحن.

وكان هناك تصميم آخر للمساجد المملوكية صُمِّمت على غرار المدرسة الإيوانية التي تتكون من أربعة إيوانات متقابلة على صحن أوسط مكشوف. وهذا النوع من المساجد غالبًا ما يلحق به سبيل وحوض لشرب الدواب وقبة ضريحية للمنشئ ومكتب لتعليم الأيتام. ومن أروع نماذج هذا النظام أو الطراز جامع السلطان حسن بن قلاوون بمدينة القاهرة وجامعا السلطان برقوق والسلطان برسباي بشارع النحاسين.

طرز عمارة المسجد في الهند

وصل المسلمون أطراف السند في فتوحاتهم الأولى أيام الخلفاء الراشدين وبني أمية، ولكن الفتح الإسلامي الحقيقي للهند كان في عهد الغزنويين على يد سبكتكين الغزنوي ٩٧٧ 997 – هـ، وابنه محمود بن سبكتكين. وهذا الأخير هو أول من أعلن سيادة الإسلام السياسية على جزء كبير من شمالي الهند. وقد ظهرت العمارة الإسلامية في الهند بشكل عام في صور شتى وتميزت بخصائص واضحة جعلت لها طابعًا مميزًا تنطق بشخصيتها. وأهم هذه الخصائص أنها اتخذت لمساجد الهند الأولى الطابع الحصني أي كانت على هيئة الأربطة؛ فكانت تتكون من مساحات صغيرة مسورة بأسوار عالية ضخمة، يقام فيها من الداخل ظلة القبلة ومحراب، ومئذنة تستعمل في الغالب برجًا للحراسة والمراقبة، وقد اندثرت معظم تلك المساجد الآن. أما المرحلة الثانية التي تبدأ من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) فقد شهدت تطورًا

كبيرًا في عمارة المساجد، فأصبحت للمسجد سمة واضحة على الرغم من أنه لم يفقد طابعه الحصني.

مسجد قوة الإسلام:

يُعد هذا المسجد من بين أشهر مساجد تلك الفترة، وهو معروف في مدينة دلهي باسم جامع ومئذنة قطب منار. ويُــنْسب بناء هذا الجامع إلى قطب الدين أيبك أول سلاطين مماليك الهند. وتخطيط هذا المسجد يتكون من فناء أوسط يكتنفه من جهة القبلة بيت الصلاة أما المجنبتان فتتكون كل منهما من رواقين، بينما تتكون مؤخرة المسجد من ثلاثة أروقة. وأهم ما يمتاز به المسجد تلك المئذنة الهائلة التي تسمى **بالقطب منارة** وهي أشبه بنصب تذكاري، حيث يبلغ ارتفاعها نحو ٧٢,٥م تقريبًا وقطر قاعدتها يزيد على ١٥م، ثم تضيق المئذنة في صعودها شيئًا فشيئًا حتى يصل قطر أعلاها ثلاثة أمتار. أما بدن المئذنة فهو مضلع الشكل تتخلله ثلاث شرفات للأذان، ترتكز كل شرفة منها على صفوف من المقرنصات. وأهم ما يميز مسجد قوة الإسلام صحنه الواسع، وجدرانه العالية، وقبابه البصلية، ومئذنته الضخمة.

وفي مدينة جوليارجا ظهر طراز جديد من المساجد هو مسجد نمطي بالكامل بدون صحن يشبه مساجد السلاجقة في منطقة الأناضول. والتخطيط المعماري لمسجد جوليارجا يشمل بيت صلاة واسعًا مغطى بسقف يرتكز على أعمدة قصيرة وعقود ضخمة من النوع المدبب وسقف المسجد يتكون من قباب صغيرة بينما ميز المعمار القبة التي تعلو المحراب بأن جعلها أكثر اتساعًا وارتفاعًا. وقد انتشر هذا الطراز من المساجد في الهند انتشارًا كبيرًا.

وفي مدينة جاونبور، ظهر طراز آخر من المساجد يتكون من صحن أوسط وأربع ظلات أكبرها ظلة القبلة. وهذا الطراز يشبه طراز المساجد الجامعة في المدينة والكوفة والفسطاط، مع احتفاظ الجامع بطابعه المحلي؛ حيث جاء تخطيطها مكونًا من خمسة طوابق، كل طابق منها يشتمل على قاعة فسيحة تستعمل للصلاة والعبادة والاعتكاف، ويصعد إليها بسلم داخلي. كما يمتاز هذا الطراز من المساجد ببوابة ضخمة لها عقد مرتفع وقبة تعلو المحراب. ومن أهم أمثلة هذا الطراز مسجد السلطان غياث الدين ومسجد أحمد أباد.

أما في عهد السلطان أكبر، فقد ظهر طراز جديد من المساجد في الهند تخطيطه صحن واسع مستطيل الشكل، تحيط به ثلاث مجنبات مكونة من رواق واحد، أما بيت الصلاة فهو مبنى مكون من ثلاثة إيوانات أكبرها اتساعًا الأوسط الذي يوجد به المحراب وتعلوه قبة كبيرة. أما الإيوانان الجانبيان فتغطي كلاً منهما قبتان صغيرتان. ومن أشهر مساجد هذا الطراز مسجد فتح بور سيكري وهي مدينة صغيرة تقع جنوب دلهي.

ومن أشهر مساجد الهند الجامعة المسجد الجامع في مدينة أكرا الذي شيده السلطان أكبر وأتمه ابنه جاهنجير الذي ينسب إليه جامع مدينة لاهور أيضًا. ومن مساجد الهند الشهيرة أيضًا مسجد اللؤلؤة بمدينة أكرا الذي شيده السلطان شاه جاهان عام ١٠٥٨هـ،1648 م، وشيد هذا المسجد على غرار مسجد السلطان أكبر الذي يقع بمدينة فتح بور سيكري، وهذا الجامع يُعَدُّ من أروع مساجد الهند التي تتبع هذا الطراز.

طرز المساجد العثمانية

قامت العمارة العثمانية أساسًا على التقاليد المعمارية السلجوقية في الأناضول، ثم مالبثت أن تأثرت بالتقاليد المعمارية البيزنطية ثم الفارسية والمملوكية، وذلك تبعًا لظروفها السياسية. وتعددت أنواع العمارة العثمانية تلبية لحاجة العثمانيين دينيًا واجتماعيًا وعسكريًا.

استمد العثمانيون تخطيط الجامع من السلاجقة الروم الذين تبنوا في بادئ الأمر التخطيط العربي للمسجد، من صحن مكشوف تكتنفه أربعة أروقة، أعمقها رواق القبلة. غير أنهم مالبثوا أن أدخلوا عليه بعض التعديلات التي تتلاءم مع مناخ بلادهم، فأقاموا حاجزًا بين رواق القبلة وبقية الجامع، ومن ثم أصبح التخطيط يشتمل على جدران أربعة تحيط بمساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة بوساطة دعائم أو أعمدة خشبية، مع تغطية الجامع بسقف مسطح خشبي، والاستغناء عن الصحن المكشوف، اكتفاء بفتحة في وسط السقف تذكرنا به، وثمة نافورة توجد تحتها. وقد طرأ على هذا التخطيط تطوير آخر بالحد من عدد الدعائم إلى أقل عدد وبنائها من الحجر وتغطية بلاطة المحراب بالقباب.

وفي خلال عصر البكويات أضيف إلى تخطيط الجامع السلجوقي سقيفة أو رواق يتقدم المدخل، ثم بدأ ظهور تخطيط جديد للجامع يشتمل على مربع تغطيه قبة كبيرة وتتقدمه سقيفة مغطاة بثلاث قباب. وهذا التخطيط هو المثال الذي احتذاه الجامع العثماني المبكر.

ويلاحظ أن السقيفة التي تتقدم المدخل وُجدت منذ العصر الفاطمي في مصر. ومن أمثلتها السقيفة التي تتقدم ضريح السيدة رقية في القاهرة.

الطراز المبكّر:

في العصر العثماني المبكر الذي استمر إلى أوائل القرن السادس عشر الميلادي، ساد طراز بروسة، حيث نجد ثلاثة أشكال في بناء المساجد: الأول: كان الجامع يتكون من مربع تغطيه قبة رئيسية كبيرة، وقد تكتنف المساحة المربعة غرفتان أو أكثر من كل جانب، مغطاة جميعها بقباب أصغر من القبة الرئيسية. وقد تتقدم الجامع سقيفة تغطّى بقباب صغيرة أو أقباء .أما المئذنة فهي أسطوانية الشكل ذات شرفة واحدة، وتنتهي إما بشكل مخروطي أو بشكل الخوذة، وقاعدتها تبرز عن تخطيط الجامع، ومن قبيل ذلك جامع علاء الدين بك في بروسة.

الثاني: كان الجامع يتكون من مربع أو مستطيل مقسم إلى مربعات بوساطة دعائم أو عقود، وكل مربع مغطى بقبة كما هو الحال في الجامع الكبير في بروسة (١٣٩٦م(وقد تتقدم الجامع سقيفة كما هو الشأن في الجامع القديم بأدرنه (١٤٠٢ – ١٤١٣م(

الثالث: كان الجامع يشتمل على صحن تحيط به ثلاثة إيوانات فقط، وقد يحتوي على غرف صغيرة جانبية. والإيوانات الثلاثة والصحن جميعها مغطاة بالقباب. وأرضية الإيوانات مرتفعة عن أرضية الصحن بدرجة أو درجتين، كما هو الحال في جامع حمزة بك في بروسة) النصف الثاني من القرن الخامس عشر(وعادة ما تتقدم هذا التخطيط سقيفة كما هو الحال في جامع أورهان بك في بروسة (١٣٣٩م(وهذا التخطيط مستمد من تخطيط المدارس عامة، ومن المدارس السلجوقية خاصة، غير أنه يحتوي على ثلاثة إيوانات فقط، كما أنه مغطى بالقباب بدلاً من الأقباء.

وانتقلت هذه التخطيطات الثلاثة إلى القسطنطينية، حيث استمر العثمانيون في التشييد على نمطها. ومثال ذلك **جامع فيروز أغا** في إسطنبول (١٤٩٠م) وجامع **مراد باشا**1469) م(

ولابد لنا قبل أن ننتقل إلى العمارة الكلاسيكية (التقليدية) العثمانية من إلقاء نظرة على **جامع أوشي شريفيلي** في أدرنه، الذي بناه السلطان مراد الثاني (١٤٣٧ 1447 – م)، حيث إنه يمثل مرحلة انتقالية فما بين ما يسمى طراز بروسة والطراز التقليدي العثماني. ويتكون مكان الصلاة في هذا الجامع من مساحة مستطيلة بها دعامتان كل واحدة ذات ستة أضلع، ووسط الجامع مغطى بقبة كبيرة ترتكز على الدعامتين السابقتين بالإضافة إلى دعامات حائطية أربع، اثنتان منها مدمجتان في جدار القبلة، وأخريان مدمجتان في الجدار المواجه له، أي أن القبة تغطي مساحة سداسية الشكل، وقد غُطي باقي الجامع بالقباب. ويتقدم الجامع صحن مكشوف يسميه الأتراك **حولي** تحيط به أربعة أروقة، وهذا الجزء من الجامع بصحنه وأروقته يسميه الأتراك **حرم الجامع** .ويحتوي جدار رواق القبلة فيه على حَنيَّتين على شكل محراب تكتنفان المدخل المؤدي إلى مكان الصلاة. وواقع الأمر أن الصحن المكشوف الذي يتقدم مكان الصلاة لم يوجد قبل ذلك في تركيا إلا في جامعين، الأول هو المسجد الجامع في منسة والثاني هو جامع عيسى بك خلال عصر البكويات.

الطراز التقليدي:

بدأ هذا الطراز في أوائل القرن السادس عشر وانتهى بانتهاء القرن السابع عشر الميلادي، وبلغت فيه العمارة العثمانية ذروتها. ومن الملاحظ أن هذا الطراز لم يبدأ بعد فتح القسطنطينية فورًا، إذ ظل تخطيط الجامع العثماني محتفظًا بالتخطيطات العثمانية من طراز بروسة على مدى نصف قرن من الزمان، قبل أن يتأثر بصورة واضحة بالعمارة البيزنطية وخاصة أيا صوفيا. ويعد جامع بايزيد الثاني في إسطنبول (١٥٠١ – ١٥٠٧م) أول جوامع السلاطين الكبيرة التي لم تغير الإصلاحات ملامحه. وتغطي بلاطة المحراب قبة رئيسية ونصفا قبتين. بينما تغطي الرواقين الجانبيين قباب أصغر حجمًا. ويتقدم قاعدتي المئذنتين ركنا واجهة مكان الصلاة. والمئذنتان أسطوانيتان تتخلّلهما شرفتان وتنتهيان بشكل مخروطي. وهناك تباين ما بين المئذنتين والكتلة الثقيلة للأقباء يضفي على الجامع تناسقًا. وقد وضعت البايزيدية أسسًا فنية في التفاصيل المعمارية وبصفة خاصة استخدام المقرنصات في تيجان الأعمدة. وكذلك في تناوب ألوان الرخام في عقودها. ويعتبر جامع بايزيد الثاني مقدمة لطراز متميز ساد القرنين السادس عشر والسابع عشر، وقد بلور هذا الطراز وطوره المهندس سنان. ومن أهم أعماله مجموعة والي مصر مصطفى باشا في جبذة، وجامع مهرماه في إسطنبول ومن أعمال المهندس سنان

أيضًا جامع الشاه زاده وهو يشبه إلى حد كبير جامع أوشي شريفيلي؛ حيث أحاط القبة المركزية بأربعة أنصاف قباب كما تحيط بها في الأركان أربع قباب. أما مئذنتا الجامع فتتقدمان واجهة ظلة القبلة من الخارج. وقد صمم المهندس سنان أيضًا مجموعة من المساجد يقترب تخطيطها من تخطيط جامع الشهزادة مع تنويع المساحة المربعة الموجودة أسفل القبة المركزية. ومن أهم أمثلتها جامعا أحمد باشا ورستم باشا بإسطنبول. وجميع هذه الجوامع يتقدمها صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة. أما جامع السليمانية فهو يعد من أروع نماذج العمارة الكلاسيكية العثمانية .وقد شُيد هذا الجامع على غرار جامع بايزيد في إسطنبول. وهذا الجامع الموجود بمدينة أدرنه أمَرَ بإنشائه السلطان سليم الثاني عام ١٥٦٩م. وقد نجح المعماري سنان في إضفاء الفخامة على عمارة الجامع على الرغم من بساطة عناصره المعمارية. ومن أهم ملامح هذا الجامع القبة المركزية التي يفوق ارتفاعها ارتفاع القبة المركزية في جامع أيا صوفيا الذي اتخذ متحفًا عام ١٩٣٥م. وقد شيد المهندس سنان قبة السليمانية على ثمانية أعمدة رخامية زُوِّدت بتيجان مقرنصة. ولأول مرة، ترتفع المآذن الأربع للجامع في الأركان الأربعة لظلة القبلة، ويتقدم الجامع حرم المسجد.

وبانتهاء القرن السابع عشر نجد تغييرًا ملموسًا في الجوامع العثمانية حيث تأثرت عمارة المساجد بالطراز الباروكي الأوروبي، ومن أهم أمثلته جامع نور عثمانية.

طرز عمارة المسجد في غربي إفريقيا

من المساجد العريقة في العالم الإسلامي مسجد تُمْبُكتُو الكبير بغربي إفريقيا الذي أقيم في بادئ الأمر في القرن السادس الهجري، ثم جُدد بناؤه في القرن الثامن الهجري على يد السلطان المالي الحاج منسا موسى، وظل على مختلف العصور موضع عناية الخلفاء والأمراء المسلمين. ومنها أيضًا مسجد سنكري الذي أشارت بعض النصوص إلى أن أول من بنته امرأة ذات مال كثير، ثم جدد في زمن آسكيا داود، ومسجد سيد يحيى التارليسي وشيده محمد نقي من قبيلة آجر الصنهاجية. وكانت هذه المساجد منارات تعليمية أو جامعات عامة ازدهرت الحياة الثقافية فيها، وتبودلت المعارف والعلوم بينها وبين مراكز العلم في العالم الإسلامي.

فهرس المحتويات

المركز الثقافي الآسيوي

- مؤسسة بحثية مستقلة، تتبع جمعية خريجي معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، تخضع لقانون الجمعيات الأهلية المصري، مشهرة في وزارة التضامن الاجتماعي برقم ١٣٢٨ لسنة ٢٠٠٢م .
- يتكون **المركز الثقافي الآسيوي** من الوحدات التالية :

١) وحدة دراسات الخليج وشبه الجزيرة العربية .

٢) وحدة الدراسات الإيرانية .

٣) وحدة الدراسات التركية والعثمانية .

٤) وحدة الدراسات الأرمنية والقوقازية .

٥) وحدة الدراسات اليهودية والإسرائيلية .

٦) وحدة دراسات الشرق الأقصى .

٧) وحدة دراسات الفنون والتراث.

٨) وحدة دراسات تركستان الشرقية – شينجيانج

- يهدف **المركز الثقافي الآسيوي** إلى عمل البحوث والدراسات المتعلقة بقارة آسيا في النواحي التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وكافة النواحي الحضارية .

- يعمل **المركز الثقافي الآسيوي** على طباعة ونشر الدراسات التي تنتجها وحداته المختلفة، كذلك الدراسات التي يتقدم بها الباحثون المتخصصون في مجال اهتمامات وحدات المركز .
- كما يقوم **المركز الثقافي الآسيوي** بترجمة الإصدارات العالمية الخاصة بقارة آسيا وإصدارها في نشرات خاصة .
- يسعى **المركز الثقافي الآسيوي** إلى إصدار عدة سلاسل من الكتب والدوريات المتخصصة والتي تخدم الدراسات الآسيوية خاصة، والثقافة الإنسانية بشكل عام.
- يمد **المركز الثقافي الآسيوي** يد التعاون للباحثين والمراكز البحثية والهيئات العلمية الأخرى، للقيام بالأنشطة العلمية والندوات والمؤتمرات وعمل الأبحاث ونشرها .

harpgeneration@yahoo.com

(002) 01229365348

صدر من هذه السلسلة : " الموسوعة العلمية الشاملة "

المجموعة الأولى

١. الأشجار والزهور
٢. الحشرات والزواحف
٣. الحيوانات (الجزء الأول)
٤. الحيوانات (الجزء الثاني)

٥. النباتات (الجزء الأول)

٦. النباتات (الجزء الثاني)

٧. الأسماك والكائنات البحرية

المجموعة الثانية

٨. الظواهر الكونية والطبيعية (الجزء الأول)

٩. الظواهر الكونية والطبيعية (الجزء الثاني)

١٠. الظواهر الكونية والطبيعية (الجزء الثالث)

١١. المعالم الأثرية والمعمارية (الجزء الأول)

١٢. المعالم الأثرية والمعمارية (الجزء الثاني)

المجموعة الثالثة

١٣. العلوم القديمة والحديثة (الإنسانية والتطبيقية) (الجزء الأول)

١٤. العلوم القديمة والحديثة (الإنسانية والتطبيقية) (الجزء الثاني)

١٥. الفنون

١٦. الآداب

المجموعة الرابعة

١٧. الاختراعات والاكتشافات (الجزء الأول)

١٨. الاختراعات والاكتشافات (الجزء الثاني)

١٩. الألعاب والمسابقات الرياضية (الجزء الأول)

٢٠. الألعاب والمسابقات الرياضية (الجزء الثاني)

٢١. اللغات واللهجات

المجموعة الخامسة

٢٢. جولة في عالم الجيولوجيا

٢٣. جولة في عالم الفضاء والطيران

٢٤. جولة في عالم الفيزياء والبيولوجي (الجزء الأول)

٢٥. جولة في عالم الفيزياء والبيولوجي (الجزء الثاني)

٢٦. جولة في عالم الفيزياء والبيولوجي (الجزء الثالث)

٢٧. جولة في عالم الكيمياء (الجزء الأول)

٢٨. جولة في عالم الكيمياء (الجزء الثاني)

المجموعة السادسة

٢٩. معجم المصطلحات الاقتصادية

٣٠. معجم المصطلحات التاريخية والسياسية (الجزء الأول)

٣١. معجم المصطلحات التاريخية والسياسية (الجزء الثاني)

٣٢. معجم المصطلحات الدينية (الجزء الأول)

٣٣. معجم المصطلحات الدينية (الجزء الثاني)

٣٤. معجم المصطلحات الطبية